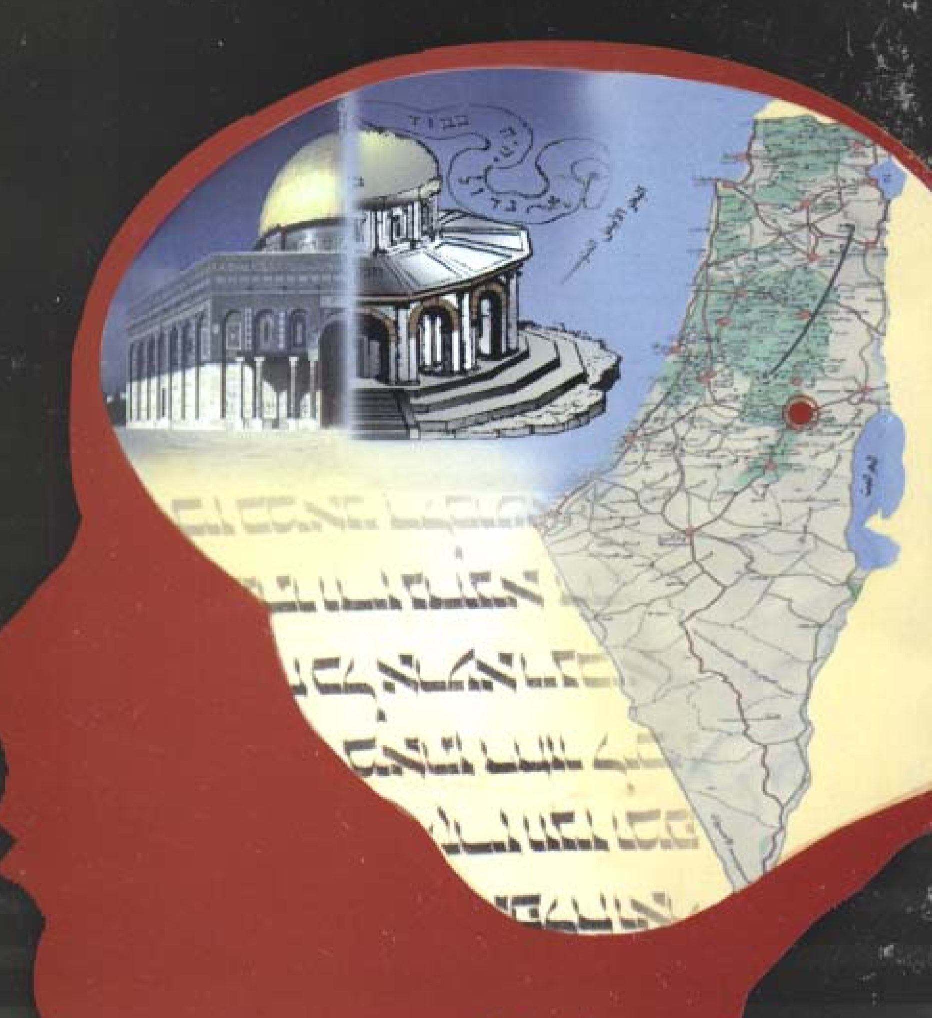
كيف نفهم الأصولية البروستانتية و الايڤانجليكية



جورج م. مارسدن

ترجمة: نشأت جعفر

مكتبة الشروق الدولية

كيف نفهم
الأصولية البروتستانتية
والإيڤانجليكية

چورچ م. مارسدن

ترجمة: نشأت جعفر



هذه ترجمة لكتاب:

Understanding Fundamentalism and Evangelicalism

من تأليف

George M. Marsden

طبعته عام ١٩٩١م، ثم أعادت طبعه عام ٢٠٠٠م

دار نشر

William B. Eerdmans Publishing Co.

Grand Rapids. Michigan - U.S.A

تمهيد

● الولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة فى العالم التى حظرت بعض مدارسها تدريس نظرية النشوء والارتقاء لداروين، بسبب ما رآه الأصوليون البروتستانت من معارضتها لسفر التكوين فى الكتاب المقدس. . وعندما قام أحد المدرسين فى ولاية تنيسى بشرح النظرية لطلبته، سُجن وأحيل للمحاكمة فى عشرينيات القرن الماضى. . وحاول بعض الأصوليين فى نهاية القرن العشرين فرض تدريس نظرية الخلق كما جاءت فى سفر التكوين على التوازى مع نظرية داروين، فى المدارس التى تضعها فى مناهجها. . .

● يعمل ويؤثر الأصوليون البروتستانت فى المجتمع الأمريكى بكل مجالاته. . الأخلاقية، الثقافية، الاقتصادية، والسياسية، من خلال الإعلام المكتوب والمسموع والمرئى. . بميزانيات تتجاوز لدى «الداعية النجم» مئات الملايين من الجنيهات سنويّا، للوصول إلى عشرات الملايين من الأتباع والمريدين. . ويتضاعف كل ذلك عند المؤسسات والهيئات. .

● يرصد هذا الكتاب نشأة وتطور الأصولية المسيحية (الأمريكية) خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

● وقد أضفنا فى نهاية الكتاب ملحقًا يشمل بعض المعلومات التوضيحية عن المسيحية (الأمريكية)، نقلناها من المرجع المهم «**الطوائف المسيحية فى مصر والعالم**» لمؤلفه ماهر يونان عبد الله، والذى وافق مشكوراً على استخدام ما نريد

من كتابه (الذى صدرت منه طبعتان)، ثم أخذنا مقتطفات من المصطلحات المسيحية كما جاءت فى :

* A DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.

* THE HODDER POCKET DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.

وآثرنا أن نتركها بلغتها الأصلية .

عادل المعلم

ديسمبر ٢٠٠٤م

تقديم

يلقى هذا الكتاب نظرة عامة على تاريخ الأصولية والإيفانجليكية الأمريكية إضافة إلى تفسيرات لبعض الموضوعات المهمة. وضع هذا الكتاب من أجل القرّاء الذين ينشدون إما مقدمة مختصرة لهذه الموضوعات، أو لشيء من التحليلات المتسمة ببعض العمق. وبذلك فهو يستهدف أن يصبح مرجعًا تكميليًا يلائم الكليات الجامعية أو الدورات البحثية أو المجموعات الكنسية التى تهتم بمثل هذه الموضوعات.

وعلى الرغم من أن كل فصل قد روجع ليتواءم مع هذا الكتاب، فقد استمدت مادة هذا الكتاب بشكل كبير من سلسلة من المقالات التى كُتبت فى فترة الثمانينيات. وقد أصدرت فى مطلع ذلك العقد كتاب: «الأصولية والثقافة الأمريكية - تشكيل إيفانجليكية القرن العشرين» ١٨٧٠ - ١٩٢٥م (نيويورك: مطابع جامعة أكسفورد ١٩٨٠م)[١].

تلاقى ذلك الكتاب مع عودة انبثاق الأصولية بوصفها قوة بارزة فى حياة الأمريكيين، وخلال الأعوام التى تلت، دائمًا ما كنت أُطالب بالتوسع فى الموضوعات التى تتعلق بـ «الأصولية»؛ لأنها على وجه الخصوص تلقى بالضوء على التطورات المستجدة. يجمع هذا الكتاب بعضًا من هذه الإضاءات.

وعلى خلاف معظم الكتب الحاوية للمقالات، تتضمن هذه المجموعة نظرة عامة سردية للموضوع، علاوة على تحليلات لموضوعات معينة. يأتى معظم هذا السرد من أحد فصول «مرجع إيردمان عن المسيحية فى أمريكا» عن المسيحية الأمريكية من

(1) Fundamentalism & American Culture: The Shaping of Twentieth Century Evangelicalism.

عـام ١٨٧٠ إلى عـام ١٩٣٠م، وقـد اعـتـمـدته فى مـسح الأزمـة التى أصـابت البروتستانتية خلال هذه الفترة، مع انبعاث الأصولية. وقد ألحقت به مقالة ثانية تصف المحـاولة، وبخاصة بين ورثة النسخة الأصلية من الأصـولية، لبناء تحالف إيفانجليكى جديد خلال فترة الثلاثينيات. استمدت هذه النظرة العامة الأخيرة مـادتهـا من دراسـة رئيسيـة ثانيـة «إصـلاح الأصـوليـة: مـدرسـة فـولر اللاهـوتيـة والإيفانجليكية الجديدة» (جراند رابيدنز: إيردمانز ١٩٨٧م).

فى ذلك الكتـاب - مـثلمـا هو الحـال فى الكتـاب الحـالى - نظرت بشكل رئيسى للناس الذين يسمون أنفسهم «إيفانجليكيين» ومعظمهم من ذوى الصلات القوية مع الأصـوليين المبكرين. وحيث توضح المقدمـة التى تلى فـإن «الإيفـانجليكيـة» يمكن استخدامها بأسلوب أكثر شمولاً، ويرسم هذا الكتاب الخلفية للإيفانجليكية التى بهذا الاتساع، لكنه لا يرمى إلى توفير فهم أعمق لتنويعاتها ومظاهرها المتعددة. إنه يركز بدلاً من ذلك على الأصوليين وعلى نوع التشكيل الذاتى للـ «الإيفانجليكيين» الذين يمثلون النموذج ذا الخلفيات الأصولية.

عند تقديم تفسيرات لهذه الأنواع من التقاليد، فسوف أركز النظر بشكل رئيسى على موضوعين خلافيين مع الثقافة الأوسع: السياسة، ووجهات النظر إلى العلم.

ومع حلول وقت غـزو الأصـوليـة الأول خـلال العـشـرينيـات، لم يكن هناك مـوضـوع أكـثر بروزاً من موضـوع نظرتهـا إلى العلم، وبخـاصـة التطور أو النشـوء والارتقاء الإحيائى. أما فى الأصولية الأحدث زمنيّا، فإن مـوقـفهـا السياسى هو الذى يجذب اهتمامًا أوسع. وعند تناول كلٍّ من هذين الموضـوعين، فقد حـاولت الرجـوع بوجـهـات النظر المميـزة للأصـوليين إلى المطالب الإيفـانجليكيـة فى القـرن التاسع عشر بالوقوف وراء مبادئ كونية وثقافية ذات وضوح ذاتى.

* * *

إقرار وعرفان

ظهرت فصول هذا الكتاب فى طبعات سابقة من الكتب التالية :

Chapter One: Adapted from *Eerdmans' Handbook to Christianity in America,* edited by Mark A. Noll, Nathan O. Hatch, George M. Marsden, David F. Wells, and John D. Woodbridge (Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company, 1983).

Chapter Two: Adapted from "Unity and Diversity in the Evangelical Resurgence," in David W. Lotz, et al., eds., *Altered Landscapes: Christianity in America, 1935–1985* (William B. Eerdmans Publishing Company, 1989).

Chapter Three: Adapted from "Afterword," in Mark A. Noll, ed., *Religion and American Politics: From the Colonial Period to the 1980s* (New York: Oxford University Press, 1989). Copyright © 1989 by Oxford University Press, Inc. Reprinted by permission.

Chapter Four: Adapted from "Preachers of Paradox," in Mary Douglas and Steven Tipton, eds., *Religion and America: Spirituality in a Secular Age* (Boston: Beacon Press, 1983). Copyright

© 1982, 1983, by the American Academy of Arts and Sciences. Reprinted by permission.

Chapter Five: Adapted and reprinted from "Evangelicals and the Scientific Culture," in Michael J. Lacy, ed., *Religion & Twentieth Century American Intellectual Life* (Cambridge, Eng.:

Woodrow Wilson International Center for Scholars and Cambridge University Press, 1989), pp. 23-48. Reprinted by permission of Woodrow Wilson International Center for Scholars.

Chapter Six: Adapted from "A Case of the Excluded Middle: Creation Versus Evolution in America," in Robert Bellah and Frederick Greenspahn, eds., *Uncivil Religion: Interreligious Hostility in America* (New York: Crossroad, 1987). Copyright © 1987 by the University of Denver. Reprinted by permission. A shorter version was published as "Creation versus Evolution: No Middle Way," *Nature* 305 (5935, October 13, 1983), 571-74. Copyright © 1983 Macmillan Journals Limited. Reprinted by permission.

Chapter Seven: Adapted from "Understanding J. Gresham Machen," *Princeton Seminary Bulletin* 11/1, new series (February 1990). Delivered as the Frederick Neumann Lecture for 1989 at Princeton Theological Seminary.

* * *

أدين بالشكر الخاص إلى مؤسسة پيو الخيرية، وإلى المدرسة اللاهوتية ـ جامعة ديوك، على دعمهم السخي والمستمر لعملي في الموضوعين «الديني والدنيوي في أمريكا المعاصرة».

جورج م. مارسدن

مقدمة

تعريف الأصولية والإيفانجليكية

الأصولى هو: إيفانجليكى غاضب من شىء ما. يبدو التعريف بسيطًا، لكنه صحيح إلى حد معقول. وحتى «چيرى فالويل» قد تبنى هذا التعريف كوصف سريع للأصولية، وعادة ما يستشهد به الصحفيون. هناك تعبير أكثر دقة لهذه النقطة يقول: إن الأصولى الأمريكى هو الإيفانجليكى (المقاتل ـ Militant) فى مواجهة علم اللاهوت الليبرالى فى الكنائس، أو ضد التغيرات فى القيم الثقافية والأعراف، مثل تلك المصاحبة لـ «الإنسانية العلمانية»، وفى أىٍّ من التعريفين، سواء المسهب أو المختصر، فالأصوليون هم نوع فرعى من الإيفانجليكيين، (القتال ـ Militancy) جوهرى لديهم. ليس الأصوليون مجرد محافظين دينيين فحسب، ولكنهم محافظون على استعداد وإرادة لاتخاذ موقف وللقتال[1].

سيزداد إلى حد معقول وضوح هذا التعريف، إذا نحن علمنا بالضبط من هو الإيفانجليكى. ومع ذلك، فقد أصبحت مهمتنا أكثر صعوبة؛ لأن الأصولية وكذلك الإيفانجليكية، ليستا من المنظمات الدينية الواضحة التحديد، التى لها قائمة بالعضوية، ولكنْ كلٌّ منهما حركة دينية.

كل واحدة من هاتين الحركتين ـ على الرغم من تنظيمهما غير الرسمى ـ عبارة عن حزمة من المجموعات والأفراد القابلين للتحديد ولهم بعض التاريخ والآثار المشتركة. لذلك فقد نتحدث عن كل حركة فى مجملها، مثلما نقول عن الأصوليين

(١) على الرغم من أن تعبير (الأصولية) قد اخترع داخل أمريكا عام (١٩٢٠م)؛ لإطلاقه على المقاتلين من الإيفانجليكيين، فقد أطلق فى الأعوام الحالية بالمماثلة على أى مقاتلين دينيين، مثل الحال مع «الأصولية» الإسلامية.

بأنهم مقاتلون. وفى الوقت نفسه يصدق الأمر على أن كلتا الحركتين إنما هى تحالف من حركات فرعية تتنوع فى بعض الأحيان حتى تختلف بطريقة مذهلة، وهى ليست دائمًا على اتفاق تام.

ينبع معظم هذا التنوع من درجة تعقيد الحركة الإيڤانجليكية، والتى ينبغى تناولها باختصار من أجل رؤية الصورة الكاملة. أصبح «الإيڤانجليكى» (من الكلمة اليونانية التى تعنى «الإنجيل») فى واقع الأمر هو الاسم البريطانى والأمريكى الشائع الذى يطلق على الحركات الإحيائية التى تتمدد وتنحسر بطول وعرض مناطق الحديث باللغة الإنجليزية، وفى مناطق أخرى، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. الإيمان بالخلاص الأبدى على يد المسيح من خلال موته على الصليب، يمثل المحور فى الإنجيل الإيڤانجليكى. وفى أمريكا، كان تمهيد طريق الإحيائيين يعود فى جزء منه إلى الميراث البيوريتانى (التطهرى) الخاص بـ«نيو إنجلاند»[1]. الوعظ المبسط بالكتاب المقدس بأسلوب حماسى حار، حدد ملامح ومعايير البروتستانتية الأمريكية. وحيث كانت البروتستانتية هى الدين فى الولايات المتحدة حتى منتصف القرن التاسع عشر، فقد صاغت الإيڤانجليكية أسلوب الدين الأمريكى.

وصل تأثير الإيڤانجليكية - بوصفها أسلوبًا فى الحياة، كما هى مجموعة من العقائد البروتستانتية المتعلقة بالكتاب المقدس والخلاص بالمسيح - إلى جميع الطوائف الأمريكية [البروتستانتية]. كان لهذه الطوائف مثل المنهجية، والمعمدانية، والمشيخية، والأبرشية، وحواريى المسيح، وغيرها، الكثير من التأثير فى صياغة الثقافة الأمريكية فى القرن التاسع عشر. وحوت معظم الحركات الإصلاحية، مثل حركة مناهضة العبودية، وحركة مناهضة الخمور، عنصراً إيڤانجليكيًا فعّالاً. كان للإيڤانجليكيين صوت مسموع داخل المدارس والكليات الأمريكية، العام منها والخاص، وكانت لهم اليد الطولى فى إرساء المعايير الأخلاقية الأمريكية السائدة.

---

(١) سمى المهاجرون البريطانيون الأوائل - الذين كانوا من البيوريتانز، والذين كانوا يسمون «الحجاج» - الساحل الذى هبطوا عليه من أمريكا: نيوإنجلاند - المترجم.

كانت الإيفانجليكية تحالفًا عريضًا فى غاية الاتساع ربط بين الكثير من المجموعات الفرعية، ووصل إلى ذروته فى القرن التاسع عشر على وجه الخصوص. فقد اتحد كل هؤلاء الناس من طوائف مختلفة مع بعضهم البعض، كما انضم إليهم مزيد من الأشخاص من دول أخرى، من فرط حماسهم للفوز بالعالم فى سبيل المسيح.

وحسب ما يأتى فى **الجزء الأول** من هذا الكتاب، فقد خلقت التغيرات الثقافية الهائلة فى الفترة من سبعينيات القرن التاسع عشر إلى عشرينيات القرن العشرين أزمة رئيسية داخل هذا التحالف الإيفانجليكى.

من جانب، كان هناك اللاهوتيون الليبراليون الذين كانوا على استعداد من أجل الحفاظ على مصداقية أفضل للكتاب المقدس خلال العصر الحديث، لأن يدخلوا التعديل على بعض العقائد الإيفانجليكية المحورية، مثل مصداقية الكتاب المقدس، أو الخلاص فقط من خلال تضحية المسيح المكفرة لخطيئة الإنسان. ومن جانب آخر، كان هناك المحافظون الذين استمروا فى الإيمان بالعقائد الإيفانجليكية التقليدية الجوهرية. ظهر بحلول عام ١٩٢٠م جناح (مقاتل ـ Militant) من المحافظين واقترن باسم الأصولى. كان الأصوليون على استعداد لقتال اللاهوتيين الليبراليين فى الكنائس، ومحاربة التغيرات فى القيم والمعتقدات الحاكمة داخل الثقافة. ومع انتصاف ذلك العقد كانوا قد حازوا على تفوق وطنى كاسح. بعدها ببضع سنوات بدأ الدعم الذى تمتعوا به فى الخفوت، ثم اختفوا من الصدارة.

وحيث إن الأصولية كانت فى الأصل مجرد اسم أطلق على الجناح المحافظ المقاتل من التحالف الإيفانجليكى؛ لذلك كانت الأصولية ـ كتحالف فى البداية ـ تماثل تقريبًا التحالف الإيفانجليكى من حيث الاتساع وأيضًا التعقيد. لقد ضمت المحافظين المحاربين من بين المعمدانيين، والمشيخيين، والمنهجيين، وحواريى المسيح، والأسقفيين، وجماعات القداسة، والخمسينيين، والعديد من الطوائف الأخرى [البروتستانتية].

وعقب فقدان الأصولية لصدارتها الوطنية الأولى فى الثلاثينيات، بدأ لفظ «الأصولية» فى اتخاذ معنى أكثر محدودية. كان الكثير من الأصوليين يتخلى عن

طوائف التيار الرئيسى للپروتستانت، وبخاصة هؤلاء الذين كانوا ملتحقين بـ «مجلس الكنائس الفيدرالى المسكونى» (الوطنى فيما بعد). وحيث إن الأصوليين هم أنفسهم الذين اتخذوا هذه الخطوة، فقد بدأوا فى اعتبار الانفصال عن هذه الطوائف برهانًا واختبارًا للإيمان الحقيقى. حدث التغير فى الاسم تدريجيًا، ولكن بحلول ستينيات القرن العشرين، أصبح مصطلح «الأصوليون» يعنى الانفصاليين، ولم يعد يشمل الكثير من المحافظين داخل طوائف التيار الرئيسى.

بقى هؤلاء الأصوليون أيضًا منفصلين عن حركتين تتعلقان بالإحياء، وهما الحركة القدسية، والحركة الخمسينية. كان معظم الأصوليين فى ذلك الوقت من المعمدانيين وكانت غالبيتهم من الـ: Dispensationalists (المنادين بالتدبيرية)[1]. كان «المجلس المعمدانى الجنوبى» هو الاستثناء الرئيسى الذى يضم جماعة محافظة مقاتلة كبيرة، وكان غالبًا ما يطلق عليه «الأصولى» على الأقل من قبل خصومه.

تلا ذلك أن أصبحت الأصولية ذات دلالة ذاتية أكثر تحديدًا. رغم ذلك فأحيانًا ما يستخدم غير المنتمين للحركة هذا اللفظ للدلالة على أى محافظ مقاتل، فى حين أن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالأصوليين هم فى الغالب من الانفصاليين المعمدانيين المنادين بالتدبيرية. المثال الواضح على ذلك هو «چيرى فالويل». وعلى الرغم من أنه أنشأ «الأغلبية الأخلاقية Moral Majority» على أنها ائتلاف وتحالف سياسى عريض فى الثمانينيات [من القرن العشرين]، فقد ظل «فالويل» معمدانيًا انفصاليًا فى كل ما يتعلق بالشئون الكنسية. وقد أبرزت الحادثة سيئة السمعة عام ١٩٨٧ التوترات بين دور «فالويل» بوصفه زعيمًا لتحالف واسع، وبين دوره الكنسى المحدود. عندما انفجرت الفضيحة حول «چيم وتامى بيكر» فى (PTL)، فقد وافق «فالويل» على التدخل والقيام بأعباء المدير بشكل مؤقت. كثرت التخمينات عن سبب قبوله لذلك، لكن ذلك لم يدم طويلاً. إحدى المشكلات التى

---

(١) التدبيرية: مصطلح لاهوتى انتشر فى أمريكا فى مطلع القرن العشرين، يعنى أن الله خطة فى تدبير شئون العالم، تصل نهايتها بالمجىء الثانى للمسيح ليحكم العالم من القدس. انظر قائمة المصطلحات فى نهاية الكتاب ـ المترجم.

كانت أكثر توقعًا، هى أن وجود «فالويل» قد أثار بشكل هائل حفيظة بعض أعضاء (PTL)؛ لأن «چيم وتامى» كانا من الخمسينيين، فى حين كان «فالويل» معمدانيًا أصوليًا، قد أدان حركة الخمسينية داخل كنيسته.

الإيڤانجليكية اليوم

بينما أصبحت «الأصولية» ذات دلالة تحمل من الدقة القدر المعقول بخصوص صنف معين من البروتستانت المقاتلين، فيتوجب أن يكون من الواضح أن «الإيڤانجليكية» تطلق كوصف على تحالف ذى تنوع أكبر بكثير. وعلى سبيل التقريب، تضم الإيڤانجليكية فى الوقت الحالى أى مسيحى تقليدى بما يكفى لتأكيد المعتقدات الأساسية التى عليها الإجماع الإيڤانجليكى القديم فى القرن التاسع عشر. تشتمل العقائد الإيڤانجليكية الأساسية على:

١ - العقيدة الإصلاحية التى تجعل المرجعية العليا للكتاب المقدس[١].

٢ - حقيقة الشخصية التاريخية لفعل الخلاص الإلهى كما جاءت فى النص المقدس.

٣ - تأسس الخلاص من أجل الحياة الأبدية على الافتداء الذى قام به المسيح.

٤ - أهمية الإيڤانجليكية والإرساليات التبشيرية.

٥ - أهمية التحول الروحى فى الحياة[٢].

ومن خلال هذا الحصر، فإن الإيڤانجليكية تحوى تنويعات ملفتة: كنائس القداسة، والخمسينية، والمنهجيين التقليديين، جميع أفرع المعمدانية، والمشيخية، وكنائس السود من كل هذه الطوائف، والأصوليين، والجماعات التَقَويّة، والطوائف الإصلاحية واللوثرية الاعترافية، والقائلين بإعادة المعمودية

---

(١) فى الكاثوليكية، المرجعية العليا للبابا وكبار رجال الكنيسة ـ المترجم.

(٢) يستخدم اللوثريون لفظة «الإيڤانجليكى» بمعناها الألمانى الواسع والمقابل بالتقريب لـ «البروتستانتى»، أو حتى «المسيحى»، مثلما هو الحادث فى الكنيسة اللوثرية الإيڤانجليكية الكبرى المؤسسة عام ١٩٨٨م. بعض رجال اللاهوت من الأرثوذكسية الجديدة قد استخدموا أيضًا هذا اللفظ بمعناه الواسع الذى يعنى «المؤمن بالإنجيل». مع ذلك، فإن التعريف الوارد هنا يوضح الاستخدام الأنجلوأمريكى السائد.

(Anabaptists) مثل المينونيتيين، وكنائس المسيح، والمسيحيين، وبعض الأسقفيين، وهذا يحصر فقط بعض الأنواع الأكثر بروزاً.

فى العقود الحديثة أظهرت استطلاعات الرأى التى تختبر العقائد الإيڤانجليكية التقليدية أن ما يقارب الخمسين مليونًا من الأمريكيين ينطبق عليهم التعريف[١].

مع ذلك، لا تشير الإيڤانجليكية ببساطة إلى مجموعات عريضة من المسيحيين الذين صادف أنهم آمنوا بنفس العقائد؛ فهى قد تعنى أيضًا حركة وعى ذاتى ما بين الطوائف، تحظى بزعامات، وإصدارات، وأعراف، تحدد بها هوية أناس من العديد من الجماعات الفرعية. تشير الإيڤانجليكية بهذا المعنى - وقد شرحناها بالتفصيل فى الفصل الثانى - إلى ما يمكن تسميته الإيڤانجليكيين «حاملى البطاقة». وعلى النقيض من ذلك فإن الكثير من الأشخاص الآخرين الممكن تصنيفهم من الإيڤانجليكيين بالمعنى الواسع الذى يعنى التشارك فى المعتقدات الجوهرية، يجدون هويتهم الدينية بشكل شبه شامل داخل طوائفهم الخاصة. تنسحب صحة هذا الأمر على سبيل المثال على معظم البروتستانت السود، والكثير من المعمدانيين الجنوبيين، وكنائس المسيح، والمجموعات الطائفية العرقية مثل اللوثريين أو الإصلاحيين المينونيتيين، والكثير من الجماعات الأصغر. لذلك فإن البرهان على كونك من الإيڤانجليكيين حاملى البطاقة هو فى حيازتك لهوية متجاوزة بشدة للانتماء الطائفى، بغض النظر عن ماهية هذا الانتماء الطائفى للمرء.

خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، كان التعريف الأبسط ـ وبالتالى شديد الاتساع ـ للإيڤانجليكى بالمعنى الواسع هو «أى شخص يحب «بيلى جراهام». علاوة على ذلك، وبالمعنى الضيق لحاملى البطاقة، فإن معظم الذين يطلقون على أنفسهم إيڤانجليكيين خلال هذه الفترة كانوا منتمين إلى منظمات تمتلك بعض الروابط مع «جراهام». مع ذلك، ومثلما يؤكد الفصل الثانى من هذا الكتاب، فإن النمو المتنوع للإيڤانجليكية منذ الستينيات وبخاصة داخل أفرعها الكاريزماتية والخمسينية، قد وسع الحركة بجعلها تصنيفًا عريض الاتساع،

(١) انظر، على سبيل المثال، چيمس داڤيسون هنتر «الإيڤانجليكية الأمريكية: الدين المحافظ ومأزق الحداثة» (نيوبرونزويك: مطابع جامعة روتجرز ١٩٨٣).

وذات تعريف ذاتى أكثر تحديداً. لا يمكن لزعيم أوحد أو مجموعة من المتحدثين أن يتكلموا باسم الحركة فى مجموعها.

وعلى الرغم من هذا التنوع، فإن معظم الذين يصنفون بوصفهم إيڤانجليكيين اليوم يجمعهم تاريخ مشترك إلى حد ملموس. هناك استثناءات من بعض المجموعات مثل معظم السود، وبعض المينونيتيين، وبعض جماعات المهاجرين الذين يملكون إرثهم المتفرد الخاص بهم. ورغم ذلك، فبالتأكيد يمكن زيادة فهمنا لمعظم المجموعات الجوهرية التى يمكن أن تطلق على نفسها الإيڤانجليكية، بالنظر إلى ماضيهم المشترك. لقد طالتهم جميعًا - بشكل ما أو بآخر - الأزمة الثقافية والدينية لقرن مضى، والتى هزت البروتستانتية الأمريكية من الأعماق. كما تأثروا جميعًا بالمثل بالشرخ الذى حدث بين التحالف الأصولى العريض المبكر وبين بروتستانتية التيار الرئيسى الليبرالية. لقد تشاركوا جميعهم إلى حد ما فى الخبرة الخاصة فى أن يصبحوا خارجين عن الثقافة المعاصرة الأكثر حداثة. وأصبحوا جميعهم جزءاً من عودة المد الإيڤانجليكى الحالى. وبينما تتشارك بعض المجموعات الفرعية فى هذه الخبرات بأسلوب مباشر أكثر من مجموعات أخرى، فهناك موضوعات رئيسية كثيرة بما يكفى لتأكيد أن فهمنا الحالى يمكن إضاءته عن طريق النظر إلى الماضى.

***

الجزء الأول

نظرة تاريخية عامة

الفصل الأول:

أزمة البروتستانتية وصعود الأصولية ١٨٧٠ ـ ١٩٣٠م

الفصل الثاني:

الإيڤانجليكية من عام ١٩٣٠م «الوحدة والتنوع»

الفصل الأول

أزمة البروتستانتية

وصعود الأصولية ١٨٧٠ - ١٩٣٠م

عندما حكمت الإيفانجليكية (١٨٦٥ - ١٨٩٠م)

فى الذروة من الحرب الأهلية، عادة ما ساوى الشماليون تقدم جيوش الاتحاد بتقدم مملكة المسيح. وعندما كانوا ينشدون «عندما رأت عيناى مجد مجىء الرب» لم تكن أفكارهم بعيدة عن انتصارات «الچنرال شيرمان» أو «الچنرال جرانت» وبينما قد تبدو تلك المعادلات فى الوقت الحالى وكأنها قد عفى عليها الدهر، فإنها كانت ذات معنى لهؤلاء الذين أنشدوا فى البدء «ترنيمة المعركة الخاصة بالجمهورية». وقد تكرر فى منتصف القرن ادعاء الپروتستانت الأمريكيين بقرب ألفية المسيح. كان ذلك لهم عصراً من الإحياء العظيم، الذى لو كتب له الاستمرار، لبدا قادراً على «إحضار» غالبية المواطنين إلى المسيح. سوف تسجل عهود الإصلاح القومية، وحتى العالمية، هذه الفترة الخصبة للألفية المسيحية. وكانت المسيحية الأمريكية قد تميزت بالفعل بحريات الديمقراطية. وكان التقدم تجاه الإصلاحات الأخرى ظاهراً للعيان على جبهات عديدة. اشتدت المعارضة من قبل منظمات لا تقهر، ضد شرب الخمور، والعمل يوم السبت، والبغاء، والرومانية، والماسونية الحرة Freemasonry. مع ذلك فقد بدت العبودية وكأنها العقبة الرئيسية فى وجه أمريكا حتى تصبح أمة مسيحية خالصة التقوى. لو تم إلغاء العبودية، حتى بتكلفة نضال رؤيوى[1] دموى، ما بقى إلا القليل فى وجه المملكة المتوسعة، بالتأكيد كان العصر الذهبى فى متناول اليد.

---

(١) مشتق من سفر الرؤيا، وفيه معركة هرمجدون التى تسيل فيها الدماء حتى ألجمة الخيل، ولمسافة ٣٠٠ كم: «. . فانبثق منها الدم وجرى أنهاراً حتى إلى لجم الخيل، مسافة ألف وستمائة غلوة» [نحو ٣٠٠ كيلومتر] - رؤيا يوحنا ١٤ : ٢٠ - وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها فى مكان يُسمى بالعبرية «هرمجدون» - ١٦ : ١٦ - المترجم.

«العصر المطلى بالذهب»

لكن ما تبع ذلك كان فى الواقع «عصراً مطليّا بالذهب» . اتسمت هذه الفترة باغتيال اثنين من الرؤساء ومحاكمة رئيس ثالث آخر، وبانتخابات مسروقة، وبعهد من تفشى الفساد الهائل على المستويين السياسى والإدارى، وكذلك الطمع، والذى صوره «مارك توين» بإتقان. لقد تغطى كل شىء ثقافى تقريبًا بطبقة رقيقة من تقوى مدارس الأحد الإيفانجليكية، لكن لم تلمس بلاغة المثالية والفضيلة القلب الجامد للمادية، المتعلقة بالاهتمامات السياسية والعملية. لقد كانت ألفية فى غاية المادية، هبوطًا إلى القرش والمليم.

ازدهرت البروتستانتية من الخارج. وشك القليل من البروتستانت فى أن دولتهم هى: «أمة مسيحية». رغم أن الدين فى أمريكا كان اختياريًا، دامت السيادة لنسخة بروتستانتية من مثالية العصور الوسطى المتعلقة «بالعالم المسيحى». وقال الزعماء البروتستانت: إن الحضارة الأمريكية هى «مسيحية» بشكل جوهرى، وأعانت المبادئ المسيحية على تلاحم الأمة مع بعضها؛ لأنها وفرت القاعدة الصلبة من الأخلاقيات بين المواطنين، وبدون المبادئ التى تحكم المسئولية الفردية والاجتماعية، سوف تستحيل الديمقراطية، وسوف تسقط الأمة فى هوة الاستبداد والهلاك.

كانت هذه الادعاءات جديرة بالتصديق، فعلى الرغم من أن الحضارة الأمريكية لم تكن على الإطلاق «مسيحية» بالمعنى المتشدد، فإنها تماسكت - جزئيًا - بسبب التشارك فى مجموعة من القيم التى تحتوى على عنصر بروتستانتى كبير. كان الأطفال يتعلمون كيف يتلاعبون بالقواعد من طفولتهم المبكرة، وتقريبًا عرف كل شخص الوصايا العشر، قيمة العمل، فكرة وجوب الثواب كجزاء للفضيلة. كان تعليم هذه المبادئ مستمراً خلال العصر المطلى بالذهب، ليس داخل البيوت فقط ولكن فى المدارس العامة أيضًا. كانت المراجع المدرسية الأكثر شعبية فى هذه الفترة هى: «كتب ماكجفى المختارة». وقد بيع من هذه الكتب فى الفترة ما بين ١٨٢٦، ١٩٢٠م أكثر من مائة وعشرين مليون نسخة. تعلمت من هذه الكتب أجيال من أطفال المدارس العامة: «ثواب احترام السبت»، «الله هو الخير»، «الدين هو الأساس الأوحد

للمجتمع»، «البر لا يبلى»، «ساعة الصلاة»، «العمل»، «لا تفوق بدون عمل»، «صفة الحياة السعيدة،» «البذر والحصاد»، «الكتاب المقدس لأمى»، «الكتاب المقدس هو الأفضل». وفى كل المجالات الثقافية المهمة حيث تنتقل المُثل من جيل إلى آخر، كانت الفضائل الأمريكية تقدم داخل إطار عمل پروتستانتى خالص.

الإمبراطورية الإيڤانجليكية

ترتكز السيطرة الثقافية الواضحة للپروتستانت على قاعدة متينة من العائلات والمؤسسات الأمريكية الأكثر ثراء وعراقة. عادة ما كان الپروتستانت هم الأوائل فى الاستيطان فى كل مكان - تقريبًا - داخل المستعمرات الأمريكية، وكان من الطبيعى للغاية أن يستحوذ ورثتهم على معظم مواقع النفوذ والتأثير. وكان أصحاب القيادة الأمريكية فى نهايات القرن التاسع عشر فى غالبيتهم ممن يحملون أسماء أنجلوساكسونية، أو اسكوتلاندية، أو جرمانية - «چونسون»، «جرانت»، «هايز»، «تيلدين»، «جارفيلد»، «بلين»، «آرثر»، «هاريسون»، «كليفلاند»، «جولد»، «فيسك»، «روكفلر»، «مورجان»، «كارنيجى»، «هاولز»، «كليمنز»، «موودى»، «بيتشر»، «برووكس» - مما يعكس القوة المستمرة لهذه المجموعات العرقية الپروتستانتية. لهذا، فليس مما يثير أى استغراب أن تعكس القيم الأخلاقية السائدة فى الحضارة هذا الميراث .

ما يثير الإعجاب أكثر من ذلك، هو عدم تزايد التآكل فى المظاهر المسيحية لهذا الميراث. خلال نفس تلك الفترة، كانت تهب فى أوروبا رياح الأيديولوچيات العلمانية الصريحة، وقد كان للمرء أن يتوقع أن تكون أمريكا أرض المثاليات السياسية الليبرالية الثورية قد تبنت بحلول هذه الفترة مذهبًا إنسانيًا ليبراليًا معتدلاً، متحررًا من العقائد والأعراف والمؤسسات المسيحية. ترجع إلى حد بعيد إلى قوة المشروع الإيڤانجليكى، حقيقة أن أمريكا لم تتبع فى القرن التاسع عشر السبيل الذى مهده فى القرن الثامن عشر قادة من أمثال «فرانكلين»، و«چيفرسون». لم تنحرف الولايات المتحدة من الناحية الدينية خلال القرن التاسع عشر مثل أوروبا. لقد كانت تهتدى، بل وتتبع زعماء إيڤانجليكيين ملهمين، استطاعوا بفاعلية شق قنوات لقوى الإحياء وللمنظمات الدينية التطوعية لموازنة تأثير القوى الخاصة بالتغير العلمانى الخالص.

كانت الطوائف الكبرى تقف فى مركز القلب من الإمبراطورية الإيڤانجليكية، يقودها المنهجيون والمعمدانيون، والمشيخيون، وحواريو المسيح، والأبرشيون، الذين يمثلون فى مجملهم مراكز من التنظيم الفاعل والمحترم. وباستثناء الانقسامات الطائفية غير القابلة للالتئام بين الشمال والجنوب، فقد ظلت الإيڤانجليكية الخاصة بهذين الطرفين وكذلك الجماعات التابعة لهما تمثلان جبهة متحدة. هيئت أعداد ضخمة من المنظمات - المهتمة بالإرساليات، وبالإيڤانجليكية وبمدارس الأحد، وبتوزيع الكتاب المقدس، وبالحملات الصليبية الأخلاقية، وبالأنشطة الاجتماعية، وبدور النشر - وحدة إيڤانجليكية حيوية داخل سياق التنافس الطائفى الأخوى. علاوة على ذلك، كان النمو المطرد على مستوى الأعداد الفعلية، وكذلك بالنسبة للتعداد الكلى لسكان البلاد، هو صبغة الإيڤانجليكية، وكذلك الجماعات الدينية الأمريكية الأخرى خلال هذه الفترة بكاملها وصولاً إلى العقود المبكرة من القرن العشرين. وفى الحقيقة فقد ضاعفت الجماعات الپروتستانتية الرئيسية من أعداد أعضائها ثلاث مرات بين عام ١٨٦٠ وعام ١٩٠٠م.

هناك مثال شهير يؤكد ما نريد إثباته. ففى الثمانينيات من القرن التاسع أعلن الملحد الأشهر فى الأمة «روبرت إنجرسول»: «أن الكنائس تحتضر بطول وعرض البلاد». وقد أجابه «تشارلز ماكاب» من جمعية توسع الكنيسة المنهجية بإرسال برقية:

عزيزى روبرت:

كل الثناء للمسيح! نحن نبنى أكثر من كنيسة منهجية فى كل يوم من أيام العام، ونقترح أن نجعلها اثنين فى كل يوم!

لقد واجهت المؤسسة الإيڤانجليكية بنجاح - يماثل نجاحها فى العديد من المجالات - مجموعة من المشكلات ذات الصعوبات غير العادية. أولاً وقبل كل شىء، فقد واجهت اختبارات فكرية غير مسبوقة، كان المتشككون من أمثال «روبرت ج. إنجرسول» يلوحون بمهارة ملحوظة بمجموعة جديدة من الأسلحة التى تدعم وجهات نظرهم. ولقد أطلق نشر كتاب داروين «أصل الأنواع» عام ١٨٥٩م

الشرارة لأزمة فكرية أحاطت بالمسيحيين، بحيث لا يستطيع أى شخص متعلم أن يتجاهلها.

لقد زادت الداروينية من التركيز على قضية مرجعية (عصمة) الأجزاء الأولى من سفر التكوين. ولكن كانت القضية الأشمل هى ما إذا كان الكتاب المقدس أهلاً للثقة على الإطلاق. استمر تشكك كبار النقاد الألمان فى تاريخية العديد من روايات الكتاب المقدس فى التصاعد لما يزيد عن جيل، حتى وصل إلى درجة عالية من الإحكام بحلول فترة ما بعد الحرب الأهلية؛ حيث أصبح معلومًا للكافة فى أمريكا. لا يحتاج الأمر للمبالغة فى الأهمية الحيوية للصدق المطلق للكتاب المقدس بالنسبة لمجمل أسلوب تفكير الإيڤانجليكيين الأمريكيين فى القرن التاسع عشر. وعندما بدأ اهتزاز حجر الزاوية هذا، توجب حصول تعديلات جوهرية تبدأ من القاع وصولاً للقمة فى الصرح الإيڤانجليكى.

التمدن والعلمانية

كان المظهر المتفرد والمثير للإرباك بعد الحرب الأهلية، هو تلك الأزمة الفكرية الجاسمة المقترنة بأزمة اجتماعية للپروتستانتية، بذات الأبعاد الهائلة الضخامة. كانت الپروتستانتية الأمريكية قد نمت فى عصر القرى والمدن الصغيرة، وبذلك كانت مؤسساتها قد تواءمت مع تلك الأوضاع. فى المدينة الصغيرة، وحتى لو لم يكن العديد من الأشخاص أعضاء فى الكنيسة على اتصال ببعضهم، فقد كان لمعظمهم روابط عائلية ورمزية مع طائفة ما، لذلك فقد حازت العقائد الإيڤانجليكية والمعايير الأخلاقية على تأييد محسوس نابع من توافق اجتماعى ذى تأثير. فى مدينة كبيرة يتلاشى مثل هذا التأييد. أدى نقص الترابط الاجتماعى الپروتستانتى، وطوفان المغريات الأخرى إلى تآكل الولاءات الكنسية، كان الأمريكيون ينتقلون بأعداد غير مسبوقة إلى المدن الكبيرة. ومع بدايات القرن العشرين كانت الأمة تقترب من أن يعيش معظم الناس فى المدن الكبيرة، فى حين كانت الغالبية الساحقة قبل جيل واحد تسكن الأرياف. ومثلما لاحظ المؤرخ «هنرى آدامز» بخبرته الخاصة عام ١٩٠٥م: «كان الصبى الأمريكى فى عام ١٨٥٤م يقف أقرب إلى العام (١)، منه إلى العام (١٩٠٠م)».

كانت أزمة الكنيسة المقترنة بالتمدن الهائل هى الصعوبة الكبرى بالنسبة للپروتستانت؛ لأن العمالة الصناعية الجديدة التى تزدحم بها المدن الكبيرة لم تكن تنتقل فقط من الأرياف، بل كانت تأتى فى معظمها من خارج البلاد. كان معظم القادمين من الخارج بالإضافة إلى ذلك من الكاثوليك، وبشكل متزايد من أقطار لا تتحدث باللغة الإنجليزية. لذلك، وفى حين تضاعفت عضوية الكنائس الپروتستانتية الرئيسية ثلاث مرات فى الفترة بين ١٨٦٠ و١٩٠٠ (من ٥ ملايين إلى ١٦ مليونًا) فقد تضاعفت عضوية الكنائس الكاثوليكية أربع مرات (من ٣ ملايين إلى ١٢ مليونًا). نظر الكثير من الپروتستانت إلى هذه الزيادة المطردة للكاثوليكية على أنها تمثل تهديداً جديًا لرفاهية الأمة. لا يوقر الكاثوليك السبت، وهم يمارسون الرقص، وبوصفهم أوروپيين فمعظمهم يشرب الخمور، وحيث إن غالبيتهم من الفقراء فقد اعتبروا بوصفهم تهديداً للاستقرار وللطهارة الأخلاقية للأمة على وجه العموم. مع ذلك، لم يكن أمام الپروتستانت إلا تعلم كيف يحيوا مع الكاثوليك على الرغم من حجم المرارة المتبادلة بين الفريقين. كانت حقائق الأمر بسيطة بالنسبة للپروتستانت. لا يستطيع الپروتستانت داخل أمة تضم نسبة كبيرة من تعدادها من الكاثوليك (وآخرين من غير الپروتستانت)، أن يدّعوا بأنهم يؤمنون بالديمقراطية، وأن يدّعوا أيضًا فى الوقت نفسه بوجوب استمرار الحكم بالمثاليات والقيم الپروتستانتية. لم يمنع هذا المنطق من الانتشار الواسع لجهود معاداة الكاثوليكية، ومعاداة اليهودية، ومعاداة «الأجنبى». رغم ذلك، فقد واجه الپروتستانت، وبخاصة داخل المدن الكبرى، حقيقة أنه يتوجب عليهم العيش مع تعددية دينية يتعذر إلغاؤها.

ما زاد من ضخامة تعقيد الأزمة كان ببساطة هو العلمنة الأساسية للثقافة الأمريكية. تزايدت صعوبة رؤية المشكلة، حيث كانت عضوية الكنائس فى ارتفاع، لذلك لم تكن هذه العلمانية تأخذ الشكل الأكثر بداهة من حيث الانحدار البسيط فى الاهتمام بالمؤسسات الدينية. وكان النقيض يبدو صحيحًا. لذلك كان الانحدار المطرد فى التأثيرات الدينية مستمراً بكل تأكيد وبالتدريج، كانت قطاعات مختلفة من الثقافة الأمريكية آخذة فى الانحراف بعيداً عن أية ارتباطات حقيقية مع المؤثرات الدينية.

رفع التعليم العالى، والعلم، من الحدة الدرامية لهذا التوجه خلال الفترة التى تلت الحرب الأهلية. كانت عمادة الغالبية الساحقة من الكليات الأمريكية فى عام ١٨٥٠ موقوفة على رجال الدين الإيڤانجليكيين الذين كفلوا مذاقًا إيڤانجليكيًا وأخلاقيًا متميزًا داخل المناهج الرئيسية الخاصة «بعلم الأخلاق»، و«الاقتصاد السياسى» و«براهين المسيحية». بالمثل كانت السيادة على العلْم الأمريكى من لدن المسيحيين الأمريكيين. كان السبب الجوهرى وراء دراسة الطبَيعة هو تمجيد عجائب خلق الله، وبحلول منتصف القرن، كان العلماء الإيڤانجليكيين قد ادعوا بكل ثقة بالصواب العلمى للكتاب المقدس. ومع نهاية القرن بدأ كل ذلك بعيدًا كل البعد بما يناظر ابتعاد عصر الديناصورات. أصبحت أفضل الكليات فى ذلك الوقت «جامعات» أو تقليدًا للجامعات، وكانت الجامعات بدورها تقوم على أساس من النموذج العلمى الألمانى، وبات كل مجال، سواء أكان الاقتصاد، أو علم السياسة، أو علم الاجتماع، أو علم النفس، أو حتى التاريخ والنقد الأدبى، يمثل فرعًا مهنيًا منفصلاً. ولم تعد المعايير المهنية منذ ذلك الوقت متأثرة بالكتاب المقدس، لكنها بدلاً من ذلك كانت تصاغ وفقًا لنموذج معايير العلم الطبيعى. وفى العلوم الطبيعية نفسها، فقد ركز بعض العلماء الأجلاء على الإعلان عن علاقة الإنجاز العلمى بالنص المقدس. وقد تعرضت الداروينية لهذه النظرة، وبدلاً من دعم العلم للجدال بأن تصميم وصنع الكون يبرهن على وجود الصانع، تحدث الناس وقتها عن «الحرب المحتدمة بين العلم والدين»، وخلال ما يقل عن جيل واحد، اختفى داخل قطاعات هائلة من الفكر والحياة الأكاديمية الأمريكية كل ما يشير إلى البروتستانتية أو إلى ما يتعلق بالكتاب المقدس.

كانت عملية الانفصال عن الاهتمامات الدينية فى المجالات الأخرى من الحياة الأمريكية أقل حدة ودرامية بشكل كبير، بسبب أنها كانت قد بدأت منذ وقت أطول، وكان ذلك صحيحًا بالنسبة إلى الحياة الاقتصادية وإلى السياسة، وهما النشاطان القريبان من قلب الثقافة.

ينبغى على المرء أن يعود بتفكيره إلى الأيام الأولى للبيوريتانز (التطهريين) أو الكويكرز (الأصحاب) ليدرك هذا المدى من التغير. وعلى أية حال، كان من الواضح بحلول «العصر المطلى بالذهب» أنه من النادر أن يكون هذان النشاطان قد

تعرضا لمراجعة دينية حقيقية. قد يكون هناك بعض التأثير فى بعض الأحيان للاعتبارات الأخلاقية وكذلك لبعض الجذور المسيحية الأصيلة، مثلما أثر فى الحركة التقدمية بعد نهاية القرن. مع ذلك، وفى أغلب الأحيان، أديرت السياسة الأمريكية بواسطة أحكامها الخاصة بها، وبحرية تامة بعيدة عن تدخل القيود الأخلاقية، وذلك ما أثار فجيعة «هنرى آدامز» فى روايته «الديمقراطية» (عام١٨٨٠م). لقد صب قائد الأمة السياسى فى واشنطن فى قالب من «يتحدث عن الفضيلة، ويمارس الرذيلة، كرجل يعانى من عمى الألوان، فيتكلم عن اللون الأحمر بدلاً من اللون الأخضر». وكان عالم الأعمال يدار بعلاقة مشابهة بين الاعتبارات المسيحية والأخلاقية، وبين الاعتبارات النفعية.

يقول «چون د. روكفلر» وهو معمدانى نشط: «لقد أعطانى الله أموالى» على الرغم من أنه حصل على معظمها عن طريق ممارسات احتكارية خبيثة، أطاحت بمنافسيه خارج مجال العمل، ويعظ «أندروكارنيجى» بشكل أكثر علمانية عن «إنجيل الثروة». وعلى أية حال ففى كلتا الحالتين تبدو الاعتبارات الدينية والأخلاقية موجهة لتبرير ما قد تمليه متطلبات التنافس على النجاح فى العمل.

بعدها، واجه البروتستانت الأمريكيون فى نهاية القرن التاسع عشر موقفًا شاذًا. كانوا ناجحين على المستوى الظاهرى. كان يمكن للمرء رؤية ذلك عبر الصروح الحجرية الضخمة التى تطل مباركة لزوايا الشوارع فى المدن الكبيرة والصغيرة. كذلك، على المستوى الداخلى فيمكن لهم الإشارة إلى بعض الثروة الروحية الحقيقية. كان الملايين من الرجال والنساء والأطفال يجنون الفائدة من كنائسهم، يزدهرون روحيّا، ويهبون حياتهم فى سبيل خدمة الله وخدمة أتباعه. لم يكن الحماس من أجل إرساليات التبشير الخارجية أعلى منه فى ذلك الوقت، وكانت دوافع هؤلاء الذين قاموا برحلات شاقة إلى البلاد الأجنبية، هى تضحيات ذاتية فى أغلب الأحيان. قام العديد من الآخرين بتقديم العون إلى جيرانهم بأساليب خفية هادئة عصية على التسجيل، وفى حين كان تأثير المسيحية البروتستانتية يتقلص فى العديد من المجالات العامة، فقد كانت التأثيرات فى الحياة الخاصة قوية وإيجابية بأساليب لا تحصى، وبخاصة فى تعليم الفضيلة والمسئولية.

رغم ذلك، كان النجاح خادعًا. فى الخلف من هذا النجاح ـ مثلما شوهد بعد ذلك ـ كانت تكمن مشكلات ذات وقع ثقيل: تحديات فكرية تستعصى على القهر تنحر التآكل فى الإيمان بالكتاب المقدس، وهجرات كثيفة إلى المدن الكبرى، علاوة على أن هجرة الشعوب غير البروتستانتية إلى أمريكا، أفرزت علمانية حالت بين معظم حياة الأمة وبين النفوذ الدينى الفعّال. كانت المشاكل ضخمة، وربما غير قابلة للحل بالتعبير الإنسانى. ومع هذا، تسبب النجاح السابق فى توجه لإخفاء أبعاد الأزمة، كما تسبب فى بعض الأحيان فى استدعاء الحلول السطحية، مثل العمل على الحفاظ على الاحترام للبروتستانتية، على حساب الرسالة البروتستانتية التبشيرية الواجب عليها التحدى، بدلاً من الخضوع لـ «نظام القيم» الذى فى طريقه إلى السيطرة على الحياة الأمريكية.

الدعاة النجوم

تكشف سير معظم الشخصيات الدينية ذات الشعبية لتلك المرحلة الزمنية عن بروتستانتية تلك المرحلة بشكل أكبر مما تفعله تأريخات الطوائف الرئيسية. وفى الحقيقة، تفرض الطوائف الولاءات، وبخاصة عندما ترتبط مع الإرث العرقى للشخص، لكن فى أمريكا كان الإيمان الشعبى من القوة بحيث أصبح الفرد يمثل الوحدة الدينية الأساسية، وكان الانتماء الطائفى فى حده الأقصى هو مسألة اختيار حر، وقد تسبب عن ذلك أن كانت الهياكل الطائفية ضعيفة إلى حد ما. إذا أصبحت لا تحب كنيسة ما، فما عليك ببساطة إلا أن تغادرها ذاهبًا إلى الأخرى التى فى نهاية الشارع. ترتب على ذلك، أن الولاءات الدينية الأقوى للعديد من الناس تولدت تجاه الوعاظ ذوى الجاذبية، وأصبحت هذه السمة واضحة بشكل خاص عقب الحرب الأهلية، مثلما كان الحادث فى عالم الأعمال فى نفس الوقت، عندما أفرزت هذه النوعية من المؤسسات الحرة نجومًا كبارًا ارتفعوا إلى القمة فى التنافس على اجتذاب الشعب. عبرت بوضوح سمات ورسالات هؤلاء النجوم الدينيين عن الرأى البروتستانتى المفضل.

هنری وارد بیتشر

كان «هنرى وارد بيتشر» هو أشهر الوعاظ فى تلك الفترة (١٨١٣ - ١٨٨٧م). جاء «بيتشر» من العائلة الأولى لپروتستانتية القرن التاسع عشر، وكان والده «ليمان بيتشر» هو الذى يلى مباشرة «تشارلز فينى» فى الشهرة بوصفه زعيمًا مشيخيّا وأبرشيّا. لمع العديد من أبناء ليمان، ومنهم «هارييت بيتشر ستو»، المشهورة فى جميع الأرجاء بمؤلفها «كوخ العم توم» وحظى «هنرى وارد بيتشر» بنفس الشهرة، وكان ينظر إليه قطاع عريض من الناس بوصفه ممثلاً لجميع من يملكون النظرة التقدمية فى الپروتستانتية الأمريكية.

شغل «هنرى» فى ١٨٤٧م منصب راعى كنيسة پلايموث فى بروكلين (الأبرشية) بنيويورك ولمدة أربعين عامًا. كانت بروكلين فى تلك الأيام ضاحية للطبقة المتوسطة المزدهرة، ونموذجًا لثقافة الضواحى التى سوف تميز أمريكا القرن العشرين. كان دور «بيتشر» هو تيسير الطريق من أجل صنع التحول الدينى من مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى، وكان الإرث الدينى للأمريكيين الأتقياء من العنصر الأنجلوساكسونى كلڤينيًا، وكان «ليمان» والد «هنرى» معروفًا فى بوسطن بأنه «بيتشر النارى». والآن، فإن المزاج الحديث والمهذب لقاطنى الضواحى قد بدا غير ملائم للعقائد الكلڤينية الحادة مثل: الفسوق الشامل، أو قوانين الله الأبدية لاختيار البعض للفوز بالخلاص، ونترك الآخرين للخلود فى الجحيم الأبدى. أثار الفكر الحديث - وبخاصة الداروينية - المزيد من الأسئلة حول أسس الإيمان التقليدى. أعاد بيتشر الاطمئنان لمستمعيه - وهو عمدة «علم اللاهوت الجديد» الأكثر شعبية - بأن المسيحية تتطور مع العصر الحديث، وليس المرء فى حاجة إلى القلق على الصواب الحرفى لعقائد الكتاب المقدس، وقال: لقد تطورت أشجار الحضارة منذ أزمنة نزول الكتاب المقدس فهل يتوجب علينا إذن «أن نعود إلى الوراء ثم نتحدث عن بذور هذه الأشجار؟» علاوة على ذلك، فإن دين العصر الحديث هو قضية تتعلق بالقلب بدلاً من كونها مسألة عقيدة خالصة وجامدة. اتسمت هذه العواطف بجاذبية من قبل المفاهيم والأحاسيس الرومانتيكية لذلك الوقت، وأعاد «بيتشر» الطمأنينة لمستمعيه بأن المسيحية قد ارتفعت من خلال المبادئ الأكثر رقيًا أخلاقيًا.

كان أثر جاذبية هذه الرسالة بالغًا، لقد نحى «بيتشر» جانبًا العديد من العقائد التقليدية بدون إنكارها، ولكنه صبغ هوية المسيحية بالمثاليات الأعلى لثقافة الطبقة الوسطى التى تحظى بالاحترام، وقد حظى بوجاهة هائلة إلى درجة الإبقاء على سمعته الطيبة رغم الفضيحة التى اتهم فيها عام ١٨٧٤م بإغواء زوجة أحد أتباع كنيسته. استمر تداول المحلفين لثمانية أيام، وبعد اثنين وخمسين اقتراعًا لم يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق على قرار. لذلك، اعتبر «بيتشر» غير مذنب، وربما بريئًا، وسرعان ما عاد إلى دوره بوصفه القديس الأمريكى الرائد، وقد أظهر جاهه بعدها بعدة سنوات عندما اتخذ بعض أعضاء هيئة الأبرشية الإقليمية خطوات لتوجيه اتهامات بالهرطقة ضد عقائده اللاهوتية، وقد انفصل «بيتشر» ببساطة عن الهيئة، لقد أصبح الفرد الأقوى نفوذًا من المؤسسة.

فيليپس بروكس

كان «فيليپس بروكس» (١٨٣٥- ١٨٩٣م) هو نظير «بيتشر» فى بوسطن، ومثل بيتشر، فهو سليل الپيوريتانية، وكان أقل منه تألقًا، ولكنه حظى بنفس الاحترام. وقد ساعد بوصفه كاهنًا لكنيسة الثالوث المقدس الأسقفية من عام ١٨٦٩ إلى عام ١٨٩٣ على تحرير كنيسة بوسطن من الشدة الباقية من خشونة الميراث الكلڤينى. كان بروكس من الرواد الأوائل لسلسلة من المفكرين الإيجابيين من الوعاظ الأمريكيين، كان ينصح «آمن بنفسك»، «بجل طبيعتك البشرية، ذلك هو الخلاص الوحيد من كل رذيلة مهلكة ومن كل إيمان زائف. . » كانت رؤاه بخصوص الطبيعة البشرية هى فى الواقع تمثل النقيض للرؤى الخاصة بالكلڤينية، وقد صرح «أن الحقيقة النهائية للحياة الإنسانية، هى الخير وليست الخطيئة»، كان بروكس، مثله مثل كل واعظ أمريكى محبوبًا من العامة فى العصر الحديث، يؤمن إيمانًا عظيمًا بأمريكا ذاتها، وقد قال بعاطفة دائمًا ما أظهرها الوعاظ الأمريكيون المشاهير وكذلك مستعموهم: «أنا لا أعرف كيف يكون المرء أمريكيًا، ثم لا يفهم ماذا أراد الله من هذه الأمة العظيمة»، وكان «بروكس» ـ مثله مثل «بيتشر» ـ متمكنًا من الدمج بين الفكر المعاصر وبين المسيحية فى إطار رسالة «أمريكية» تتسم بالتفاؤل مع اتجاه محافظ على المستويين الاجتماعى والسياسى.

چوشياه سترونج

تشابه «چوشياه سترونج» (١٨٤٧ - ١٩١٦م) كثيراً مع «بروكس» فى «قانون النمو» مستخدمًا الداروينية لتفسير مسيحية ذات اعتماد على النفس وفردية، واستخدم «سترونج» الداروينية لإضفاء بعد جديد على القومية الأمريكية المسيحية. كان «سترونج» نجمًا من نوع يختلف عن «بيتشر» أو «بروكس»، لقد حاز على الشهرة عن طريق كتاب «بلادنا ـ (١٨٨٥)» الذى سرعان ما حصل على أفضل مبيعات. كان يعمل سكرتيراً لـ «جمعية الإرساليات الوطنية» ومثل كتابه بصراحة دعوى من أجل المزيد من الجهود الإرسالية المسيحية الحثيثة داخل أنحاء البلاد. رأى حل الأزمة الاجتماعية الأمريكية فى التنصير، وحث بوضوح على تنصير المهاجرين حتى يتحولوا بسهولة إلى أمريكيين.

كان الوضع قد أصبح داعيًا لليأس: «إن مدننا التى تجمع أخطر عناصر حضارتنا سوف تبرهن، ما لم نقم بالتنصير، على تدمير مؤسساتنا الحرة».

وقد عكست وجهات نظر «سترونج» بعض نظريات داروينية اجتماعية معاصرة تتعلق بالعرق، لقد آمن بأن الأنجلوساكسون قد برهنوا على تفوقهم عن طريق حفاظهم على البقاء، وسيطرتهم المتنامية فى أنحاء العالم.

يظهر تفوق الشعبين: البريطانى والأمريكى فى اعتناقهم مبادئ الپروتستانتية والديمقراطية. واجب على الرجل الأبيض أن يعمل على تقوية الأعراق الأخرى عن طريق إشراكهم فى هذه المبادئ، وبخاصة المسيحية[1].

كان لوجهات النظر التى يعتنقها «سترونج» هذه تأثير مؤكد على السياسة الخارجية الأمريكية، كانت اللحظة الفارقة والأكثر شهرة عندما واجه الرئيس «ويليام ماكنيلى» خلال الحرب الأمريكية الإسپانية عام (١٨٩٨م) معضلة ما يتوجب فعله مع الفيليپينيين، الذين استخلصهم الأمريكيون من أيدى الإسپان، وعقب أداء الصلاة فى وقت متأخر ذات ليلة، اهتدى إلى الحل: «لم يبق لنا شىء لنفعله إلا أن نأخذهم

(١) مثلت هاتان الفكرتان: تفوق الأنجلوساكسون العرقى، وحمل الرجل الأبيض المتمثل فى نقل حضارته وثقافته إلى العالم الآخر، قاعدتين أيديولوچيتين للحركات الاستعمارية لأوروپا وأمريكا فى القرن التاسع عشر ـ المترجم.

جميعًا، ثم نعلّم الفيليبينيين، ونرقيهم ونمدنهم وننصرهم، وأن نبذل قصارى جهدنا معهم بفضل الله، كأقراننا الذين مات المسيح من أجلهم أيضًا»[1].

راسل هـ. كونويل

المعمدانى «راسل هـ. كونويل» (١٨٤٣- ١٩٢٥م) هو الذى بنى فى فيلادلفيا أضخم كنيسة فى أمريكا، استجاب للحاجات الإرسالية فى أيامها مع نسخة أخرى لإنجيل الارتقاء. لقد نظر «راسل» ـ مثله فى ذلك مثل «سترونج» ـ إلى المدن بوصفها المناطق الحساسة للجهود الإرسالية الوطنية. لم يكن قنوعًا مثل «بيتشر» أو «بروكس» بأن يوجه عظاته فقط لهؤلاء الذين ارتقوا اجتماعيّا، لكن هذا القس المعمدانى قد عمل بلا كلل على أن يجعل كنيسته تستجيب أيضًا لهؤلاء الذين لم يصلوا بعد إلى مستوى الطبقة الوسطى من البروتستانت. ترتب على ذلك أن حوّل «كونويل» كنيسته المعمدانية إلى «كنيسة مؤسساتية» أو مركز لمؤسسات الخدمة الاجتماعية من أجل خدمة أهل الجوار على مدار الأسبوع. كما وفّر مجمع المؤسسات الخاص به صالات الألعاب الرياضية، وبرامج التدريب البدنى، وصالات القراءة، ورياض الأطفال اليومية، والمحاضرات التعليمية، والأنشطة الثقافية، وكلية (أصبحت الآن جامعة تمپل)، ومدرسة كونويل لعلم اللاهوت.

فى حين كان كونويل إصلاحيّا اجتماعيّا، وكذلك من أهل الإحسان حيث استجاب للحاجات المتغيرة للمدينة، إلا أن رسالته هى أنه ينبغى على الناس أن يساعدوا أنفسهم. كان «كونويل» واحدًا من أشهر المحاضرين فى أمريكا، وقد ألقى محاضرته المعنونة «هكتارات من الماس» ـ لعدد لا يصدق من المرات- ستة آلاف مرة (بما يعنى بمتوسط ١٥٠ مرة فى العام لمدة أربعين عامًا)، وربما ذلك هو أقصى تكرار لجدل عرفه التاريخ! حددت محاضراته طريقًا واحدًا للنجاح، وتحديدًا، أنه من الواجب على المسيحيين أن يصبحوا أغنياء، وأنك سوف تجد مساحات شاسعة من

---

(١) كلف ذلك الفيليبينيين أكثر من مائة ألف قتيل [أى أكثر من ١٠٪ من سكان الفيليبين ذلك الوقت] طبقًا لما جاء فى كتاب «أرض الميعاد والدولة الصليبية» لمؤلفه المؤرخ الأمريكى والتر. أ. ماكدوجال، ترجمة رضا هلال، ومن منشورات دار الشروق، ٢٠٠١م ـ صفحة ١٦٧.

الأرض المليئة بالجواهر والماس فى حديقة بيتك الخلفية، فقط إذا وجهت النظر إليها.

دوايت ل. موودى

كان «دوايت ل. موودى» هو الإيفانجليكى المهنى الرائد فى أيامه (١٨٣٧-١٨٩٩م)، وحياته الخاصة هى أوضح مثال على الحلم الأمريكى بالنجاح. نشأ فى بلدة صغيرة فى نيوإنجلاند، وأقام مشروعًا ناجحًا فى مجال الأحذية فى شيكاجو، وسرعان ما تحول للإيفانجليكية، وبعد عدة سنوات من العمل المحلى الناجح، سافر هو وشريكته «إيرا سانكى» إلى بريطانيا العظمى فى جولة متواضعة من أجل إلقاء العظات. لاقت الجولة نجاحًا كبيراً واستمرت من عام ١٨٧٣ إلى عام ١٨٧٥م. وأصبح «موودى» و«سانكى» عقب عودتهما إلى الوطن من الأبطال القوميين. وشن «موودى» على مدار ما تبقى من حياته حملات إيفانجليكية ضخمة فى كل المدن فى أمريكا.

لم يكن «موودى» إيفانجليكيّا مثيراً مثل «تشارلز فينى» الذى سبقه، أو مثل «بيلى سانداى» الذى أعقبه فى الجيل التالى، لكنه كان يبدو مثل أحد رجال الأعمال فى تلك الحقبة الزمنية، ويستولى على لب مستمعيه عن طريق أسلوب عاطفى عائلى فى تلاوة الحكايات.

كانت رسالته بسيطة وكانت تتضمن: «ثلاث كلمات تبدأ بحرف اللغة الإنجليزيةR» «الهلاك بالخطيئة، والخلاص بالمسيح، والميلاد الجديد بالروح القدس»، كان هدفه البارز هو خلاص النفوس. ومن أشهر أقواله: «أنا أنظر إلى العالم بوصفه وعاء مهشمًا. لقد وهبنى الله قارب الحياة قائلاً لى: موودى: انقذ كل من تستطيع».

أدى هذا التركيز على خلاص النفوس من عالم متهالك إلى بعض التغير فى الإيفانجليكية الأمريكية العامة. كان الكثير من البروتستانت منذ الحرب الأهلية فاقدين الثقة فى الحلول الاجتماعية لمشاكل العالم. كانت إحدى علامات فقدان الثقة هى تزايد شعبية عقيدة ما قبل الألفية، والتى تؤكد على أن العالم لن يتحسن

إلا بعد عودة المسيح لإقامة مملكته على الأرض، وقد قدم «موودى» وجميع أصحابه هذه العقيدة خلال عظاتهم، ومع ذلك لم تؤد عقيدتهم «ما قبل الألفية» إلى تحقيق الرضا. بدلاً من ذلك، فقد اضطرتهم إلى بذل المزيد من الجهود الإرسالية الإيڤانجليكية الشاقة (انقذ كل من تستطيع). ولقد أسس «موودى» بنفسه مراكز تشع تلك الجهود، وتبنى فى شيكاجو عام ١٨٨٦م معهداً للكتاب المقدس (أطلق عليه فيما بعد معهد موودى للكتاب المقدس) لتدريب الأفراد العاديين على الجهود الإيڤانجليكية. وكانت مؤتمراته فى نورث فيلد هى الأشد أهمية فى ذلك الوقت، وكان يعقدها بالقرب من منزله فى ماساشوستس. نمت من خلال ذلك واحدة من أعظم الجهود الإرسالية فى تلك الفترة، وهى «حركة الطلاب المتطوعين» التى تأسست عام ١٨٨٦م، وقد وهب آلاف من الطلاب أنفسهم من أجل أعمال الحياة الإرسالية، وقد لخص شعار الحركة ـ بشكل جيد ـ الأهداف الخاصة بـ«موودى» وتحويل العالم إلى «الإيڤانجليكية».

عهد الحملات الصليبية[1] (١٨٩٠ - ١٩١٧م)

يلخص شعار «حركة الطلاب المتطوعين» بشكل جيد الروح الخاصة بالپروتستانتية الأمريكية فى ذلك الوقت. لم تكن تلك الفترة هى مرحلة من التقوى والحماسة العظميين فقط، لكنها كانت أيضًا فترة الإنجاز. من أجل إنجاز شىء، فعلى المرء أن يتناوله بالحماس والتنظيم. لا حدود لمدى الإنجاز إذا خطط المرء لحماسه بكفاءة. كانت المنظمات الأكثر كفاءة هى تلك التطوعية؛ لأن الناس يتطوعون ويتفانون من أجل هدف محدد، لذلك كانت المنظمات التطوعية، وكذلك الحملات الصليبية هما صاحبتى السبق للپروتستانتية الأمريكية، ومن خلال هاتين الوسيلتين تحركت شبكات هائلة من الپروتستانت ضمت جميع الطوائف الرئيسية من أجل الخدمة والإرساليات المسيحية.

لقد عظّمت مسيرة «دوايت موودى» من هذا التوجه، وفى حين حافظ على علاقات طيبة مع بقية الطوائف، إلا أن «موودى» تخطى الانتماءات الطائفية ليبنى

(١) يُطلق الأمريكيون مصطلح الحملة الصليبية على كل الحملات المسيحية الخيرية، فمثلما نقول الحرب على المخدرات، أو الحرب على الأمية، يقول الأمريكيون: حملة صليبية على المخدرات، أو حملة صليبية على الأمية ـ المترجم.

إمبراطوريته الإيڤانجليكية الخاصة والمتحررة من السيطرة الإكليريكية. وكانت مسيرة «موودى» الإيڤانجليكية قد بدأت فى الواقع داخل واحدة من المنظمات الجنب كنسية المبكرة وذات الأهمية القصوى، وهى «جمعية الشبان المسيحيين». ومثل العديد من المنظمات الإيڤانجليكية التى أتت من انجلترا، كانت «جمعية الشبان المسيحيين» و«جمعية الشابات المسيحيات» قد تأسستا فى منتصف القرن التاسع عشر للعمل كمركزين للإيڤانجليكية من أجل الشباب المنتقل إلى المدن؛ لذلك فقد شكلا عنصرين مهمين فى الجهود الإرسالية الوطنية الإيڤانجليكية.

الإرساليات

ظلت الإرساليات، سواء أكانت إيڤانجليكية داخل الوطن، أو ذات نشاط خارجه، تمثل محور الحملات الصليبية البروتستانتية.

بدأ نشاط البروتستانت الأمريكيين فى الإرساليات خارج الوطن من بواكير القرن التاسع عشر، لكن حماسهم اشتعل عقب عام ١٨٩٠م، وقادوا مع نظرائهم من البريطانيين المقدمة لإرساليات مسيحية فى غاية العظمة، إلى درجة أن المؤرخ «كينيث سكوت لاتورين» قد أطلق على تلك المرحلة من عام ١٨١٥ إلى عام ١٩١٤م اسم «القرن العظيم للإرساليات المسيحية»، وبالتأكيد كانت الفترة من عام ١٨٩٠م إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى هى الفترة الذهبية للإرساليات البروتستانتية.

كانت جهود الحركة داخل الوطن على نفس القدر من الطموح، وكانت هناك قبل الحرب الأهلية «إمبراطورية» من الوكالات الإيڤانجليكية الوطنية، للإرساليات للداخل وللخارج، ومدارس الأحد وتوزيع الكتاب المقدس، والنشرات الدينية، والأعمال الخيرية وجمع الهبات، والإصلاح، وغالبًا ما تعاونت هذه «الجمعيات التطوعية» مع الوكالات الطائفية فى فترة ما بعد الحرب، واستمرت فى توفير آخر ما تم التوصل إليه فى تنظيم الدوافع الروحية.

المثال الجيد على ذلك كان نمو حركة مدارس الأحد. كان اتحاد مدارس الأحد الأمريكية - الذى تأسس على وكالة بريطانية - يقوم على مدار جيل كامل بتحويل

الأطفال إلى الإيفانجليكية، بطول وعرض الأمة، ومع نمو المدن عقب الحرب الأهلية، ظهرت مدارس الأحد بوصفها من أكثر الوسائل أهمية للوصول إلى من هم ليسوا أعضاء فى الكنائس، وغالبًا ما أمكن الوصول إلى العائلات من خلال أطفالهم. ترتب على ذلك أن أعاد زعماء المؤسسات بعث الحيوية فى حركة مدارس الأحد عن طريق تنظيمات وتقنيات جديدة، ونظمت تحت زعامة المعمدانى «ب. ف. چاكوب» «أيام القرار» و«أيام جمع الشمل». كان المدرسون يجتمعون مع بعضهم البعض فى اجتماعات دورية على مستوى المقاطعة؛ لابتكار خطة «درس نمطى» من أجل إتاحة اجتماع أعضاء الطوائف المختلفة مع بعضهم البعض للإعداد لدرس الأسبوع التالى. تم أيضًا تعبئة الشبان والبالغين من خلال فصول مدارس الأحد، إلى الحد الذى تحولت به كل الجماعة البروتستانتية إلى وكالة للإيڤانجليكية. أصبح «كل فرد يفوز بفرد» هو شعار العديد من فصول «باركا ـ Baraca» (للرجال) و«فيلاثيا ـ Philathea» (للنساء) بنهاية القرن، وبحلول عام ١٩١٣م ارتاد هذه الفصول المنظمة على المستوى القومى ما يصل مجمله إلى ما يقارب مليون عضو من اثنتين وثلاثين طائفة، كما أفرخت العديد من المقلدين. وفى بعض الأحيان فإن مدارس الأحد قد طغت حتى على تجمعات رعايا الكنائس، وقد حاز مدير مدرسة الأحد من الأهمية ما قد يقارب أهمية راعى الكنيسة.

الحالة المشابهة هى حالة نمو «جمعية المساعى المسيحية» أسسها «فرانسيس إى. كلارك»، وهو كاهن بلدة «ماين» عام ١٨٨١م «من أجل تعزيز الحياة المسيحية الجادة، وتوفير التدريب على الخدمة المسيحية». وبأسلوب مماثل، كانت جماعات «المساعى المسيحية» تعقد اجتماعات تكريس أسبوعية، وكذلك لقاءات شهرية للرسامات الخاصة. كان النص البسيط للعهد هو: «أنا أصدق بالله عيسى المسيح الذى يمنحنى القوة، وأعاهده على النضال لفعل أى شىء أراده منى». ولقد نمت منظمة «كلارك» بسرعة هائلة بين الشباب، وبحلول عام ١٨٨٥م أمكنه تأسيس منظمة دولية، ضمت ٣,٥ مليون عضو فى عام ١٩١٠م، وجاء الثلثان من هؤلاء الأعضاء من الولايات المتحدة وكندا، وكان لهذه المنظمات تأثير جانبى مهم أسفر عن توحيد البروتستانت من جميع الطوائف.

ينبغى النظر إلى الحملات الصليبية الأكثر شهرة فى تلك الفترة من داخل ذلك السياق. الأكثر نجاحًا من بينها كانت هى «حركة الاعتدال» التى حاولت حظر تعاطى المشروبات الروحية. كان لهذه الحركة - مثلها مثل العديد من الحركات الأخرى - جذور عميقة تعود إلى أوقات مبكرة من القرن التاسع عشر، لكن أعيد إحياؤها بفاعلية وتنظيمها بكفاءة خلال العهد الجديد من الحملات الصليبية البروتستانتية.

مثّل الاعتدال وضبط النفس قضية أمكن أن تحظى بالموافقة والإجماع التام من قبل الليبراليين والمحافظين، وهى واحدة من قليل من القضايا التى استطاع البروتستانت أن يجعلوا منها هدفًا مشتركًا مع بعض زعماء الكاثوليك.

وعلى النقيض من ذلك، كانت الحملة الصليبية من أجل مراعاة السبت هى الأقل نجاحًا بين الحملات الرئيسية. يوم السبت الپيوريتانى - وهو يوم الرب الواجب التعبد فيه بدلاً من اللهو أو العمل - كان واحدًا من الرموز الرئيسية للحضارة البروتستانتية فى أمريكا، وقد جاء التهديد لهذه العادة من جانب الأوروپيين المهاجرين من بعض المجموعات البروتستانتية التى لم تكن من السبتيين، وكذلك القادمين من أقطار كاثوليكية بوجه خاص. كان «يوم السبت الأوروپى» الخاص بهم لا يزيد عن كونه عطلة. لقد شجعت العلمانية ذلك التوجه الأوروپى، مثلما كان رد الفعل من جانب بعض البروتستانت على التمسك بالسبت بصرامة تتجاوز الحد. ولقد قاتل الكثير من البروتستانت لفرض عاداتهم المتعلقة بيوم السبت بالأسلوب التشريعى، محاولين حظر الأنشطة التجارية والصناعات وأماكن اللهو من العمل فى يوم السبت، وكانت الجهود فائقة على وجه الخصوص من أجل إغلاق المعرض التجارى المئوى فى فيلادلفيا أيام الآحاد عام ١٨٧٦م، والمعرض التجارى الكولومبى فى شيكاجو عام ١٨٩٣م. وقد منيت جهود السبتيين بهزيمة شاملة فى اللحظة الأخيرة، ومع ذلك ففى خلال هذه الفترة ظل إغلاق الأعمال والصناعات أيام الآحاد ساريًا فى معظم الأرجاء.

ظلت حملات الاعتدال ومعها مبدأ السبتية فى النظر السائد بين مؤيديها على أنها ليست فقط شخصية، وإنما هى إصلاح اجتماعى مهم. غالبًا ما كان يُنظر إلى

استهلاك المشروبات الكحولية على أنها مشكلة «إدمان» تنتشر فى المدن، وتتشابه تلك النظرة مع النظرة التى ينظر بها فى الأوقات الأخيرة إلى المخدرات، وفى معظم الأحيان كان النظر إلى الفقر فى الضواحى يبدو مرتبطًا بتبذير المال والوقت والعافية على الخمر. وكان النظر إلى مبدأ السبتية يحدث فى السياق نفسه، فقبل ظهور النقابات العمالية الفعّالة، وحينما كان أصحاب الصناعة يطلبون من عمالهم أن يعملوا ستين ساعة فى الأسبوع أو حتى أكثر من ذلك - أصبح فرض عطلة السبت يمثل ركنًا مهمّا من التشريع العمالى. وللمفارقة، لم تنتقل الحماسة البروتستانتية إلى الإصلاحات العمالية الأخرى، بحيث لم يبد السبتيون الذين يحظرون الترفيه والعمل يوم الأحد إلا القليل من الاهتمام لهؤلاء الذين عليهم أن يعملوا بالتقريب فى كل ساعة من ساعات يقظتهم على مدار ستة أيام فى الأسبوع.

النساء كمصلحات

كان النشاط والإصلاحات الإيڤانجليكية فى تلك الفترة مرتبطًا بشكل وثيق بتغير أدوار النساء، ولقد حددت هذه التغييرات العديد من الاتجاهات. كان أحد أقوى الدوافع بين البروتستانت الذين حكموا الثقافة هو المبالغة فى الإعلاء من دور النساء فى المنزل. لموازنة بعض من الفردية ومن عقلية إدارة الأعمال التنافسية فى تلك الأيام، ساد الإيمان بأن المجتمع لن يكون قويّا إلا بقوة مؤسستيه الأساسيتين: المنزل والكنيسة، ورغم أن الوضع التقليدى للكنائس لم يسمح بالكهانة إلا للرجال، فقد كان من المنتظر أن تصبح النساء هن القادة على المستويين الأخلاقى والروحى داخل المنزل، كان الرأى أن لهذا الدور وظيفة رئيسية أيضًا، حيث اعتبرت النساء الحارسات الرئيسيات للقيم العليا للمجتمع، وقد شهد ما لا يحصى من الرجال والنساء بأنهم قد تعلموا هذه القيم وهم فى حجور أمهاتهم.

عززت رؤية مشابهة للتفوق الأخلاقى والروحى للنساء من التوسع التدريجى لأدوارهن العامة، وكذلك شكلت النساء ما يزيد على النصف من أعضاء الكنيسة، وكانت الكنائس أولى المحافل العامة التى سمحت بتنظيماتهن داخلها. مثلت الجمعيات الكنائسية الغالبية الساحقة من التنظيمات النسائية فى تلك الفترة،

وسعت النساء فى تلك التنظيمات إلى توسيع أدوارهن بوصفهن رائدات للدين وللفضيلة، وحين وصلت الحركة الإرسالية إلى ذروتها فى تلك الفترة، كانت النساء هن ركائز الدعم المحلى. علاوة على ذلك، قدمت النساء الخدمة بوصفهن مبشرات، ولسْنَ كمساعدات لأزواجهن فقط، ولكن أيضًا وفى الغالب بمفردهن، حيث سمح لهن بأدوار رئاسية داخل الإرساليات الأجنبية أكبر مما هو متاح لهن داخل النظام الكنسى فى أمريكا.

روجت منظمات الكنيسة النسائية لمجموعة من خدمات الإحسان والإصلاح، وقد دفعت بعض هذه المجهودات بهن إلى دخول مجال السياسة، وكانت حركة الاعتدال هى الأكثر بروزًا فى ذلك التوجه، حيث جسدت مساهمات النساء محور تلك الحركة. كان الاتحاد النسائى للاعتدال المسيحى الذى رأسته «فرانسيس ويلارد» (١٨٣٩ - ١٨٩٨م) منذ عام ١٨٧٤ إلى عام ١٨٩٨م، هو الذى لعب الدور الرئيسى بين تنظيمات الكنيسة النسائية فى تلك الحملة. كانت «ويلارد» ميثودية غيورة، وكانت على اقتناع بأنه يتوجب على القوة الأخلاقية للمسيحيين أن تقاتل ضد المشكلة الرئيسية لتعاطى مخدرات ذلك الوقت [الخمر].

قوّت الحماسة لهذه الأهداف من طلب السماح للنساء بالإدلاء بأصواتهن فى الانتخابات. كان من رأى «فرانسيس ويلارد» والعديد من النساء الناشطات الأخريات أن حق النساء فى الإدلاء بأصواتهن يمشى يدًا بيد مع الإصلاح الاجتماعى، وتأسس جدالهن على أنه إذا كان للنساء اليد العليا على المستويين الأخلاقى والروحى، فإن المجتمع سوف يجنى الكثير إذا سمح لهن بالتصويت.

قدمت مطالب فى الوقت نفسه داخل الكنائس البروتستانتية من أجل فتح مكاتب إدارة الكنائس أمام النساء، وبحلول النصف الثانى من القرن التاسع عشر حصلت بعض النساء على الرسامة الكهنوتية، لكن مثل هذه الإصلاحات قد حدثت بشكل كبير خارج التيار الرئيسى للبروتستانتية الأمريكية. قامت بعض كنائس نيوإنجلاند الأكثر ليبرالية برسامة النساء، لكن المكاسب الأكثر إثارة للانتباه جاءت من بعض كنائس القداسة الجديدة والتى سمحت للنساء بإلقاء العظات

وإجراء الرسامة كعلامتين على عصر جديد من العطف الجارف من قبل الروح القدس. أما فى معظم كنائس التيار الرئيسى للپروتستانتية، فكانت المكاتب الثانوية للكنائس هى التى فتحت أمام النساء بحلول عشرينيات القرن العشرين، وجرى السماح بالرسامة لرتبة الكهنة للنساء بحلول خمسينيات ذلك القرن. مع ذلك، جاءت مقاومة مثل تلك الأفكار من جانب العديد من الپروتستانت المحافظين.

الانخراط الاجتماعى والتراجع فيه

مع انتقال الپروتستانت الأمريكيين من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، كان فى مواجهتهم قائمة طويلة من المشاكل الاجتماعية الجديدة، والتى أدت إلى انقسامهم بخصوص ماهية الاتجاه الذى ينبغى أن يقودهم حماسهم الأخلاقى إليه. كان هناك اتجاه يؤمن بأنه يجب على المسيحيين التنظيم من أجل مجتمع أفضل؛ فى حين يرى اتجاه آخر ضرورة الحصول على المعرفة الدقيقة حول ما الذى يجعل من المجتمع أفضل.

وعلى سبيل المثال، سبّب ارتفاع الفقر فى الأرياف أزمة داخل الوعى الپروتستانتى، وخلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر شكلت القناعات السائدة حول اقتصاديات الاعتماد على الذات، ودعه يعمل، مقترنة مع قدر محسوس من عدم الثقة أو الكراهية تجاه الطبقات الأمريكية العاملة الجديدة، وتجاه النقابات الخاصة بها، عقبة فى طريق التعامل مع المشكلات بأسلوب جذرى.

لذلك عندما يقرأ المرء فى جريدة كنيسة بارزة مثل «الأبرشى» فى عام ١٨٨٦م، إنه فى الرد على شغب العمال فى شيكاجو «بندقية جاهزة أو اثنتان، تنقلان على وجه السرعة إلى موضعهما وتجهزان جيدًا، فإنهما توفران - على الأرجح - الإصلاح الأكثر رحمة وكذلك الأكثر فاعلية»، فيبدو جليًا أن نوعية الرحمة الپروتستانتية قد تمددت قليلاً، مع ذلك لم تتسم عواطف جريدة «الأبرشى» بالغرابة إذا وضعنا فى الاعتبار الموقف الاجتماعى والافتراضات الخاصة بمعظم الپروتستانت فى تلك الأيام. وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت المشكلات الجديدة للفقر فى المدن المكتظة بالأنشطة المختلفة فى غاية الشدة، وكان وعى الپروتستانت الأمريكيين أرق من أن

يحتمل استخدام مثل تلك الحلول القاسية فى كل مكان، وغالبًا ما كان زعماء البروتستانت الذين يعلمون الكثير عن الظروف الحقيقية للفقراء فى تلك الفترة من الإيفانجليكيين الذين سعوا لتحويل فقراء الأرياف إلى الإيفانجليكية. قاد ذلك الإيفانجليكيين إلى الأحياء الفقيرة وإلى المبانى التى يقطنها الفقراء، وأدى ذلك إلى اقتناع العديد منهم بالضرورة العاجلة لاقتران الوعظ بمد يد الإحسان المسيحى البسيط، مثل توفير الثلج للفقراء فى حر الصيف، والفحم فى برد الشتاء. قادت هذه المجهودات مجموعات من ذوى الحماس الإيفانجليكى، وبخاصة مجموعات القداسة مثل جيش الخلاص، ومعهم أيضًا بعض من الإيفانجليكيين الرواد من أصحاب «دوايت ل. موودى». شكلت حركة إرسالية الإنقاذ التى قدمت للفقراء والمهمشين الطعام والمأوى والإنجيل، واحدة من المؤسسات الجديدة والهامة فى تلك الفترة.

بالتدريج، استيقظ بقية البروتستانت على فداحة المشكلات الاجتماعية الجديدة التى تواجه الأرياف الأمريكية، وبدأوا فى تحمل مسئوليتها. يعود ذلك فى جزء منه إلى عمل الإصلاحيين ذوى الفاعلية مثل الذى للمهاجر الدانماركى «چاكوب ريس»، الذى هز كتابه «كيف يعيش النصف الآخر؟ (١٨٩٠م)» مشاعر الڤيكتوريين بما أوضحه للعيان بخصوص أحوال أحياء الفقراء فى مدينة نيويورك. ما هو أكثر أهمية أن المزاج السياسى للأمة كان قد بدأ فى التبدل، وكانت السيطرة خلال العصر «المطلى بالذهب» هى للنظرة المحافظة تجاه القضايا الاجتماعية. بحلول عام ١٨٩٠م، بدأت مع ذلك رياح التغيير فى الهبوب، وقد حملت الحركة الشعبية[1] التى تأسست بشكل رئيسى على حركة الفلاحين فى الجنوب، والغرب الأوسط الغربى (Western Midwest) اقتراحات متطرفة من أجل إصلاح اجتماعى قومى، وأصبحت الحركة الشعبية بحلول عام ١٨٩٦م قوة سياسية واسعة السلطة إلى درجة أنها قبضت بالفعل على زمام الحزب الديمقراطى بانتخاب المسيحى الفصيح «ويليام جينجز برايان» ناطقًا بلسان حزب الشعب. وانتخب المسيحى الغيور الآخر «ويليام ماكنيلى» الذى يمثل الوجهات السياسية الأكثر

---

(١) حزب الشعب الأمريكى الذى أنشئ عام ١٨٩١م، والذى دعا إلى سيطرة الدولة على السكك الحديدية، والحد من الملكية الخاصة للأراضى -المورد- المترجم.

محافظة، ولكن روح الإصلاح كانت تسرى فى الهواء. وبعد وفاة «ماكنيلى» فى عام ١٩٠١م وصعود «ثيودور روزفلت» بدأت وجهات النظر الإصلاحية «التقدمية» تسود حتى فى أوساط الطبقات المتوسطة، وفى خلال انتخابات عام ١٩١٦م اعتبر كلٌّ مرشح رئاسى مهم نفسه «تقدميًا».

تولدت عن هذه التركيبة السياسية موجة جديدة من الاهتمام الاجتماعى داخل الكنائس، وتولد عنها كذلك أنواع جديدة من المقترحات المتعلقة بالإصلاح الاجتماعى. تزايدت «الخدمة الاجتماعية» التى تهتم بأعمال الإحسان التطوعية، وسادت بوجه خاص المقترحات التقدمية الجديدة من جانب المسيحيين من أجل المزيد من الإصلاح الشامل للنظام الاجتماعى والاقتصادى، وأصبحت مجموعة المقترحات التقدمية تعرف باسم «الإنجيل الاجتماعى»، ورفض بكل وضوح المناصرون للإنجيل الاجتماعى الفردية، وكذلك اقتصاديات «دعه يعمل» والتى سادت خلال العصر «المطلى بالذهب»، وأصروا بدلاً من ذلك على أن يكون للحكومة دور فعّال فى التخلص من الآثار شديدة الضرر لنظام الاقتصاد الحر. تطابقت المقترحات الإصلاحية الخاصة بهم بشكل جوهرى مع تلك التى للسياسيين «التقدميين» خلال تلك المرحلة. ومال مناصرو الإنجيل الاجتماعى لأن يجعلوا من هذه الاهتمامات الاجتماعية المحور لفهمهم للإنجيل. وإذا كان ليس من الضرورى التخلى عن المدخل الإيڤانجليكى التقليدى، فقد طوعه الناطقون بلسان الإنجيل الاجتماعى، وغالبًا ما صرحوا بأن التركيز على الإيڤانجليكية، قد جعل الإيڤانجليكية الأمريكية أخروية بشكل بالغ (لا تهتم إلا بإدخال الناس إلى الجنة)، وجعلوا منها فردية كذلك (تهتم بالتطهر الشخصى بدلاً من العمل على رعاية الجار). وقد توافقت هذه الصياغات بشكل كبير مع علم اللاهوت الليبرالى الصاعد فى تلك الأيام، والذى تميز بنظرة متفائلة تجاه الطبيعة البشرية، وبالتأكيد على الأخلاق، وبالأمل والرجاء تجاه تأسيس مبادئ المملكة فى القرن العشرين. لذلك، يبدو بعض الإيڤانجليكيين من ذوى التوجه التقليدى مثل «ويليام چيننجز برايان»، تقدميين من الناحية السياسية، فإن الإنجيل الاجتماعى جاء بصفة عامة تعبيراً عن مبادئ السياسيين التقدميين، والليبراليين، وغير الإيڤانجليكيين من البروتستانت.

حدثت هذه الشراكة بين مبادئ السياسيين التقدميين وبين مبادئ اللاهوت الليبرالى، فى الوقت نفسه الذى أحاطت فيه أزمة عميقة بالقضايا اللاهوتية. نتج عن هذا التلازم بين الأزمتين اللاهوتية والاجتماعية أن بدأت پروتستانتية القرن العشرين الأمريكية فى الانقسام إلى قسمين رئيسيين، ليس من المحافظين والليبراليين فى علم اللاهوت فقط، ولكن بالتبعية من المحافظين والتقدميين سياسيًا. بدأ علم اللاهوت المحافظ يرتبط بالسياسيين المحافظين، بينما يرتبط علم اللاهوت الليبرالى بالسياسيين التقدميين. أطلق فى بعض الأحيان على هذا التطور الذى بدأ تدريجيًا مسمى «الانتكاس العظيم» فى الإيڤانجليكية الأمريكية. هناك وإلى وقتنا هذا من التاريخ الأمريكى أعداد يعتد بها من الإيڤانجليكيين الإحيائيين الذين دائمًا ما كانوا فى المقدمة من الجهود الإصلاحية الاجتماعية والسياسية (مناهضة الرق على سبيل المثال)، وبرغم ذلك فدائمًا ما كان العديد الآخر من الإيڤانجليكيين من المحافظين اجتماعيًا. مع ذلك، فقد تضاءلت بشدة المشاركة الإيڤانجليكية فى الإصلاحات التقدمية فى القرن العشرين، باستثناء فى بعض الحملات الصليبية الأقدم مثل التى على الخمور. ومع تزايد الحديث أكثر وأكثر من جانب ليبراليى علم اللاهوت عن الآثار الاجتماعية للإنجيل، تحدث الإحيائيون الإيڤانجليكيون بشكل أقل.

بدأ هذا الانقسام حول كل من القضايا اللاهوتية والاجتماعية فى الوضوح خلال العقدين الأولين من القرن. كانت روح الحملات الصليبية وكذلك الحماسة من أجل وحدة الپروتستانت القائمة على الفعل ما زالت سائدة، وقال أحد الناجين من تلك المرحلة - على الرغم من التوترات العميقة -: «كانت السنوات العشر أو الخمس عشرة السابقة على الحرب - بطريقة خلافية - تمثل نوعًا من الهدنة من عند الله». ولم يتضح ذلك بأكثر من ولادة مجلس الكنائس الفيدرالى عام ١٩٠٨م. احتوت تلك المؤسسة ذات العمل التعاونى بين الپروتستانت بداخلها على العديد من الدوافع نفسها التى كانت توحد الپروتستانت فى «جمعية المساعى المسيحية»، ومدارس الأحد، وحملات الحظر. وحتى بلوغ هذه النقطة لم تكن المسائل الاجتماعية تثير الانقسام بعد بهذا الوضوح، بحيث تمنع الوكالة المسكونية الجديدة «مجلس الكنائس

الفيدرالى» من التركيز أولاً على القضايا الاجتماعية . لقد كانت هذه القضايا فى الواقع تحظى بالأولوية فى قائمة العمل الخاصة بها، وذلك حين اجتمع هذا الكيان التعاونى الجديد عام ١٩٠٨م .

جلب هذا التركيز الاجتماعى الشديد الانتقادَ من جانب المحافظين الذين صرحوا بأن الكيان المسكونى يفقد رؤية الهدف المركزى للإنجيل، وهو فوز النفوس بالمسيح . وفى استجابة لذلك، وازن مجلس الكنائس الفيدرالى عام ١٩١٢م لجنته الخاصة بالخدمة الاجتماعية بأن أضاف لجنة تختص بالإيڤانجليكية، وقد شهد العام نفسه بلوغ واحدة من آخر وأعظم الحملات الصليبية فى تلك الفترة إلى الذروة، وهى «حركة تقدم الرجال والدين» . عمل المجهود الهائل لهذه الحركة على تعبئة الرجال والفتيان للخدمة الاجتماعية، وكسب النفوس . كان التخطيط لهذه الحملة مبالغًا فيه، ولم ترق الحملة إلى التوقعات .

مع ذلك، تطورت مشكلة أعمق . كان الإيڤانجليكيون الذين شددوا على الإحيائية، والآخرون الذين أكدوا على الإصلاح الاجتماعى، يقتربون أكثر وأكثر من تشكيل حزبين، وظهر ذلك جليًا فى واقعة أخرى حدثت عام ١٩١٢م . كان «بيلى صانداى» الذى قد بدأ يتسلق سلم الشهرة بوصفه آخر زعامات الإيڤانجليكية الأمريكية، يدير حملة إحيائية فى كولومبس أوهايو، وعقب الحملة وجّه «واشنطن جلادين» وهو كاهن أبرشى فى كولومبس وأحد الناطقين البارزين باسم الإنجيل الاجتماعى، نقداً مريراً «لصنداى» فيما يتعلق بتقنياته الخطابية التى تثير المشاعر، وكذلك لبشارته بخلاص النفوس، واندلع نقاش ملتهب فى الصحافة الدينية . فى حين أن «صنداى» لم يلق بالاتهام على الخدمة الاجتماعية، لكنه ألقى باللائمة على التوجهات الحالية؛ لأنها «تحاول أن تخلق دينًا من الخدمة الاجتماعية، مع ترك عيسى المسيح خارجه»؛ وقد ادعى بأن ذلك هو السبب وراء انهيار «حركة تقدم الرجال والدين»، وقال : «لقد تلقينا ما يكفى من هذا الهراء للخدمة الاجتماعية عديمة الرب» .

كانت هناك مشكلات أكثر حدة تكمن خلف هذه الاتهامات، بحيث لا يمكن تجاهلها لزمن أطول من ذلك . لقد حافظت الإرادة الخيرة، والفاعلية، على مظهر

من الوحدة داخل الطائفة البروتستانتية الغالبة، واعتبروا أنه من الأفضل الابتعاد بالقضايا اللاهوتية والفكرية بعيدًا عن الاهتمام العام، وفى الواقع لم يكن معظم رواد الكنائس على وعى بالعمق الذى أصبح عليه الشرخ. وظل النجاح والتقدم هما سمتى المزاج السائد مع التأكيد عليهما بالكثير من البلاغة المتعلقة بالوحدة مقترنة بالفاعلية، وكذلك بقرع الطبول من أجل الحملة الصليبية الأخيرة. ومع ذلك، كان على البروتستانتية الأمريكية فى آخر الأمر أن تدفع ثمن تنحيتها جانبًا للمشاكل اللاهوتية الحادة.

وفى الحقيقة، كان هناك فيضان من الخلافات المؤكدة التى وصلت إلى ما لا يمكن تجاهله. يتطلب فهم ذلك، أن نلقى نظرة أكثر قربًا على بعض التوجهات الجديدة فى تلك الأيام.

التغيرات الجديدة واستجابات المحافظين (١٨٦٥ - ١٩١٧م)

كانت بعض التصدعات العميقة للغاية تنمو تحت سطح الوحدة داخل الطبقة المتوسطة للبروتستانت البيض. مثل الرجفات التى تنذر بانفجار البركان، لم تدل بشكل كامل على الاضطرابات العنيفة التى تغلى تحت السطح؛ لذلك كان المزاج السائد بين البروتستانت فى تلك الفترة الزمنية ما بين الحرب الأهلية إلى الحرب العالمية الأولى هو من نوع الرفاهية والتقدم والثقة بالنفس. مع ذلك، كانت حقيقة الأمر أن الاختلافات الشاسعة فى فهم الإنجيل فى تفاقم، ووصلت هذه الاختلافات الهائلة إلى أقصاها، مما أملى على المؤرخ «سيدنى ستروم» أن يضعها على أنها «أقصى خلاف أصولى يدمر الكنائس منذ زمن الإصلاح الدينى».

الليبرالية والحداثة

ربما تكون أهم نقطة من أجل فهم الليبرالية اللاهوتية أو اللاهوتية الحديثة (عادة ما يستخدم التعبيران تبادليًا) تكمن فى أنها حركة قامت لإنقاذ البروتستانتية. ومثلما رأينا، فإن أجيال البروتستانت الذين عاشوا بين عامى ١٨٦٥ و ١٩١٧م قد واجهوا أشد التحديات جوهرية لعقيدتهم وإيمانهم. فرضت الداروينية، وكذلك النقد المتعاظم، تحديهما لسلطان الكتاب المقدس، كما أحدثت الأساليب الجديدة للتفكير

التـاريخي والاجتـمـاعي، ولعلـم النفس الفرويدى ثورة فكـرية علـى كل مسـتوى على وجه التقريب، كـما أدت التغيـرات الاجتمـاعيـة المكثفـة ـ عـلاوة على العلمنة المتسـارعـة ـ وبخـاصـة فى العلم وفى التـعليم العـالى إلى تآكل السـيطرة العـمليـة للپروتستانتية.

وبتعبيرات شخصية، عنى ذلك أن كثيراً من الناس الذين قد نشأوا على القبول غير القابل للنقاش بالسلطة الكاملة للكتاب المقدس، وعلى اليقين بصدق الوصـايا الإيڤانجليكية التى وجدوا أنفسهم يحيون بها، أصبحوا فى عالم لا يعتبر مثل تلك المعتقدات مقبولة فكريّا. مثل ذلك نموذجيّا التواريخ الشخصية لزعمـاء الحركـة الليبرالية. وحيث إنهم تربوا فى بيوت إيڤانجليكية موسرة، فقد ارتبطوا بصلات وثيقة مع الإيمان المسيحى على الرغم من عدم مرورهم بتجارب تحول درامية. عندما دخلوا الجامعات، واجههم الاختيـار الأشد صعوبة فى إمكانهم التشبث بالإيڤانجليكية على حساب التضحية بالمعايير الجديدة لاحترام الفكر، وبدا أنه يتوجب عليهم إما أن يهجروا المسيحية، وإما أن يعدلوا منها لتتواءم مع معايير العصر، وبدا للعديد منهم أن الاختيار الثانى هو بديل الحياة الوحيد. وقد توجب على الكثيـر من الناس الذين يعـمرون الكنائس أن يتشـاركـوا فى هذه المشـاعـر الوجدانية الليبرالية. وبحلول العقود الأولى من القرن، كانت الليبرالية، أو الحداثة كما أصبح يُطلق عليها قد ترسخت داخل جميع المعاهد اللاهوتية البارزة على وجه التقريب. مال ما يزيد على النصف من الإصدارات البروتستانتية ناحية الحداثة، واحتل الليبراليون ثلث منابر الأمة.

إن حركة بمثل هذا الحجم، وهى قد ألقت بثقلها وراء التحرر من التراث (ومن هنا جاء تعبير «ليبرالية»)، ووراء التواؤم مع العالم الحديث (ومن هنا جاء تعبير «الحديثة») فلا مناص لها من احتضان التنوع الهائل. مع ذلك، فيمكن الحصول على صورة جيدة للمظهر الخارجى عن طريق النظر إلى استراتيجياتها النموذجية الثلاث من أجل الحفاظ على المعتقد والإيمان فى وجه الهجمة الضارية للفكر الحديث.

تأليه المسار التاريخي

كانت الطريقة الأولى للاستجابة إلى التحديات الفكرية من جانب الليبراليين هي تأليه العملية التاريخية. وللتبسيط، يعنى ذلك أن الله قد تجلى بذاته داخل التاريخ، وقد تجسد داخل التطور الإنساني. وقد جسد المسيح الذى يقف فى مركز علم اللاهوت الليبرالي، وكذلك في موقع المركز من التاريخ، هذه العلاقة الوثيقة بين المقدس وبين التاريخي. كانت مملكة المسيح هي التجلي المستمر لقدرة الله على تغيير العلاقات الإنسانية. وكان الكتاب المقدس هو سجل الممارسة الدينية لشعب قديم، ولم يكن موسوعة للعقائد، لكنه كان بدلاً من ذلك نموذجًا قديمًا للممارسة الدينية. ولا ينبغي في وقتنا الحالي اتباع هذا النموذج بمحاكاة تقليدية، لكن أفضل مبادئه قد تطورت مع توفير العلم والحضارة المعاصرة لفهم أفضل لأفعال الله الترويضية، وقد تحدد التقدم الإنساني بذلك - وبخاصة على الصعيد الأخلاقي - بتطور مملكة المسيح.

كانت إحدى جماليات إعادة قراءة التراث المسيحي لأعضاء الكنيسة في نهاية القرن، تكمن في أن هذه الرؤية من المسيحية تمتعت بالحصانة ضد معاول الهدم التاريخية والعلمية الحديثة. فقد قدمت الداروينية لهذا الجيل معيار التفكير في كل شيء تقريبًا، ومثلما شرح «داروين» التطور البيولوچي من خلال العمليات الطبيعية، فقد قدمت تفسيرات مماثلة لحد كبير للأسلوب نفسه مع كلٍّ من التاريخ والمجتمع. وقد ادّعت العلوم الاجتماعية، وكذلك التاريخية العلمية الجديدة، بأن الديانات الإنسانية كانت نتاجًا للارتقاء الاجتماعي. كانت الديانات تطورات طبيعية في مجهودات الجنس البشري من أجل التوافق مع تهديدات البيئة المحيطة، وترتب على ذلك أن اعتبر الكتاب المقدس مثله مثل أي كتاب ديني، نتاجًا لممارسات الشعب العبري. مع ذلك، كان لدى الليبرالية المسيحية الجديدة إجابة صادقة على هذا التحدي: إن تاريخ الممارسات الدينية للناس هو بالضبط أسلوب الله في العمل. لا يحتاج الكتاب المقدس لبرهان تاريخي أو علمي على دقته لكي ينظر إليه بوصفه ترجمة مخلصة للمدركات الدينية للشعب العبري. لكن خلال

تاريخهم، على الرغم من الكثير الذى تخلله من الفعل البشرى[1]، يجد المرء أناسًا قد فهموا عمل الله مع البشرية بأسلوب متفرد، وقد يستفيد المرء كثيراً من هذا المثال حتى بدون أن يتبعه بأسلوب المحاكاة التقليدية. لا يمثل التاريخ العلمى، ولا نقد الكتاب المقدس، أى تهديد لمثل ذلك الإيمان.

التأكيد على الأخلاقى

كان الدفاع الثانى من جانب الليبرالية أو الحداثة [المسيحية]، والذى حفظها من الهجوم هو الأخلاق. كانت الحياة هى الاختبار المحورى للمسيحية، وليست العقيدة. يمكن إنقاذ المسيحية عن طريق التشديد على الأخلاقى.

وقال الليبراليون: «ذلك هو قلب تعاليم المسيح». لقد شددت الكلفينية وكذلك علوم اللاهوت التقليدية بشكل بالغ على العناصر القانونية لعلاقة الله مع الإنسانية. وعلى النقيض من ذلك، فقد أكد المسيح على أبوة الله للبشر وعلى أخوة البشر، ومهما يسقط أمام ضربات النقد المدمرة، فإن أخلاقيات المسيح سيكتب لها البقاء.

وبتعبيرات عملية، ظهر هذا التشديد الأخلاقى فى تنويعات مختلفة. شدد معظم الليبراليين على التعليم المسيحى، مثل الذى فى مدارس الأحد، حيث السيادة للدروس الأخلاقية. كان ذلك التشديد متسقًا مع الخبرات الشخصية للعديد من الليبراليين الذين تربوا تدريجيًا على حب الإيمان من خلال الطبيعة المسيحية، بدلاً من حبها من خلال خبرة تحول متطرفة. ومن بين بعض الليبراليين الأوائل مثل «هنرى وارد بيتشر» أو «فيليبس بروكس» فإن مضمون أخلاقياتهم عادة ما عكس الفردية الخاصة بتلك الأيام. وفى الفترة التقدمية، أعاد القادة الليبراليون مثل «واشنطن جلادين»، و«والتر راوشنبوخ» اكتشاف وتطوير رسالة الإيمان الاجتماعية. وعلى المستوى الشعبى، فقد ظهرت هذه الاهتمامات الاجتماعية بشكل جيد فى كتاب «تشارلز م. شيلدون»: «فى خطاه (١٨٩٦م)» وهى رواية عن حصول الانتباه لأبرشية من خلال السؤال الجدى: «ما الذى كان المسيح سوف

(١) يقصد أن الأجزاء التى يصعب تصديقها فى الكتاب المقدس، جاءت بسبب التدخل البشرى فيه.

يفعله؟». وقد بيع من كتاب «شيلدون» الملايين من النسخ خلال العقود التالية، ولم يكن ذلك مؤشراً بسيطًا على النفوذ الذى يتمتع به التحدى الأخلاقى المسيحى بالنسبة للأمريكيين فى ذلك الوقت.

مركزية المشاعر الدينية

كان العنصر الثالث الذى له الانتشار العريض فى دفاع الليبرالية عن المسيحية هو الإيمان الراسخ بمركزية المشاعر الدينية فى المسيحية. تمسك الليبراليون تأسيًا بعالم اللاهوت الألمانى «فريدريش شلاير ماخر» (١٧٦٨ - ١٨٣٤م) بأن الأساس فى الدين هو الإحساس بالاعتماد المطلق [على الله]. فمع التشديد على الأخلاقيات، فسوف تُقارن المشاعر الدينية مع دين العقل، أو مع العقيدة، أو مع التفسيرات الحرفية للكتاب المقدس. علاوة على ذلك، فلن يقدر النقد العلمى والتاريخى على أن يمس الحدس القلبى «الذى لا يعرف العقل عنه شيئًا». واستطاع المسيحيون الليبراليون باعتمادهم على المشاعر الرومانتيكية والمثالية فى تلك الأيام، أن يتركوا العلم يحكم بحرية فى مجاله الخاص، لكنهم أصروا على وجود مجال الحقيقة الدينية التى لا يمكن للعلم الوصول إليها.

ردود الأفعال المحافظة

بذلك كان الليبراليون والحداثيون يحصنون الأوجه المهمة لإرثهم المسيحى ضد تحديات الفكر الحداثى، كما كانوا يتعرضون فى الوقت نفسه لمعارضة لا يُستهان بها من الضفة الأخرى، من ناحية المحافظين الذين رأوا الخيانة فى احتضانهم للحداثة. وفى أول الأمر، وبخاصة خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن التاسع عشر، تمحورت الخلافات المؤكدة حول الداروينية. لقد وجهت نظرية داروين الخاصة بالتطور عن طريق الانتقاء الطبيعى ضربات قاسية إلى البروتستانتية الإيفانجليكية؛ حيث إنها قوضت من شأن الدفاعات عن الإيمان فى نقطتين حاسمتين، الأولى: بتداعياتها التى أوصلت إلى التساؤل عن مدى دقة الكتاب المقدس، والذى كان الشاهد الأقصى أهمية فى «البراهين» على المسيحية. الثانية: فقد قلبت الداروينية بشكل كامل المفاهيم المتعلقة بعلاقة العلم بالإيمان المسيحى.

وفى منتصف القرن التاسع عشر، بنى المسيحيون الأمريكيون الاعتذاريون دعواهم بشدة على أساس من المجادلة ينطلق من تصميم البناء الكونى، وقالوا: إن الثورة العلمية فى القرنين الماضيين قد كشفت عن بعض معجزات الله فى التصميم المعقد والشديد العظمة للكون. وجادلوا بأنه من قبيل عدم الاتساق العقلى أن نؤمن بأن هذا النظام البالغ التعقيد والانضباط يفتقد إلى الصانع البارع. مع ذلك، فقد برهنت الداروينية على النقيض التام. إن التصميم الظاهر فى الكون يجد التفسير الأفضل له عن طريق الصدفة، وبغير حاجة إلى بصيرة بوجهة الكون، فقد طورت السلالات ببساطة هياكلها المعقدة والمعجزة بسبب من ضروريات البقاء داخل كون عدوانى. وأصبح العديد من العلماء فى وقتها يدعون بأن النظام والتصميم الظاهرى يمكن تفسيرهما بشكل أفضل بدون إشارة إلى الله.

تنوعت ردود أفعال البروتستانت تجاه الداروينية بشكل محسوس، فإذا كانت الداروينية متعلقة بالتطور الحياتى، فإن العمليات التى أظهرتها يمكن تصنيفها تحت مظلة التدبير الإلهى، ويمكن للمسيحيين القول مثلما فعل «چون فيسك» صاحب الشعبية قائلاً: «النشوء والارتقاء هو أسلوب الله فى صنع الأشياء». وقد تبنى الليبراليون والحداثيون وجهة النظر هذه، وقد فعل بعض المحافظين الأمر نفسه ـ على الرغم من رفضهم المعتاد لنظرية النشوء فيما يخص البشر ـ لعدم تطابقها مع سفر التكوين. رفض المحافظون الآخرون نظرية النشوء والارتقاء بكاملها لكونها مناقضة للقراءات الحرفية للنص المقدس، وبسبب أن الكثيرين من المؤمنين بداروين، بمن فيهم داروين نفسه، قد وظفوا ادعاءاتهم حول علم الحياة من أجل دعم نظرة كونية ينتفى فيها وجود الله. وعلى سبيل المثال، فقد وضع «تشارلز هودج» من معهد برنستون اللاهوتى كتابًا سماه: «ما هى الداروينية؟ (١٨٧٤م)»، وكانت إجابته: «هى الإلحاد».

ولأن آراء المحافظين تنوعت، فنادرًا ما استخدمت وجهات النظر حول الداروينية كمقياس واختبار للإيمان بين التيار الرئيسى للبروتستانت فى أواخر القرن التاسع عشر. كان الجنوب هو الاستثناء الرئيسى، حيث ظل عقب هزيمته فى الحرب الأهلية على تمسكه بالبروتستانتية المحافظة من فترة ما قبل الحرب، وعلى تشككه تجاه كل ما هو جديد.

كانت القضية الأكبر سواء فى الجنوب أم فى الشمال، هى مصداقية الكتاب المقدس، حيث ترتكز على هذا الأساس سلطة مجمل النظام الإيمانى لهم. إذا لم يكن الكتاب المقدس صادقًا، فعلى أى أساس عندئذ ترتكز البروتستانتية وهى دين النص المقدس؟ وماذا لو كانت هناك أخطاء علمية وتاريخية فى النص المقدس؟ وألا تستدعى مثل هذه الهنات التساؤلات حول ادعاءات الكتاب المقدس الأخرى؟ ومع كلٍّ من الداروينية وكذلك الانتقادات العميقة المتقنة التى تقترح وجود أخطاء حقيقية فى النص المقدس، فقد أصيب العديد من المؤمنين من جيل نهاية القرن بالاهتزاز العميق.

وقد انقسم البروتستانت المحافظون حول هذه الأسئلة الملحة مثلما فعلوا فى حالة الداروينية. لم يقدم البعض منهم أية تنازلات البتة تجاه التحليل التاريخى الجديد للكتاب المقدس. كان الناطقون بلسان هؤلاء المحافظين هم علماء اللاهوت من المعهد اللاهوتى المشيخى المحافظ فى برنستون. ولقد حددوا بعناية الموقف الكنسى التقليدى الواجب اتخاذه تجاه الكتاب المقدس، وأصروا على أن النص الأصلى الذى أوحى به الروح القدس «لا يشوبه الخطأ على الإطلاق». وقد أطلق على هذه العقيدة مسمى «العصمة»، ولم يكن ذلك من اختراعات نهاية القرن التاسع عشر؛ فقد قال وافترض الكثير من المسيحيين ذلك من قبل. لكن الحقيقة أن البعض من البروتستانت المحافظين أصبحوا يجعلون من صحة الكتاب المقدس عقيدة مركزية، وفى بعض الأحيان يجعلونها اختبارًا واقعيًا للإيمان، مما يشير إلى أن التهديدات العملية والتاريخية الجديدة كانت تجبر كل شخص على إضافة الدعامات لما يعتبره خط الدفاع الحرج للكتاب المقدس.

أشعل صعود قضيتى الصحة والدقة التاريخية للكتاب المقدس فتيل النقاش الحاد. كانت القضية البالغة الإثارة هى الخاصة بالأستاذ «تشارلز أ. بريجز» (١٨٤١ - ١٩١٣م) من معهد علم اللاهوت الاتحادى فى نيويورك، وهو مؤسسة مشيخية. قام «بريجز» فى خطاب تدشينى لولايته عام (١٨٩١م) بالهجوم المباشر على عقيدة «الصحة» التى أوضحها بجلاء «أرشيبالد الكسندر هودج» (١٨٢٣ - ١٨٨٦م)، وكذلك «بنيامين بريكنريدج وارفيلد» (١٨٥١ - ١٩٢١م) عالما اللاهوت من برنستون. وعلى الرغم من تقليدية «بريجز» فى معظم لاهوته، فقد أصر على أنه

ينبغى على المسيحيين أن يواجهوا بكل شجاعة حقيقة أن الكتاب المقدس يضم بين دفتيه الكثير من الأخطاء العرضية غير المحورية بالنسبة إلى تعاليمه.

وقد تعرض «بريجز» للمحاكمة بسبب ذلك داخل الكنيسة المشيخية، وأوقف عن الكهانة. كانت النتيجة أن ترك هو وبقية معهده الكنيسة المشيخية.

وما بين عامى ١٨٧٨، و١٩٠٦م شهدت كل طائفة پروتستانتية رئيسية محاكمة واحدة على الأقل بسبب الهرطقة، وعادة ما يكون المهرطق أستاذًا معهديًا. ومثل حالة «بريجز»، فلم تفعل الجهود المحافظة إلا القليل تجاه كبح جماح التوجهات الليبرالية. وبحلول بواكير القرن العشرين دانت السيطرة على المعاهد الپروتستانتية فى الشمال لليبراليين. وعلى سبيل المثال، فقد تحولت فى ذلك الوقت مدرسة القداسة (المعمدانية) فى جامعة شيكاجو من ركيزة أمامية للإيڤانجليكية المعمدانية المحافظة باعتدال، إلى واحدة من مراكز علم اللاهوت الليبرالى الرائدة فى العالم.

على الرغم من ذلك، فإن التنافس بين الليبراليين والمحافظين لم يمس بشكل مباشر الغالبية من الپروتستانت الأمريكيين العاديين. وقد قدر مراقب معمدانى مخضرم أن هذا الحزب المحافظ باعتدال «ما يزال يشكل الغالبية الساحقة» من المعمدانيين بطول وعرض البلاد. وقد اعتقد أن ما يقارب خمسة وتسعين فى المائة من المعمدانيين لم يكونوا «على وعى بأى تغير مهم فى علم اللاهوت، أو بانحراف عن العقيدة المعمدانية القديمة». وحتى الزعامة المحافظة للمعمدانيين فغالبًا ما تراجعت عن اتخاذ مواقف صارمة.

وعلى سبيل المثال فإن «أغسطس هـ. سترونج» (١٨٣٦ - ١٩٢١م) رئيس معهد اللاهوت بروتشستر، وعلى الرغم من أنه محافظ بلا جدال، فإنه قد أنكر بكل وضوح فى عمله: «علم اللاهوت المنهجى» والذى يستخدم على نطاق واسع، الاعتراف بعقيدة صحة الكتاب المقدس، وقال: ينبغى أن تكون الخطوط الأساسية الواجب التمسك بها فى الدفاع المحافظ عن المسيحية، هى الممارسة الدينية الشخصية والأخلاقية العملية. وقد أقام «إدجار يونج مولينز» (١٨٦٠ - ١٩٢٨م) وهو رئيس معهد اللاهوت المعمدانى الجنوبى فى «لويزڤيل» كما أنه من خصوم الليبرالية، موقفه على نفس الخطوط العملية والتجريبية الدفاعية.. وعلى الأرجح

فإنه بالنسبة إلى معظم الأمريكيين من البروتستانت الجالسين على المقاعد داخل الكنائس، وبخاصة داخل الطائفتين الكبيرتين، وهما: الميثودية والمعمدانية، فإن مثل هذه التأكيدات كانت كافية للوقوف ضد الشائعات الخاصة بالهجوم الفكرى.

تجديدات محافظة

لم يكن الليبراليون والمعاصرون من بروتستانت تلك المرحلة هم فقط الذين واجهوا التحديات التى فرضتها تلك الأيام، باستحداث تجديدات جوهرية. لقد ساهمت ثلاث حركات مهمة أخرى - جميعها من المحافظين، بشكل جوهرى فى معظم نقاط علم اللاهوت، وجميعها فعّالة من جهة الإحيائية - فى تقديم اتجاهات حديثة من أجل إعادة تجديد البروتستانتية.

تدبيرية ما قبل الألفية

كانت عقيدة التدبيرية، أو «تدبيرية ما قبل الألفية» هى ثمرة تجدد الاهتمام بتفاصيل نبوءات الكتاب المقدس عقب الحرب الأهلية. كان أصحاب عقيدة «ما قبل الألفية» يرفضون عقيدة «ما بعد الألفية» السائدة التى تقول بقيام مملكة المسيح من ثنايا التقدم الروحى والأخلاقى فى ذلك العصر، وتحدث أصحاب عقيدة «ما قبل الألفية» عن انحطاط الكنائس والثقافة، وعن أن المسيحيين لن يروا مملكة المسيح أبدًا إلا بعد عودة المسيح شخصيًا ليحكم من القدس. وقد وفروا بذلك تبريرًا جديرًا بالتصديق للسقطات التى كانت تواجهها الكنائس. لقد تنبأ الكتاب المقدس بهذه السقطات. ودائمًا ما كان «العالم المسيحى» أو «الحضارة المسيحية» ذا مثالية وهمية، وأصبح ذلك واضحًا الآن من خلال علمنة الثقافة، وكذلك من خلال الارتداد (الليبرالية) داخل الكنائس نفسها. ومع هذا، فإن الكتاب المقدس يوفر أيضًا الأمل الملموس بعودة مملكة الرب.

إحدى الخصائص الفريدة لعقيدة «ما قبل الألفية» تكمن فى أنها عرضت فكرة أن الكتاب المقدس قدم التفسير لكل التاريخ من خلال سبع مراحل أو عصور. وقد اختبر الله الإنسانية فى كل واحدة من هذه المراحل من خلال خطة مختلفة

للخلاص. وقد فشلت الإنسانية فى جميع الاختبارات، وكان العقاب الإلهى هو نهاية كلٍّ منها. انتهى النظام الأول بسقوط الإنسانية فى الخطيئة وبالطرد من جنة عدن، وانتهى الثانى بالطوفان، والثالث ببرج بابل، . . وهكذا. ونحن نعيش فى المرحلة السادسة أو عصر الكنيسة، ونتجه أيضًا تجاه كارثة ومن ثم تدخل إلهى. ثم فى النهاية، وبعد سنوات فتنة سبع من الحروب والفواجع، سيقوم المسيح بتأسيس مملكة فعلية فى القدس، وسوف يحكم منها العالم لمدة ألف عام.

ويشدد التدبيريون - أصحاب عقيدة «ما قبل الألفية» - على أن آراءهم تتأسس على القراءات الحرفية للنص المقدس، وبخاصة على نبوءات الكتاب المقدس. وعلى سبيل المثال، فقد توقعوا العودة الحرفية لليهود إلى إسرائيل، مثلما تنبأ الكتاب المقدس. وبسبب من تشديدهم على التفسيرات الحرفية للنبوءات، فقد أصبح التدبيريون إحدى الجماعات الأشد إصرارًا على جعل الاعتقاد فى عصمة الكتاب المقدس علامة الإيمان الصحيح.

جاء هذا النوع من عقيدة «ما قبل الألفية» من انجلترا، وانتشر فى أمريكا أولاً من خلال مؤتمرات «النبوءة» حيث يتم الانكباب على دراسة الكتاب المقدس. كانت المؤتمرات الصيفية على وجه الخصوص، وهى شكل جديد وشعبى للإجازات فى زمن السفر بالقطارات، وسيلة فعالة فى نشر ذلك. ما هو أكثر أهمية، أن «دوايت ل. موودى» قد تعاطف مع الخطوط العريضة لعقيدة التدبيرية، واتخذ أقرب مساعديه من زعماء هذه العقيدة من أمثال «روبين أ. تورى» (١٨٥٦ - ١٩٢٨م)، و«چيمس م. جراى» (١٨٥١ - ١٩٢٥م)، و«سى. آى. سكوفيلد» (١٨٤٣ - ١٩٢١م)، و«ويليام ج. إيردمان» (١٨٣٣ - ١٩٢٣م)، و«إيه. سى. ديكسون» (١٨٥٤ - ١٩٢٥م)، و«إيه. چيه. جوردون» (١٨٣٦ - ١٨٩٥م). كان هؤلاء الرجال من الإيڤانجليكيين النشطاء الذين روجوا لعقد مؤتمرات الكتاب المقدس وغير ذلك من الجهود الإرسالية الإيڤانجليكية. كما أضافوا الاستمرارية لحركة التدبيرية عن طريق تولى رئاسة معاهد الكتاب المقدس الجديدة، مثل معهد موودى للكتاب المقدس (١٨٨٦م)، ومعهد لوس أنچيلوس للكتاب المقدس (١٩٠٧م)، وكلية فيلادلفيا للكتاب المقدس (١٩١٤م).

كتاب الأصول

وسرعان ما تمددت هذه الشبكة من المعاهد المترابطة؛ لتصبح النواة لحركة أصولية ذات أهمية كبرى خلال القرن العشرين . وفى الحقيقة فإن زعماء عقيدة التدبيرية هم الذين نظموا بكل نشاط هذه المجهودات المضادة للحداثة . لقد أشرفوا بشكل متميز على نشر سلسلة كتاب «الأصول» ذى الاثنى عشر جزءًا، والذى انتشر توزيعه بشكل هائل فيما بين الأعوام ١٩١٠ إلى ١٩١٥م . جاء تمويل هذه «الشهادة بالحق» المحافظة من «ليمان وميلتون ستيوارت»، وضمت كتابات من نوعيات متعددة من الناطقين باسم معاداة الحداثة، وكان من بينهم الكثيرون من غير التدبيريين أمثال علماء اللاهوت من پرنستون، وكذلك من المعتدلين مثل «إى . واى . مولينز» .

كانت عقيدة التدبيرية فى ذاتها معادية للحداثة بشكل صاعق . كانت تبدو فى العديد من عناصرها مثل صورة معاكسة للحداثة، وقد اتسمت الحداثة بالتفاؤل فيما يخص الثقافة المعاصرة، فى حين اتسمت التدبيرية بالتشاؤم تجاهها . الأكثر أهمية أن كلاًّ منهما قد تمحور حول تفسير : ما علاقة الكتاب المقدس بالتاريخ؟ قدمت الحداثة تفسيراً للكتاب المقدس من خلال عدسة التاريخ الإنسانى، فى حين قدمت التدبيرية تفسيراً للتاريخ شموليًا من خلال عدسة النص المقدس . وفى حين قامت الحداثة بالتركيز على الطبيعى، حيث ترى القوى الاجتماعية بوصفها فى غاية الأهمية من أجل فهم الدين، فإن التدبيريين أبرزوا ما وراء الطبيعة، جاعلين من التدخل الإلهى الحل المباشر للمشكلة المعاصرة الخاصة بتفسير التغير التاريخى .

حركة القداسة

يمكن أن نفهم حركة إيڤانجليكية ثانية كبرى - حركة القداسة - بوصفها معاكسة لصياغة معاصرة أخرى - التركيز على الأخلاق . عندما شدد الليبراليون على الأخلاقى، كانوا يتحدثون بشكل نموذجى عن الميول الطبيعية للخير داخل جميع البشر . يمكن للمسيحية تهذيب هذه الميول إلى أن تؤتى ثمارها . أبرزت حركة القداسة الأخلاقى، ولكن بتشديد معاكس . كان عمل الروح القدس القادم من

وراء الطبيعة هو جوهر التغلب على الميول الطبيعية. علاوة على ذلك، وفى حين تحدث الليبراليون عن التهذيب التدريجى أو عن التعليم المسيحى، فقد أصر مناصرو القداسة على أنه لا وجود لشىء يؤدى إلى تطهير القلب من الخطيئة، إلا العمل الدراماتيكى [المثير] من قِبَل الروح القدس.

ولذلك كان معلمو القداسة يتميزون عن معظم الإيڤانجليكيين الإحيائيين بإصرارهم على تجربة التحول الدرامى، وكذلك فى الوقت نفسه على حتمية «النعمة الثانية» التى يعتق الروح القدس بها المرء من سطوة الخطيئة.

كانت حركة القداسة تنويعة من الحركات التى نمت خارجة من تعاليم «چون ويزلى» [مؤسس الكنيسة الميثودية]. وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كانت تعاليم القداسة تنمو بقوة فى العديد من الأشكال المتنوعة، وغالبًا ما تجاوزت حدود المذهب الميثودى ذاته. وعلى مشارف النصف الثانى من القرن أخذت هذه التعاليم بزمام القيادة إلى تشكيل طوائف جديدة. ومع التشديد على الواجب الأخلاقى، لم تكن جماعات القداسة تهتم فقط بالتطهر الذاتى، ولكن تهتم أيضًا بالمسئوليات تجاه الفقراء. احتلت منظمات القداسة موقع القيادة فى الغوث الپروتستانتى مع النصف الثانى من القرن، وكانت منظمة «جيش الخلاص» هى الأكثر شهرة من بينها فى تقديم العون إلى الفقراء، وتقديم الإيڤانجليكية إلى المشردين والمنبوذين.

جماعات القداسة المنفصلة غالبًا ما تكون من جماعات أكبر ومن طوائف تحظى باحترام أشد، وهى تكسب ـ فى كثير من الأحيان ـ المتحولين القادمين من أناس رقيقى الحال من طبقتى العمال والمهاجرين، وتميل إلى حيازة قاعدة اجتماعية اقتصادية أكثر تواضعًا من الجماعات الأقدم مثل الأسقفية والأبرشية والمشيخية، بل وحتى المعمدانيين والميثوديين. تبرز هذه اللازمة صورة عامة داخل حياة الكنيسة المعاصرة: كلما ازداد ثراء المجموعة، كلما كانت خشونة العيش أقل وجوبية. الليبراليون الپروتستانت بوصفهم جماعة، كانوا من ذوى المستوى الاجتماعى المرتفع أكثر من أى كيان پروتستانتى آخر، وكانت الفضيلة بالنسبة لهم تتمثل فى أفضل تطورات الحضارة المعاصرة، وفى حياتهم ذاتها. يقف الطائفيون التقليديون

فى موقع ما من المنتصف حيث يتبنون توجهات متباينة بشأن مقدار التخلى عن الدنيا اللازم لهم من أجل أن يحيوا حياة مسيحية صحيحة. شغلت جماعات القداسة موقعًا يقترب من الطرف البعيد للطيف (البروتستانتى)، حيث يقولون بانفصال أكثر تطرفًا عن الشئون الدنيوية ـ لكنهم وبالمعنى المادى ـ يملكون الأقل من هذا العالم الذى يتخلون عنه.

الخمسينية

نشأت الخمسينية بعد عام ١٩٠٠م، وكانت قد نمت أولاً داخل بعض جماعات القداسة، وتبنت تعاليم أكثر تطرفًا ومالت بشكل أكبر لاجتذاب المعدمين اجتماعيًا. وفى الواقع، فقد ظلت لفترة تمثل القطاع الوحيد من البروتستانتية المندمج على المستوى العرقى. ونكرر هنا، أنه من المفيد المقارنة مع الليبرالية. كانت إحدى استراتيجيات الليبرالية هى التشديد على الممارسة الدينية بوصفها دليلاً لا يقهر على المسيحية الصادقة، وقد شددت الخمسينية على ذلك بشكل مختلف، فقد كانت آراؤهم تمثل صورة معاكسة لتلك التى لليبرالية. فحين يتكلم الحداثيون عن «الدين القلبى» الرقيق، يصر الخمسينيون على أنه لا برهان على الدين القلبى الحقيقى إلا بالعلامات التى لا تخطئها العين على التحول الجذرى بفعل الروح القدس، وبخاصة العلامات الخمسينية للشفاء الإيمانى والتخاطب بالألسنة المتنوعة[1].

كان الشفاء الإيمانى والتحدث بالألسنة جزئين من موجة قوية داخل الخمسينية لاستعادة طقوس كنيسة العهد الجديد. افترض الخمسينيون على المؤمنين أن يخبروا تجربة التحول وكذلك تجربة الفيض الدرامى للروح القدس، وأن يحيوا حياة القداسة. وتبنوا عقيدة التدبيرية، وقالوا باحتمال عودة المسيح فى أية لحظة، وقد أصروا على جوهرية كل تلك العقائد للوصول إلى «البشارة التامة».

اشتعلت شرارة نمو الخمسينية خاصة على يد «إحيائيى لوس أنچيلوس» مع بداية عام ١٩٠٦م تحت زعامة الإيڤانجليكى الأسود «ويليام چيه. سيمور». وتوسعت

(١) هبة من الروح القدس جعلت الإخوة فى اليوم الخمسين يتكلمون بألسنة عديدة، كما جاء فى الكتاب المقدس، أعمال الرسل ـ المترجم.

الحركة خلال العقد التالى إلى عدد كبير من الطوائف الصغيرة مع الانفصال فيما بين السود والبيض، وأطلق على البعض من هذه الطوائف الصغيرة مسمى كنيسة الرب. كانت مجمعات الرب هى أكبر هذه الطوائف الفردية والتى تشكلت فى عام ١٩١٤م، وظلت جميعها قليلة العدد وفقيرة نسبيًا وصولاً إلى النصف الثانى من القرن العشرين، حين ازدهرت جهودهم الإرسالية إلى حركة عالمية رئيسية.

كانت كلٌّ من هذه الحركات الإيڤانجليكية الجديدة الثلاث - التدبيرية، والقداسة، والخمسينية - حركات تجديدية بأسلوبها الخاص، لذلك كانوا يتشاركون التشديد - المضاد لليبرالية - بشكل متميز على التدخل الدرامى من قبل المتجاوز للطبيعة. ترتب على ذلك، أن كان بين الثلاث الكثير من التماثل، وفى الواقع كان هناك العديد من الروابط بينهم. وعلى سبيل المثال، فإن «روبين أ. تورى» مساعد «موودى» قد تحوّل متقلبًا بين المذاهب الثلاثة، على الرغم من أنه لم يوافق على مطالب الخمسينيين الخاصة بالعلامات المرئية لفعل الروح القدس فى المرء[1]. وحدث ما لا يمكن تجنبه، حيث قادت هذه الروابط إلى خلافات أكيدة وإلى انقسامات عديدة، مما أسفر عن تنوع كبير داخل الحركات الثلاث. مع ذلك، فقد كان لاتحاد ثلاثتهم، على الأقل فى معارضتهم المشتركة للحداثة، الأثر الكبير فى تشكيل إيڤانجليكية أمريكا فى القرن العشرين.

تقليدية المهاجرين

بينما كان التيار الرئسى للپروتستانتية الأمريكية يتفتت إلى الكثير من الجماعات، فقد زادت الهجرة المستمرة من تعقيد الموقف. كانت أعداد ساحقة من المهاجرين من الكاثوليك، مع مجموعات محسوسة من اليهود، والأرثوذكس الشرقيين، مما قاد فى مجمله إلى إحساس بأنه لم يعد فى وسع الپروتستانتية التقليدية بعد الآن أن تشكل التوافق الأمريكى العام بالأسلوب الذى اعتادته. وفى الواقع، فإن أحد الدوافع التى شكلت الپروتستانتية الليبرالية أنها كانت تأمل فى المحافظة على سيطرتها المعتادة. كانت المحافظة على مثل هذه السيطرة أكثر سهولة - مع تزايد

(١) مثل القدرة على التكلم بألسنة (بلغات) لم يتعلمها المرء، وشفاء المرضى، والسقوط على الأرض - المترجم.

التعددية الأمريكية - إذا تم تعريف البروتستانتية بالمثاليات الأخلاقية العالية، والتى لن تجد إلا القليل جداً من المعارضين.

كان من السهل نسبياً امتصاص المهاجرين البروتستانت الجدد الذين فى معظمهم من شمال أوروبا ـ ألمان وإسكندنافيين وهولنديين - داخل التيار الرئيسى للبروتستانت إذا كانت لديهم الرغبة. مع ذلك، وعلى المدى القصير، كان العديد منهم يتوقون إلى الحفاظ على ميراثهم الدينى العرقى. وفى الأغلب، فقد كانوا يتشاركون فى المعتقدات اللاهوتيه مع البروتستانت الأمريكيين من المحافظين، لكنهم لم يثقوا فى الأسلوب الإيفانجليكى المتحمس للأمريكيين، وبخاصة تلك الطوائف البروتستانتية العرقية التى تحركت إلى داخل الأراضى الزراعية للغرب الأوسط، محافظين على النظرة اللاهوتية التقليدية التى شكلتها المعايير الخاصة بالحركة الإصلاحية. ومع تعاقب عدة أجيال، أصبحت أساليبهم المسيحية - بما لا يمكن تجنبه - مشابهة بشكل أكبر لتلك التى لنظرائهم من الأمريكيين، سواء أكانوا إيفانجليكيين أو أكثر ليبرالية، لكن هذه التحولات غالباً ما اتسمت بالبطء.

كان معظم هؤلاء المهاجرين من اللوثريين. وبعد أن كانت اللوثرية فى أمريكا تقل عن نصف مليون فى عام ١٨٧٠م، فقد ارتفعت إلى ما يزيد عن المليونين بحلول عام ١٩١٠م، وأصبحت المجموعة الدينية الرابعة من حيث العدد خلف الكاثوليك والميثوديين والمعمدانيين. مع ذلك، كانت اللوثرية فى ذلك الوقت تجمعاً أكثر منها مجموعة. وكان عدد الطوائف اللوثرية التى تنفصل يدخل فى عداد العشرات، ويتقلب بشكل مستمر بين الانقسامات والاندماجات. كان للوثريين تنوع كبير يماثل الذى لدى الكاثوليك، لكن لم يروا أية ضرورة للعمل المشترك. ولقد توصلوا إلى حل خلافاتهم فى ذلك الوقت عن طريق بقائهم على حالة الفرقة. نبعت هذه التنوعات من مصادر مهمة - درجات الأمركة (بعض المجامع الكنسية استخدمت اللغة الإنجليزية، بينما لم يفعل معظمها ذلك)، والاختلافات العرقية (مثل التى بين الألمان، والدانماركيين، والسويديين، والنرويجيين)، والفصل الجغرافى. وبالرغم من هذه الاختلافات، أظهر غالبية اللوثريين التزاماً

عميقًا بالاعتراف الأوجسبرجى[1] وحافظ الكثير منهم على هوياتهم من خلال نظم مدرسية منفصلة. كان مجمع ميسورى الكنسى المحافظ هو المثال الملحوظ فى هذا الشأن. ومثلما كان الحادث فى الكنائس الأمريكية بصفة عامة، فقد جلبت الحرب العالمية الأولى معنى من معانى الوحدة. ترتب على ذلك، أن تولد عنها أعداد كبيرة من الاندماجات بين اللوثريين، كما ولدت الحرب ضد ألمانيا ضغوطًا كبيرة على الكنائس من أجل أمركتها، ولكى تهجر استخدام اللغة الألمانية.

نمت بمعدل عال الكنائس الإصلاحية ذات المواريث الشمال أوروبية، مثل الإصلاحية الهولندية، والإصلاحية الألمانية، فى تلك الفترة الزمنية. أدت سلسلة من الانشقاقات بين الهولنديين فى هولندا وفى أمريكا إلى ظهور الكنيسة الإصلاحية الهولندية (١٨٥٧م) من حيث هى كيان انفصالى ومحافظ يشبه مجمع كنائس ميسورى اللوثرى إلى حد بعيد من حيث اعترافيته الصارمة، وقيام بنائها على نظام تعليم وثقافة فرعية عرقية بشكل جوهرى. ولقد نبتت العديد من المجموعات الشمال أوروبية الأخرى من الهجرة فى تلك المرحلة الزمنية، مثل بعض نوعيات «المينونيتيين»[2]، والهيئة الإيڤانجليكية (الميثودية)، والإخوة المتحدين فى المسيح، والكنيسة الإيڤانجليكية الحرة، والعهد الإرسالى الإيڤانجليكى السويدى، والمعمدانيين السويديين. ولقد أدرجت معظم هذه المجموعات فى تصنيف «الإيڤانجليكى» بسبب دوام عقيدتهم المحافظة، وصولاً إلى أواخر القرن العشرين. مع ذلك، فغالبًا ما لا يحدث الارتياح إلى هذا التصنيف من جانب المجموعات الإصلاحية والمينونيتية بسبب من إرثهم المتميز.

إيڤانجليكية الأمريكيين الأفارقة

مَثّل البروتستانت السود واحدة من أكبر المجموعات الدينية الأمريكية التى

(١) فى عام ١٥٣٠م دعى الإمبراطور شارل الخامس إمارات ومدن أراضيه الألمانية فى مجلس تشريعى فى أوجسبرج؛ ليرد على هجوم الجيوش التركية فى شرق النمسا. ولذا ناشد طبقة النبلاء واللوثريين لشرح اقتناعهم الدينى. وقد دعى فيليب ميلانكون - صديق قريب لمارتن لوثر - أستاذ العهد الجديد فى جامعة ويتنبرج لكتابة مسودة اعتراف عام. وقدم وثيقة اعتراف أوجسبرج إلى الإمبراطور فى ٢٥ يونيو ١٥٣٠م - المترجم.

(٢) أتباع «مينو سيمونز - Menno Simons» (١٤٩٥ - ١٥٦١) لا يؤمنون بتعميد الأطفال، ولا بحلول المسيح فى العشاء المقدس - المترجم.

تشكلت عن طريق الإرث الإيفانجليكى وحافظت عليه إلى أطول وقت؛ ولكن بسبب الفصل العنصرى الذى عزلهم عن نظرائهم من البيض، فهم نادراً ما يستخدمون لفظة «إيفانجليكى»، وعادة ما ينظرون إلى ممارستهم بوصفها أسلوبًا متميزًا قائمًا بذاته.

المسيحية بين السود

كان الأمريكيون الأفارقة حالة متفردة داخل أمريكا، ومن النادر العثور على شبيه لها فى تاريخ أية حضارة. لقد جلبهم المسيحيون الرأسماليون إلى أمريكا وعاملوهم على أنهم مجرد ممتلكات لهم، وجردوهم من معظم ما يعطى الإنسان أى معنى من معانى الهوية. وعندما جلبوهم من أفريقيا نزعوا عنهم تقريبًا جميع الروابط العرقية والعائلية، وحالوا بينهم وبين كرامة العمل. ولقد فصلوهم أيضًا عن دياناتهم التقليدية، لذلك لم يكتب البقاء إلا لأثر ضئيل فقط من تلك العبادات القديمة. لم يتوفر للسود داخل العبودية إلا عنصران رئيسيان فقط يصلحان لبناء ثقافة سوداء إيجابية فرعية: روابط القرابة، والمسيحية الإيفانجليكية. وقد تقبل السود العنصر الثانى بكل ترحاب، وحماس، وقدرة على الحلم، ولم يروا فى الإيفانجليكية مجرد دين للشخص الأبيض فقط، ولكن رأوا فيها إنجيلاً حقيقيّا من الروحانية المؤسسة على الإعتاق. لقد عثروا داخل جذور الإيفانجليكية على الكتاب المقدس، ولم يكن الكتاب المقدس مقصوراً على البيض من الناس لكنه كان لكل البشر الذين يتولاهم الله. لقد جاء الله بالغفران والأمل حتى فى أوقات الشدائد.

لم يغير «التحرير من الرق» - على الرغم من ثوريته الحقيقية - المستوى الاجتماعى للسود إلى ما يقارب ما كان مأمولاً منه. وحتى بعد تحريم الرق، ظلت غالبية ساحقة تأن تحت وطأته فى أرياف الجنوب. كان على السود هناك مواصلة النضال ضد ثلاثة عناصر أخرى على الأقل، وكان كل عنصر منهم يكفى للتأكيد على أنهم سيظلون فى الحضيض اجتماعيّا: انخفاض التعليم، والفقر، والتعصب العنصرى. حدث التصدى الفورى لأول هذه العناصر مباشرة عقب الحرب الأهلية، وخاصة بمساعدة بعض ذوى التضحية الذاتية من «نيوإنجلاند»، وسرعان

ما استمر التصدى على يد بعض زعماء السود من أجل توفير بداية متواضعة على الأقل لنظام تعليمى يصل إلى مستوى نهاية الدراسة الثانوية. ولقد قيدت هذه الجهود بشدة من قبل العنصرين الآخرين. وعقب الحرب، أجبر السود فى الجنوب على التبعية الاقتصادية بسرعة كبيرة، وبخاصة فى مجال المشاركة فى المحاصيل. جعل ذلك من النهوض من الفقر المدقع داخل الأرياف أمرًا فى غاية الصعوبة وبعيد الاحتمال. لقد حدد ذلك المصير الاجتماعى للأمريكيين الأفارقة بشكل مطلق، وكذلك فعلت بهم قضية العنصرية. كان الموضوع المحورى فى الجنوب فى ذلك الوقت - كما لوحظ فيما بعد - هو التصميم المطلق على أن يظل الجنوب بلدًا للرجل الأبيض. ولوهلة قصيرة خلال «إعادة البناء» التى أعقبت الحرب الأهلية، ضمن السود حقوقهم المدنية، وقد شاركوا حتى فى القيادة السياسية بشكل جوهرى. مع ذلك، كان تأمين هذه الأمور فقط بسبب وجود القوات الفيدرالية داخل الجنوب. وعندما انسحبت هذه القوات فى آخر الأمر عام ١٨٧٧م كجزء من التسوية السياسية، فسرعان ما أعيد وضع السود «فى أماكنهم» عن طريق نظام طائفى تمييزى جعلهم بمعزل عن المشاركة فى المجتمع الذى يسيطر عليه البيض. لقد حكمت قوانين «جيم كراو» على السود بأن يتسوقوا، ويأكلوا، ويسافروا، منفصلين عن البيض. وغالبًا ما كان أعضاء كنائس البيض الجنوبية، والذين هم على اقتناع كامل بدونية الجنس الأسود - وزاد من قوة اقتناعهم بهذه الآراء التعصب العنصرى المتنامى فى كل من الشمال والجنوب - يتأولون التأييد اللاهوتى لمثل هذا الفصل والتمييز العنصرى. وقد زادت الكراهية العنصرية المتنامية داخل ثنايا الثقافة الجنوبية بشكل واسع من تفاقم مأزق الإنسان الأسود. وخلال الثمانينيات من القرن التاسع عشر كان معدل إعدام السود بدون محاكمة قانونية فى الجنوب يصل إلى ثلاثة أشخاص فى الأسبوع.

وقد لعبت الكنائس السوداء والمسيحية داخل هذه التركيبة الجديدة والانفصالية والعدوانية، أدوارًا فى غاية الأهمية. وكان لها إسهامان فى غاية التميز على المستوى المؤسسى، فقد كانت الكنائس السوداء هى الوكالات ذات الأهمية القصوى التى توفر الهيكل والقيادة للطوائف السوداء الجديدة والمنفصلة، وكانت مسيحية السود على المستوى الروحى مهمة بما يفوق التقدير، بالنسبة لظروفهم غير

العـادية؛ إذ أمـدتهم بالمعنى، وبالقبـول، وبالأمل، وبكرامة معنوية، فـاقت الإيفانجليكية التى لظالميهم من البيض.

خلال مرحلة العبـودية، مارس السود الجنوبيون عباداتهم داخل الكنائس البيضاء، وإن كانت فى أماكن منفصلة، وبسرعة جلبت الحرية الاتفاق على أنه ينبغى على السود تأسيس أبرشياتهم وطوائفهم الخاصة بهم. بالنسبة للبيض، عنى الانفصال وسيلة لإضفاء طابع مؤسسى على اشمئزازهم من التعامل مع الزنوج على أية أسس تفيد المساواة، فى حين كان الانفصال بالنسبة للسود جوهريًا من أجل تأسيس استقلالهم الإكليريكى بعيدًا عن سيطرة البيض. كانت هذه الكنائس السوداء التى لاقت ترحيبًا يقترب من العالمية هى المؤسسات السوداء الوحيدة التى استطاعت البقاء بدون إعاقة جادة عقب إعادة البناء، وكان نمو هذه الكنائس ملحوظًا. وقد ضمت ما يقارب ثلاثة وأربعين فى المائة من تعداد السود بحلول الحرب العالمية الأولى، كما فاق مجال تأثيرها داخل الجماعة إحصائيات أعداد العضوية المباشرة.

وقد لاحظ «دبليو. إى. بى. دوبويس» عام ١٩٠٣م أنه «فى الجنوب، وعلى المستوى الواقعى، فكل زنجى أمريكى هو عضو فى الكنيسة». وعزز «دوبويس» قوله بتفسير اجتماعى لاقى قبولاً عامًا حين قال: «يتوجب على الناس المحرومين من الحماية القانونية أن يحصلوا على مركز اجتماعى، وتمثل كنيسة الزنوج هذا المركز بالنسبة لهؤلاء الناس». وفى الحقيقة، تصعب المغالاة فى تقدير التأثير الذى كان للكنيسة داخل طوائف السود خلال تلك الفترة. فقد كانت الكهانة هى فى الواقع المهنة الوحيدة المفتوحة أمام السود، وباستثناء فترة إعادة البناء القصيرة، كانت هى السبيل الوحيد المفتوح على الإطلاق فى أمريكا أمام الذكور من السود وصولاً للزعامة.

علاوة على ذلك، كانت الكنائس هى المؤسسات الوحيدة التى تنتمى بكامل كيانها إلى السود. عادة ما كانت الكنائس مصدرًا للفخر، مثلما شهدت بذلك بعض الصروح المرموقة داخل المدن الجنوبية، وكانت هى المراكز الاجتماعية الرئيسية للطوائف السوداء داخل المدن الصغيرة وكذلك الأرياف. قامت شعبية السود الجنوبيين بشكل كبير على أكتاف الكنيسة، ويقدم التعليق الشهير الذى قال به

رجل أسود من أرياف ألاباما عن المدينة الصغيرة التى فى الجوار تفسيراً اجتماعيّا محنكًا إن لم يكن تلقائيّا : «أن تكون ميثوديّا هى شهادة الجنسية فى هذه البلدة» .

وتشكلت الشخصية المسيحية فى الكنائس السوداء بواسطة العديد من العناصر . كانت تتشابه على السطح إلى حد بعيد مع التقاليد المعمدانية والميثودية التى كانت قد نمت من خلالها ، لكن كان هناك العديد من الاختلافات . أولاً وقبل كل شىء ، كانت قادمة من ثقافات أقرب بكثير لثقافات الكتاب المقدس من تلك التى كانت للأمريكيين الأوروبيين ، فلم يستمع الأمريكيون الأفارقة للتعاليم المسيحية من خلال الصياغات المجردة للفكر اليونانى ، وكذلك لم يستمعوا للخلافات اللاهوتية المؤكدة داخل العالم الغربى . كانت المسيحية الخاصة بهم أقرب عهداً بالكتاب المقدس ، وكان تعبير «المؤمن بالكتاب المقدس» بدلاً من «الإيڤانجليكى» هو تعبيرهم المستخدم . كان إيمانهم أكثر تلقائية من ذلك الذى لدى نظرائهم البيض ، واصطبغ بشكل خاص بصبغة حساسة وتجاوبية فى طقوس العبادة ، وحوار لحنى وخلاق بين الواعظ وتجمع المستمعين ، وخلق أنماط ظهرت بعد ذلك فى موسيقى الجاز . إضافة إلى ذلك ، فعلى الرغم من أن السود والبيض قد أنصتوا خلال فترة العبودية إلى العظات نفسها ، فقد فهم السود معانى مختلفة من الإنجيل عن تلك التى سمعها ظالموهم من البيض . تمحورت تلك الخصائص المتعلقة بعلم اللاهوت لديهم حول الحرية . وعلى الخصوص ، كانوا فى غاية الحساسية تجاه معجزات الله وعنايته الإلهية . لقد شاهدوا خلال الروايات مثل روايات سفر الخروج أو قصة الطفل عيسى ، أن الله يولى عنايته لعباده ، بوصفه محاربًا عظيمًا وكذلك صديقًا رحيمًا يتشارك مع البشر فى ضعفهم ووهنهم . كانت السيادة للرجاء فى الجنة كما جاءت فى بعض الروحانيات ؛ لذلك لم تتعارض هذه الرغبات مع الاهتمام بتأثير الإيڤانجليكيين فى هذه الحياة . وفى الحقيقة ، فإن العنصر الحاسم فى الوعى المسيحى للسود ، وعلى النقيض من نظرائهم من الإيڤانجليكيين البيض ، هو أنه من خلال موقع الأفضلية الخاص بهم لكونهم هم الفقراء والمظلومين ، فقد سمعوا بوضوح أكبر عبارات الكتاب المقدس الخاصة بمسئوليات المسيحى تجاه إخوته وأخواته من المحتاجين .

تعرضت متانة المجتمع المسيحى الأسود لاختبارات من قبل نفس قوى العلمانية التى كانت تغير من حال أمريكا كلها، وأصبحت لهذه الموضوعات السيادة بوجه خاص مع نهاية القرن عندما بدأت الهجرة العظيمة تجاه مدن الشمال. وقد لخص الواعظ الأسود «فرانسيس چيه. جريمك» فى واشنطن د. س. هذا الموقف بشكل جيد عام ١٨٩٩م. بينما كانت القضية هى بوجوب اعتبار الفرد الأسود «مواطنًا ذا صلاحيات كاملة»، وعلى استهجان إحياء «البربرية الجنوبية» التى تطل برأسها من خلال قوانين الإعدام بدون محاكمة، فقد أصر «جريمك» على أن الأخطار العظمى على أناسه تأتى من الرذائل الاجتماعية التى يواجهونها داخل المدن والناتجة عن المادية، ومعاقرة الخمر، والترخيص بالجنس.

ولولا الدعم الاجتماعى من جانب طوائف الأرياف ذات النسيج المتماسك، لأعيد تشكيل الكنائس السوداء فى المدن الكبيرة - والتى ظلت تقليدية - تحت ضغط الظروف غير المستقرة ونظام الاقتصاد الحر. ووفرت جماعات القداسة والجماعات الخمسينية من خلال تنوعها المثير للارتباك قنوات للتعبير عن أشد العواطف عمقًا بين المهاجرين. وازدهرت المجموعات والطوائف الدينية، حتى الغريبة. كان الأكثر شهرة من بينها هو «الأب المقدس» (١٨٧٩ - ١٩٦٥م) الذى ادعى أنه تجسد لله، واكتسب شهرته فى بروكلين وهارلم خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. ولا ينبغى التضخيم من مثل حالات الخروج عن المألوف هذه على الرغم من حصولها على الانتشار العام. كان المعمدانيون يمثلون حوالى الثلثين من عضوية الكنائس السوداء، ومثّل المذهب الميثودى أغلبية الثلث الباقى. كانت الكنيسة تحتفظ بكونها محور حياة السود، وليس ذلك فى مناطق الأرياف من الجنوب فقط، ولكن حتى داخل المدن الكبيرة فى الشمال والتى كان ينتقل إليها جانب كبير من التعداد.

وعلى الرغم من تراجع الكنائس خلال مرحلة الجاز، فقد ظل العديد من القوى يُناضل بها.

انبعاث الأصولية

الحروب هى محفزات التاريخ. إنها تكثّف وتعجّل من التوجهات الكامنة

بالفعل داخل الثقافة، وقد كان للحرب العالمية الأولى تأثير هائل وخاص على الحياة الأمريكية. كانت الولايات المتحدة حتى ذلك الوقت تقبع بعيدًا عن قلب الشئون الدولية. واتسمت أمريكا ما قبل الحرب بالتفاؤل الملحوظ على الرغم من مشكلاتها المتعلقة باستيعاب المهاجرين ذوى التنوع الشديد. لم يكن هناك تحد تصعب السيطرة عليه من جانب المثالية الأمريكية ومن جانب تقنية استخدام المعارف. وقد ألقى الأمريكيون بكل ثقل ثقتهم بالنفس وكذلك حماسهم المعنوى لدعم المجهود الحربى، وقد نجحوا فى ذلك. ولكن كان حيز النجاح محصورًا إلى حد كبير فى ميدان القتال. وبرغم بعض الاستثناءات من القاعدة، لم تكن الحرب ممارسة تطهرية، ففى خارج الولايات المتحدة سرعان ما تلاشت الحملة الصليبية من أجل «جعل أمريكا آمنة من أجل الديمقراطية»، وداخل الوطن أطلقت الحرب قوى العلمانية من عقالها مما استدعى عصر الجاز. كما أشعلت أيضًا فتيل مرحلة من المرارة ورد الفعل، واجتاحت الانشقاقات المثالية الأمريكية. وعلى الرغم من النضال الأخير من أجل إبقاء أمريكا بروتستانتية، كانت حقيقة الأمر هى انتهاء العصر الذى كانت فيه الولايات المتحدة هى - بأى معنى من المعانى الجوهرية - معقل «المسيحية».

وبينما طال التغيير الجوهرى كل مجموعة مسيحية رئيسية فى أمريكا بسبب الحرب، لكن التأثير الذى طال طائفة البروتستانت البيض ذات السيطرة الثقافية كان هو الأكثر شدة. لقد أوقعت التغيرات الثقافية المصاحبة للحرب وكذلك توابعها هذه الطائفة فى اضطرابات لمدة عقدين، وبعدما استعادت عافيتها إلى حد ما عقب الحرب العالمية الثانية، لم تعد إلى ما كانت عليه.

بمجرد دخول أمريكا الحرب الأوروبية فى ربيع عام ١٩١٧م، لم يقاوم إلا القليل من رجال الإكليروس تلك الموجة الوطنية الغامرة التى اكتسحت البلاد. توحدت الهوية المسيحية مع الهوية الأمريكية بشكل كامل. وقال الإيفانجليكى «بيلى صانداى» بشكل مباشر: «المسيحية والوطنية هما كلمتان مترادفتان، كما أن الجحيم والخونة مترادفان أيضًا». كان «صانداى» (١٨٦٢ - ١٩٣٥م) قد بلغ لتوه قمة شهرته عندما اندلعت الحرب، وقد أدخل فى رسالته الحرب بحماسة غير عادية، ومن بين أعظم الإيفانجليكيين من أمثال «فينى»، و«موودى»، و«صانداى»، و«جراهام»، كان «بيلى صانداى» هو رجل العروض الأول.

ولأنه كان لاعب كرة بيسبول سابقًا، فقد امتلأت قُدّاساته بالألعاب الأكروباتية والقفز والسقوط والدوران السريع والانزلاق، وكان عندما تغمره الوطنية، ينهى موعظته بالقفز فوق قمة منبر الوعظ ملوحًا بالعلم الأمريكى.

وباستثناء الأسلوب، لم يتفق اللاهوتيون الليبراليون مع المحافظين فى أى شىء على الجبهة الوطنية. وبينما خلط الإيڤانجليكيون من أمثال «صانداى» الدين الفولكلورى الوطنى مع ديانتهم المسيحية، كان لليبراليين رهان لاهوتى أعمق على الحرب «لجعل العالم آمنًا من أجل الديمقراطية». كانت النسخة الأقصى حداثة من إنجيلهم ترى الله يعمل من خلال التقدم فى الحضارة، وبخاصة الحضارة الديمقراطية مثل الموجودة فى أمريكا. وعليه كانت الحرب بالنسبة لهم بكل وضوح قضية مقدسة؛ لذلك قال «شيلر ماثيوز» مدير الجامعة لمدرسة اللاهوت فى شيكاجو فى تصريح مميز «الأمريكى الذى يرفض المشاركة فى الحرب الحالية. . . . . ليس مسيحيًّا».

من بين المحافظين والليبراليين من المسيحيين، تصارع المعتدلون فيما يتعلق بقضية الحرب والكوارث الأخلاقية المترتبة عليها. مع ذلك، فقد أجبرت ضغوط الرأى العام معظم غير المتحمسين على أن يلتزموا بالصمت الحذر، وكان الكثيرون على استعداد - ومن بينهم الوعاظ وعلماء اللاهوت - لإلقاء الحجر الأول على من يشتبه فى تهربه من الحرب. وعلى سبيل المثال، اعتبرت مدرسة اللاهوت بجامعة شيكاجو عقيدة التدبيرية « ما قبل الألفية» (والتى رفضت معادلة تقدم مملكة الرب مع تقدم المجتمع الديمقراطى) هدامة بالنسبة للمجهود الحربى، وتعرضت لهجمات مريرة للغاية.

وسرعان ما أدت هذه الضغوط إلى إعادة كل فرد تقريبًا إلى داخل الصف مع اعترافات مغالية بالوطنية. وقد استمدت هذه العواطف العون بحلول عام ١٩١٨م عن طريق روايات الفظائع عن ألمانيا التى تم تداولها وقبولها بشكل واسع، مما أدى إلى اقتناع الكثيرين بأن الحرب هى مسألة حضارة مسيحية ضد الجنود الألمان البرابرة والمتعطشين للدماء. كان «نيويل دوايت هيليز» راعى كنيسة «هنرى وارد بيتشر» القديمة بأبرشية بلايموث فى بروكلين، هو الزعيم فى خلق هذا الاعتقاد. ألقى «هيليز» فى عام ١٩١٧م ما يزيد على أربعمائة محاضرة حول فظائع الألمان وألهب

مستمعيه بروايات عن كيفية قيام الجنود الألمان باغتصاب وتشويه النساء البريئات. وادّعى أن القيصر الألمانى أعطى كل جندى ألمانى رخصة واضحة «لارتكاب أية جريمة يرغب فى إتيانها». (أصبحت إحدى أسوأ تبعات هذه الهستيريا واضحة للعيان فى وقت متأخر للغاية، عندما حدث تجاهل للصحفيين الذين أرسلوا تقارير عن فظائع «هتلر»، وفقدت مجهوداتهم التقدير بحسبانها ليست إلا دعاية فى زمن الحرب).

مع ذلك، كان التأثير الرئيسى فى ذلك الوقت، هو خلق كراهية أمريكية لكل ما هو ألمانى. وقد حظر تعليم اللغة الألمانية فى بعض المدارس العامة، وفى العديد من الأماكن.

اعتبرت قداسات الكنائس التى تقام بأية لغة عدا اللغة الإنجليزية برهانًا على ضعف الوطنية، وكان الرأى العام المضاد لاستخدام اللغات الأجنبية فى إقامة الطقوس الدينية خلال الحرب، مقترنًا بالضغوط لإعلان الأمريكانية الشاملة، ويشكلان عنصرين مهمين فى التعجيل بأمركة الكثير من المهاجرين الجدد الكاثوليك والپروتستانت والأرثوذكس.

بعد الحرب

عندما انتهت الحرب فى نوفمبر عام ١٩١٨م لم تكن حماسة الأمة للحملة الحربية قد وصلت بعد إلى ذروتها. كانت الوطنية المتطرفة التى تعالت نتيجة دعاية وقت الحرب قد اشتد ساعدها نتيجة النجاحات المؤكدة للجيوش الأمريكية. بعدها وحيث كان الحماس لا يزال يتزايد، جاء السلام المفاجئ فترك الأمة غائصة فى تأرجح نفسى كبير، لكن بلا عدو محدد بوضوح. وخلال الأعوام التالية، اختلطت موجات الحماس العالية مع بقايا المرارة والشك والكراهية. وكالعادة، كان للكنائس دور محورى تلعبه.

فى البداية، كان المزاج الطاغى فى معظم الكنائس يحمل شعوراً بالوحدة والمثالية. وتزامن التجلى الأكثر درامية لهذا المزاج مع الانتصار النهائى لحركة حظر الخمور. فخلال عام ١٩١٧م أحرزت هذه الحركة - التى كانت تنمو بثبات لعقود - النصر بشكل فجائى فى قلب حماسة زمن الحرب. اتحد الكثيرون من الپروتستانت والكاثوليك والتقدميين فى هذا الجهد الاستثنائى لتنظيف المنزل. استطاعوا بشكل

عاجل تمرير عدة قوانين تحظر إنتاج أو بيع المشروبات الروحية، وسرعان ما تبعوا ذلك بإصدار التعديل الثامن عشر، الذى أعاد فقط تأكيد الإنجاز عندما دخل أخيراً إلى حيز التنفيذ عام ١٩١٩م. يعود هذا الانتصار الواضح لهذه التجربة الاجتماعية بشكل هائل إلى مساهمة المثالية المسيحية الخاصة بتلك الفترة.

فى البداية كان للحرب تأثير وحدوى، وقد سرى ذلك التأثير بشكل واسع على وجه الخصوص بين البروتستانت المتحمسين للوحدة المسيحية وللإصلاح العالمى. حمل الجهد الأكبر أهمية لتنظيم هذا التوقد الحركة العالمية بين الطوائف والكنائس والتى انطلقت عقب الحرب مباشرة. أظهرت هذه الحركة نفس الحماسة التى سبق أن ألهمت الحركة التقدمية للرجال والدين، وقد تشكلت هذه الحركة من أجل توحيد الجهود الخيرية والإرسالية والروحية للمسيحيين على اتساع العالم. وأثناء الحديث عن التوحيد الفعلى للكنائس، تشارك زعماء الحركة فى «رؤية كنيسة موحدة ترمى لتوحيد عالم منقسم».

بحلول صيف عام ١٩٢٠م، ظهرت الانشقاقات داخل الحركة العالمية بين الطوائف والكنائس. لقد جلبت المعارضة المحافظة إلى الحركة مصيراً يشابه إلى حد كبير ذلك الذى كان لعصبة الأمم التى اقترحها الرئيس «ودرو ويلسون» بعظيم الأمل، وانتهى الأمر فى عام ١٩٢٠م بأن كانت الولايات المتحدة وحدها هى التى رفضت الانضمام لتلك العصبة.

لقد اختفت مثالية الحرب العالمية الأولى بسرعة كبيرة تحت ظل رد الفعل المرير المتنامى داخل الكنائس، مثل الحادث فى الأمة عموماً. عندما انتهت الحرب فجأة، فقد بدا كما لو أن عنصراً معتبراً من الشعب الأمريكى فى احتياج إلى العثور على أعداء جدد لينفس خلالهم انفعالاته الملتهبة. تضافرت الثورة الماركسية فى روسيا عام ١٩١٧م مع القلاقل العمالية، وسلسلة من انفجارات القنابل الإرهابية المرعبة على صب الوقود على نار «الرعب الأحمر» خلال عام ١٩١٩م، حيث وقعت معظم الأمة فى قبضة المخاوف من الاختراق ومن صعود الشيوعية. وكان إحياء منظمة «كوكلوكس كلان» يحمل ارتباطاً مباشراً بالكنيسة، وأعيد تشكيل هذه المنظمة المناهضة للسود عام ١٩١٥م؛ ليتسع نطاق كراهيتها ويشمل الكاثوليك،

واليهود، والشعوب غير الشمالية بشكل عام. وإذا كانت الحرب قد عجلت من امتصاص هذه المجموعات غير الشمالية داخل التيار الرئيسى للحياة الأمريكية، فإن توابع الحرب قد عجلت من ردود الأفعال والتحيزات ضد هذه المجموعات من جانب العديد من الأمريكيين ذوى الأصول الشمال أوروبية. وبحلول عام ١٩٢٣م، وصلت «الكلان» إلى ذروة الحجم بحوالى ثلاثة ملايين عضو. وعلى الرغم من عدم ربط هويتها مباشرة مع أية طائفة أو أية حركة پروتستانتية، وعلى الرغم كذلك من إنكارها من جانب الليبراليين والمحافظين على السواء، فقد ادعت منظمة «الكلان» بلا مواربة بأنها پروتستانتية. لقد تبنت تعاليم وتراتيل ورموزاً مسيحية، ومثلت قطاعًا له اعتباره داخل الطائفة الپروتستانتية المهنية. وربما يكون رمز الصليب المشتعل هو أفضل ما يضع يدنا على الأسلوب الذى تبين به هذه الحركة - مثلها مثل الحركة النازية فى ألمانيا فيما بين الحربين - كيفية الدمج بين التراث المسيحى، مع دين فولكلورى قومى، مع المصالح الذاتية، مع كراهية الآخر.

وبالطبع، لم تمثل منظمة «الكلان» الغالبية الساحقة من الپروتستانت الأمريكيين سواء فى الجنوب أم الشمال. مع ذلك، كانت تجليًا متطرفًا للميول التى تتخلل الجماعة الأمريكية المسيطرة ولكن بأشكال معتدلة. وبالتحديد، كانت المشاعر قوية ضد «الأجانب». وعلى المستوى الاقتصادى، فقد بدوا وكأنهم يمثلون تهديداً، أما اجتماعيّا فقد كانوا فى المركز من مشكلات الأرياف. علاوة على ذلك، فإن استمرار تدفقهم سوف يضع النهاية الدينية والثقافية لسيطرة الپروتستانت من الأنجلوساكسون. قاد تراكم هذه المشاعر إلى وضع القيود على الهجرة بعد الحرب، وبلغت تلك القيود أوجها فى قانون «چونسون ريد» عام ١٩٤٢م، والذى حدد حصصًا قاسية بالنسب التى كان عليها تعداد الولايات المتحدة فى عام ١٨٩٠م. أثرت هذه الجهود بشكل مباشر على زيادة اليهود، والكاثوليك من جنوب وشرق أوروبا، وعلى الطوائف الأرثوذكسية.

وقد واجهت جميع الطوائف الدينية الأمريكية تحديات حقيقية ومحبطة على جبهة أخرى فى العشرينيات من القرن العشرين. فقد عجلت الحرب وأخرجت إلى

العلن العلمانية التى كانت تنمو داخل الحياة الأمريكية. فحين كان المرء فى عام ١٩٠٠م يتحدث مع أصحابه عن الدين فى أدب، ولم يكن يجرؤ على الإطلاق على ذكر الجنس، فبحلول العشرينيات من القرن العشرين كان العكس هو الحادث فى الأغلب. هذه «الثورة فى الأخلاقيات» كانت جلية وبخاصة فى المدن وفى الثقافة الشرقية والتعليمية التى حكمت الإعلام الأمريكى. وبدأت فى عام ١٩١٩م صحف الفضائح (التابلويد) الحديثة، بعناوين رئيسية عن القصص المثيرة للمشاعر والهادفة للإثارة. واستغلت السينما نجوم الجنس إلى أقصى مدى. وكان الأدب نصف الجاد مملوءاً بنقاشات حول فرويد، والفرويدية، وبأهمية حرية التعبير. واستغلت الإعلانات الحديثة هذه الحرية الجديدة، فبيع الصابون - مثلما كان ملاحظًا - كما لو أنه عقار مثير للشهوة الجنسية. وجاء مع هذا التغير فى الثقافة الشعبية الانهيار المفترض فى قوة الدعم الاجتماعى لمعايير السلوك الشخصى التى كانت ضمن القواعد النابعة من الكنائس. مارست النساء التدخين فى العلن، ولم يعدن على الدوام يغطين ركبتهن (حتى داخل الكنائس)، ورفضن أن يتبعن المثل العائلية التى ضربتها أمهاتهن. أما الرقص والذى كان لفترة طويلة من المحرمات بالنسبة لبعض البروتستانت، أصبح الآن له دوره المكمل للقبول الاجتماعى فى زمن الفتاة العصرية. وفى حين تقبل بعض رؤساء الكنائس الأمر ببساطة، وأدخلوا الرقص حتى إلى مقابلات الشباب فى الكنسية، فقد أصيب آخرون بالرعب. وقد اشتكى أحد الأساقفة الميثوديين من الجنوب المحافظ من الرقصات الجديدة قائلاً: «تتصل أجساد الرجال والنساء مع بعضها البعض بشكل غير عادى». وأدت المقاعد الخلفية فى العربات الجديدة نفس الوظيفة. وعلى الرغم من إمرار قانون حظر الخمور، كانت المعركة من أجل فرض الڤيكتورية التقليدية والأخلاقيات الميثودية معركة خاسرة.

جلب مناخ الأزمة هذا معه اختلافًا حادّا فى الآراء داخل الكثير من الكنائس البروتستانتية. وظل الكثيرون من الليبراليين على تفاؤلهم، ورأوا فى تفكيك التقاليد فرصة من أجل بناء إجماع مسيحى ليبرالى جديد، وكان رد فعل المحافظين قويّا على الجانب الآخر. وبذلك، فإن قوى ما بعد الحرب المتنوعة، والتى أفرزت

كـلاً من الحركـة العـالمية للتعـاون بين الكنائس ـ ومـعـهـا أحيت حركـة «الكلان» ـ والانتصـار القانوني لحظر الخمور، ومقابل ذلك الانتصـار الفعلي للثورة العامة ضد أخلاقيات البروتستانت التقليدية، قد جلبت معها الخلاف العميق حول قضايا لاهوتية وإكليريكية جادة. كانت هذه الخلافات تتطور منذ زمن بعيد. كانت كلٌّ من الليبرالية، وفي مقابلها حركات محافظة مضادة ذات حجم معتبر، يرتفع بنيانهما على مدى جيل، لكن نشاط ما قبل الحرب قد ألقى بظله على النقاشات اللاهوتية، وجرى الحفاظ على سلام نسبي. مع ذلك، أجبرت أزمة الحرب وما بعدها كل جانب على مواجهة الآخر، وعلى رؤية مدى اتساع خلافاتهما الفعلية بخصوص رؤاهم تجاه الكنائس وتجاه الثقافة الأمريكية.

الأصوليون في مقابل الحداثيين

كان التجلي البارز لهذا الاكتشاف المشترك، الأصولي في مقابل الحداثي، هو خلافاتهما التي سادت الأنباء الدينية في العشرينيات من القرن العشرين. من الصعب القول بمن هو صاحب الطلقة الأولى في هذا الخلاف، حيث إنه بنهاية الحرب العالمية الأولى كان العديد من القصفات الرئيسية قد صدرت من كلا الجانبين.

كان الليبراليون أكثر تحديًا عن ذي قبل تجاه التنظيم من أجل الوحدة والعمل، وبالتحديد في مهاجمة خصومهم من المحافظين. كان المحافظون بالمثل، ينظمون بشكل ملحوظ خلال عام ١٩١٩م من أجل إقامة «الهيئة العالمية للأصول المسيحية»، وهي مجموعة تدبيرية «ما قبل ألفية» أنشئت من أجل محاربة الحداثة. وفي العام التالي، نظم المحافظون في التجمع المعمداني الشمالي مؤتمرًا عن «الأصول» لتجنيد وتجميع المعارضة ضد الليبرالية. ظهر مصطلح «الأصولية» في هذه المناسبة، عندما صاغه «كيرتز لي لوز» المُحرر المحافظ للجريدة المعمدانية "The Watchman Examiner" لكي يصف هؤلاء الذين «**على استعداد لدخول المعركة الكبرى من أجل الأصول**». وسرعان ما استخدم هذا التعبير لوصف جميع أنواع البروتستانت الأمريكيين الذين على استعداد لشن حرب إكليريكية ولاهوتية ضد الحداثة في اللاهوت، وضد التغيرات الثقافية التي رحب بها الحداثيون.

كانت القوى الأصولية فى العشرينيات من القرن العشرين لا تقهر؛ بسبب أنها مثلت تحالفًا من البروتستانت المحافظين كان آخذًا فى النمو منذ بعض الوقت. وكان التدبيريون «ما قبل الألفيين» يمثلون مركز هذا التحالف، وهم كانوا يروجون لتعاليم التدبيرية لما يقارب نصف قرن من خلال مؤتمرات النبوءات، ومعاهد الكتاب المقدس، والحملات الإيفانجليكية، والكتاب المقدس طبعة «سكوفيلد» (١٩٠٩م). وكان نفس هؤلاء الزعماء قد روجوا لتحالف أعرض عن طريق النشر والتوزيع المجانى الواسع لكتاب «الأصول» ذى الاثنى عشر جزءًا، والذى يضم بين دفتيه كل أفكار الدفاع عن العقائد الأصولية، بقلم كُتاب متنوعين من الأمريكيين والبريطانيين المحافظين.

وتشعب الخلاف فى بواكير العشرينيات من القرن العشرين داخل كنائس البروتستانت مثلما كان عليه الحال أيضًا فى الثقافة عامة. وحاول المحافظون داخل الطوائف الرئيسية وفى مجالاتها التبشيرية، العمل على إحباط تقدم الحداثة عن طريق مختلف الأساليب التشريعية المصممة بغية فرض الالتزام بالعقائد الأصولية للمسيحية التقليدية المتجاوزة للطبيعى. أما على صعيد التبشير الخارجى، حيث يعتبره الإيفانجليكيون المحك لجوهر خلاص النفوس، كانت المنافسة بين المحافظين والليبراليين شديدة بوجه خاص، وقد عكست هذه الخلافات نفسها فى الأزمة داخل الوطن، كانت هذه الخلافات شديدة، وبخاصة فى الطوائف التى كان للأصوليين والليبراليين تمثيل متعادل بداخلها. مثّل كلٌّ من التجمع المعمدانى الشمالى، والكنيسة المشيخية (الشمالية) فى الولايات المتحدة المركزين لهذا الخلاف الطائفى المؤكد. كما اشتعل خلاف مماثل داخل «حواريى المسيح» بين الليبراليين والحواريين التقليديين، أدى إلى انفصال فعلى بين الجانبين بحلول منتصف عشرينيات القرن العشرين. وقد عانت الكنيسة الأسقفية البروتستانتية وكذلك الميثوديون الشماليون من غضبات بسيطة من جانب الأصوليين خلال تلك الفترة، لكن الليبرالية والاعتدال داخل هاتين الطائفين كانا متقدمين للغاية بما لا يدع لنجاح الأصوليين فرصة كبيرة. ويصدق الأمر نفسه على الأبرشيين، حيث لم يكن بينهم أى خلاف حقيقى. وعلى النقيض، كان المحافظون فى الجنوب يحكمون سيطرتهم

التامة. كان معظم الجنوبيين منذ وقت الحرب الأهلية معادين لليبرالية والحداثة، اللتين قرنوهما بثقافة اليانكى (الشماليين).

كان «چيه. جريشام ماكين» أستاذ العهد الجديد بالمعهد اللاهوتى فى پرنستون هو الناطق الرئيسى بلسان التحالف بين الأصوليين - المحافظين فى المعركة الخاصة بالطوائف. وقد جادل «ماكين» فى كتابه «المسيحية والليبرالية (١٩٢٣م)» بأنه حين أنكرت الليبرالية الجديدة أن خلاص البشر يعتمد على الحقيقة التاريخية بأن المسيح قد مات من أجل أن يكفر عن خطايا الإنسان، أصبحت هذه الليبرالية غير مسيحية على الإطلاق، بل أصبحت دينًا جديداً. لقد أصبحت بشكل جوهرى إيمانًا بالإنسانية حتى على الرغم من استخدامها للغة ورمزية مسيحية. وقال إنه يتوجب على الليبراليين أن ينسحبوا بكل أمانة من الكنائس التى قامت على أسس مختلفة تمام الاختلاف نابعة من مسيحية الكتاب المقدس. وقد رد الليبراليون برفق، مجادلين بأنهم إنما كانوا يحافظون على جوهر المسيحية، وبأن المحافظين لا يصادقون إلا على «نظريات» حول ما يقوم الكتاب المقدس بتعليمه. وما هو أكثر أهمية، أن الليبراليين قد أقاموا موقفهم على مبدأ التسامح.

وبما أنه حتى داخل الطوائف، مثل المعمدانيين الشماليين، والمشيخيين الشماليين كان النزال محمومًا، لم يكن معظم البروتستانت الأمريكيين من الحداثيين ولا من الأصوليين المقاتلين، وغالبًا ما كانت اقتراحات السلام والتسامح تحظى بدعم رئيسى. وبالرغم من أن الأصوليين قد حازوا بعض الانتصارات الرمزية داخل هذه الطوائف، فقد أصبح من الواضح بحلول عام ١٩٢٦م أن سياسات التسامح والاحتواء هى صاحبة السيادة.

فى الوقت نفسه، اجتذب الخلاف الأصولى مزيداً من الاهتمام على الجبهة الثقافية، حيث انتظم الأصوليون من أجل إنقاذ المجتمع الأمريكى من «الكفر». وقد ولّدت الحرب العالمية الأولى لدى الكثير من المحافظين الإيڤانجليكيين شعوراً بالأزمة تجاه الثورة فى الأخلاقيات، وتجاه تجدد الاهتمام برفاهية الحضارة. فمن ناحية اقترنت الحرب مع الثورة الماركسية عام ١٩١٧م، مما جلب خوفًا واسع المدى

من انتشار نظام سياسى ملحد وعلنى. وما يزيد الأمر وضوحًا، فإنه فيما يخص الثقافة الأمريكية، كان نموذج ألمانيا هو المثار. **كانت الحضارة الألمانية تُعرض أثناء الحرب بوصفها جوهر البربرية على الرغم من إرثها المسيحى القوى. هل يمكن حدوث الأمر نفسه هنا؟** وكانت رياح التغيير الشديدة تنبئ بإمكان حدوث ذلك.

أصبح الرمز المحورى الذى ينتظم المخاوف حول احتضار الثقافة الأمريكية هو نظرية بيولوچية النشوء والارتقاء، كانت الداروينية فى جوهرها إلحادية، وبذلك سوف يسهم انتشارها فى تآكل الأخلاقية الأمريكية. ترتب على ذلك أن بدأ الأصوليون عقب الحرب مباشرة فى تنظيم حملات قوية ضد تدريس التطور البيولوچى فى المدارس الأمريكية العامة. حصل هذا المجهود على عون هائل عندما دخل «ويليام چيننجز برايان» فى عام ١٩٢٠م - وهو مرشح الرئاسة الديمقراطى لمرات ثلاث، وواحد من أعظم خطباء الأمة - فى النزاع ضد الداروينية. كانت جهود الأصوليين المضادة للتطورية سياسية بشكل جوهرى، لذلك فقد اجتذبت تنوعًا أعرض من النواة الخاصة بالپروتستانت الإيڤانجليكيين المحافظين لاهوتيًا. وبحلول منتصف العقد كانت القوانين التى تحظر تدريس النشوء والارتقاء فى المدارس العامة قد دخلت التنفيذ فى عدد من ولايات الجنوب، وكانت قوانين الحظر فى الطريق فى عدد من الولايات الأخرى. **وقد أدت هذه المجهودات إلى محاكمة «سكوپس» الشهيرة فى اختبار عملى لتنفيذ قانون حظر تدريس النشوء والارتقاء فى تينيسى عام ١٩٢٥م، فى حادثة دفعت الأصولية إلى بؤرة الاهتمام العالمى، كما آذنت فى نفس الوقت بانهيارها كقوة قومية فعّالة**. كان «چون ت سكوپس» وهو مدرس شاب فى مدرسة ثانوية، قد اعترف بتدريس النشوء والارتقاء، وأحيل إلى المحاكمة ودافع عنه المحامى الجنائى الشهير «كلارينس دارو». وقد تطوع «ويليام چيننجز برايان» لمساعدة المدعى العام رافعًا بذلك الستار عن مشهد للمكاشفة بين الأصولية وبين التشكيكية الحداثية. **اهتمت الصحافة بتغطية المحاكمة، بقدر اهتمامها بأول عبور جوى للأطلنطى بطائرة ليندبرج**[1].

وعلى الرغم من أن نتائج المحاكمة لم تكن حاسمة، واستمر القانون، لكن الرسوم الهزلية فى الصحافة التى صورت الأصوليين على أنهم ريفيون بلهاء ذوو

(١) أنتجت هولى وود فيلمًا عن المحاكمة سمته (داروين والكتاب المقدس) - المترجم.

عقول خرقاء، قد حط من قدر الأصولية وجعل من الصعب عليها مداومة المتابعة لشئون الحركة الجادة. ووجد الأصوليون بعد عام ١٩٢٥م صعوبة فى الحصول على الاهتمام القومى باستثناء أن يقوم بعضهم بجهود خارقة. وعلى سبيل المثال، كانت «إيمى سيمپل ماكفرسون» إيڤانجليكية من الشخصيات الدينية الذائعة الصيت فى هذه الفترة، وهى لم تكن أصولية بالمعنى الخاص بالانخراط فى الحملات المعادية للحداثة، لكنها كانت خمسينية من المشددين على القدرة على الشفاء وعلى نعمة الألسن.

وفى عام ١٩٢٦م، وفى حادثة مثيرة نشرت على نطاق واسع، اختفت عن الأنظار لمدة شهر مدعية بأنها اختطفت. وقد اتهمها الآخرون بفضيحة، لكنها خرجت من هذه القصة بشعبية أكثر من ذى قبل، وأسست فى عام١٩٢٧م فى لوس أنچيلوس طائفتها الخاصة وهى «الكنيسة الدولية لإنجيل المربعات الأربعة».

وعلى الرغم من أن هذه الحوادث المثيرة قد جعلت الغيوم تحيط بصورة البروتستانتية الإحيائية، فقد استمرت الحركة فى النمو بأشكال متعددة خارج التيار الرئيسى لحياة كنيسة البروتستانت. وفى الوقت نفسه فقد وقع الضرر على طوائف التيار الرئيسى ذاتها من جراء الخلافات الأصولية الممتدة، ومن جراء عجزهم عن العثور على الاتجاه الواضح.

وفى حين سيطر الخلاف بين الأصوليين/ الحداثيين على البروتستانتية وعلى معظم الأنباء الدينية فى ذلك العقد، كانت المجموعات غير البروتستانتية المختلفة تؤسس لمواضع أقدام أقوى، بوصفها شرائح ثابتة من الثقافة والدين الأمريكيين.

كان التجلى الأكثر درامية لهذه المكاسب هو فى ترشيح «آل سميث»، وهو كاثوليكى؛ ليكون المرشح الديمقراطى للرئاسة عام ١٩٢٨م. **فقد أشعلت حملة «سميث» جدلاً عنيفًا ضد الكاثوليكية فى قلب البروتستانت المحافظين. وقالوا «غداً قد يكون لدينا «سميث»، وبعد غد سيكون لدينا «البابا»**. عدلت مثل هذه الاتهامات من اتجاه الأصوات، لكنها لم تعدل من اتجاه الانتخابات، حيث كان من شبه المؤكد أن تكون فى صالح «هربرت هوڤر» على أية حال. مع ذلك، كانت هذه القصة فى صدقها الذى يماثل صدق الدعم لتقييد الهجرة فى أوائل العقد، مؤشراً

على عدم رغبة الكثير من البروتستانت فى التخلى عن فكرة أن أمريكا هى أرض البروتستانت .

كانت معارضة البروتستانت المحافظين لحملة «سميث» هى آخر ظهور علنى رئيسى للأصولية فى الحياة العامة الأمريكية خلال العشرينيات من القرن العشرين . وسرعان ما بدت وكأنها النفس الأخير للأصولية . وبدت الأصولية واقعة فى فوضى ، وافترض معظم المراقبين أنها قد أحرقت نفسها ، وأنها سرعان ما سوف تختفى إلى الأبد . **وقدمت التحليلات النموذجية افتراضًا أن الأصولية كانت نتاجًا لثقافة الأرياف ، وأنه بمجرد انتشار التعليم الحديث ، فإنها سوف تفقد قاعدتها الاجتماعية .**

مع ذلك وفى الواقع ، لم يكن ذلك اختفاء للأصولية ، لكنه كان إعادة للاصطفاف .

استمر الأصوليون فى فعل أفضل ما قاموا بفعله من قبل ، وهو نشر الإيڤانجليكية وبناء الكنائس المحلية ، بعد أن أصبحوا غير قادرين على السيطرة لا على الطوائف الشمالية الرئيسية ، ولا على الثقافة السياسية . وفيما يخص نشر الإيڤانجليكية ، فقد كانوا أساتذة فى الإعلام الجماهيرى ، وبذلك تكيفوا مع الراديو بسرعة . وقد نمت كنائسهم ووكالاتهم الفردية على المستوى المحلى ، حتى ولو أبطأتها ضغوط التمويل الناتجة عن الركود فى أوائل ثلاثينيات القرن العشرين . انفصل بعض الأصوليين داخل كنائسهم الخاصة ، فى حين قبع المحافظون الآخرون فى هدوء داخل الطوائف الرئيسية . أصاب التدهور منظماتهم الوطنية سواء التى داخل الطوائف أو السياسية منها ، **لكن الفاعلية على المستوى المحلى ضمنت أن يكون ذلك القطاع من البروتستانتية الأمريكية أحد القطاعات القليلة التى تتمتع بالنمو خلال ثلاثينيات القرن العشرين . وتطلب الأمر عقودًا ليتسنى للأصوليين وورثتهم من الإيڤانجليكيين معاودة البروز داخل الحياة الأمريكية ، وعندها فقط لاحظ ذلك الكثيرون من المراقبين أو أخذوه على محمل الجد .**

***

الفصل الثاني

الإيفانجليكية من عام ١٩٣٠م

«الوحدة والتنوع»

إذا كان للإيفانجليكية الجديدة ـ التى برزت فى نهاية الأمر بوصفها وريثة للتحالف الأصولى الحقيقى فى عشرينيات القرن العشرين ـ أن تجد أية فرصة على الإطلاق لإنجاز بعض العمل الوحدوى الحقيقى، لكان عليها التمحور حول «بيلى جراهام» ـ فى ريعان شبابه.

لاحظ «كارل ف. هـ. هنرى» ـ والذى كان يومًا مساعدًا لـ «جراهام» عندما رجع بذاكرته فى عام ١٩٨٠م «خلال الستينيات، حلقت برومانسية فى احتمال بزوغ تحالف إيفانجليكى هائل داخل الولايات المتحدة، من أجل التنسيق الفعّال لإحداث تأثير وطنى بالغ فى الإيفانجليكية، والتعليم، والنشر والعمل السياسى الاجتماعى». تخاصم «بيلى جراهام» بصرامة مع الأصوليين الانفصاليين، وشق طرقًا داخلية فى قلب الطوائف الرئيسية، وكان ذا شعبية طاغية، ووقف وحده تقريبًا بوصفه زعيمًا إيفانجليكيًا مرموقًا. وكان «هنرى» وبعض عصبته من المفكرين، والذين غالبًا ما عرفوا فى ذلك الوقت باسم «الإيفانجليكيين الجدد»، قد وفروا للحركة بعض الزعامات الأيديولوچية. وقد عدلت مجلة «المسيحية اليوم» من شكلها تحت رئاسة «هنرى» لمماثلة مجلة «القرن المسيحى» لكن توزيعها كان أعلى. وقد تحدث «الإيفانجليكيون الجدد» ومعهم «جراهام» بجدية عن إقامة جامعة إيفانجليكية فى منطقة مدينة نيويورك. وكانت الحركة تتقدم على عدد من الجبهات، واعتقد «هنرى» بأنه يمكن للمجموعة المركزية من الإصلاحيين الإيفانجليكيين للأصولية، أن يعبئوا بنجاح جبهة إيفانجليكية متماسكة وموحدة، تعيد ذكرى وصول الإيفانجليكية الأمريكية للذروة فى القرن التاسع عشر.

وفى أوائل السبعينيات، يتذكر هنرى «احتمال تحالف هائل إيڤانچليكى كان يبدو بعيد المنال فى كل عام»[١]. وكانت الإيڤانجليكية تناضل أكثر من أى وقت مضى بهدف إعادة الدخول فى الضمير القومى. **لذلك وبحلول عام ١٩٧٦م الذى أعلنته صحيفة «النيوزويك» «عام الإيڤانجليكى» كانت آمال الإيڤانجليكيين الجدد بخصوص الوحدة تحت زعاماتهم قد تبددت. ولم يتسبب انتخاب معمدانى جنوبى ديمقراطى ودخوله إلى البيت الأبيض فى دفع قضيتهم الحزبية إلى الأمام**. إضافة إلى ذلك، فقد جلب عام ١٩٧٦م لهم مزيداً من النزاع الداخلى المكشوف الذى تركز على «المعركة من أجل الكتاب المقدس». وفى حين حصل الإيڤانجليكيون على بعض من الوجاهة الوطنية التى طالما راودت أحلامهم، فلم يعد فى وسع الزعماء الإيڤانجليكيين الجدد بعد الآن الاتفاق فيما بينهم على: من هو الإيڤانجليكى؟

عودة ظهور الإيڤانجليكية بوصفها قوة فى الثقافة الأمريكية هو بالتأكيد واحد من أشد التطورات بروزاً داخل الدين الأمريكى منذ عام ١٩٣٠م. وهو على الأرجح الأمر الذى لم يمكن التنبؤ به فى عام ١٩٣٠م، حين بدت الأصولية وكأنها قد لاقت هزيمتها فى تلك الطوائف الشمالية الرئيسية التى قد أثارت داخلها تحديات جادة خلال العشرينيات من القرن العشرين، وكانت السيطرة فيها للتقدميين. ووفقاً للنظريات الاجتماعية السائدة ذلك الوقت، فقد كان كل ما تبقى عمله هو عمليات تجفيف. **سوف يحتضر الدين المحافظ مع تقدم الحداثة. الجنوب المتخلف سوف يصبح أكثر شبهاً بالشمال الصناعى. ولكن للأصوليين رؤيتهم الخاصة فى هذه النظرية، متوقعين التقدم الحثيث للعلمانية داخل الكنائس والثقافة إلى حين عودة المسيح. ظن القليلون فقط أن الجنوب سوف يصعد مرة أخرى لضبط النغمة الدينية الثقافية لمعظم الأمة[٢]. القليلون فقط ظنوا أنه بعد خمسين عاماً، سوف تعانى الطوائف التقدمية من حالة من الانهيار المستمر، فى حين سوف تزدهر المجموعات الإيڤانجليكية والمحافظة.**

---

(١) «كارل ف. هـ. هنرى»، «الإيڤانجليكيون الأمريكيون فى زمن التحول» القرن المسيحى (سلسلة «كيف تبدل عقلى») ٥ نوفمبر ١٩٨٠م ص ١٠٦٠.

(٢) هذا المظهر المهم للتطورات الإيڤانجليكية الحالية قد جرى بحثه من قبل «جرانت واكر»: «عدم ارتياح فى جبل صهيون: الإيڤانجليكيون فى مجتمع ما بعد الحداثة» فى «چورچ مارسدن» «الإيڤانجليكية وأمريكا المعاصرة» (Grand Rapids: Eerdmans1984). ص ١٧ ـ ٢٨.

كان إصلاحيو الأصولية من الإيفانجليكيين الجدد من ضمن الأوائل الذين توقعوا عودة للصعود الإيفانجليكي. وكانوا يتحدثون بالفعل في أربعينيات القرن العشرين عن هذه العودة، وكذلك حتى على «إعادة النص على الرسالة الأصولية وعلى مبادئ ثقافة غربية»[1]، وكذلك مثلما أوضح «كارل هنري» «إعادة صناعة العقل الحديث»[2]. كانوا على اقتناع بأنه إذا شاب صوت الأصولية بعض الاعتدال، فإنه يمكن للمسيحية الإيفانجليكية «أن تربح أمريكا»[3]. لقد رأوا أنفسهم بوصفهم واقفين داخل تراث «دوايت موودى» و«تشارلز فينى»، و«چوناثان إدواردز»، و«چورچ وايتفيلد» ممثلين للمركز الدائم للتراث الإيفانجليكي الأمريكي المتجاوز للطائفية. وقد ظنوا أنه إذا عاد التنظيم بشكل أو بآخر لإيفانجليكية أمريكية، فإنها ستظل قوة لا تقهر داخل ثقافة أمريكية وتشكل تحديًا للتوجهات العلمانية السائدة في الغرب.

كان النجاح الذي حصلت عليه الحركة في السبعينيات من القرن العشرين يمثل جزءًا فقط مما تخيله الزعماء، وقد انفلتت الحركة بعيدًا عن سيطرتهم، ونمت كنتيجة لقوى لم تكن في حسبان الخطط الخاصة بهم على الإطلاق. ومن العسير تقدير المدى الذي شكلت به خططهم الحركة. ومن المهم عدم إغفال بعض الأشخاص البارزين المتحدثين بلسان الحركة. مع ذلك، فعن طريق التركيز أولاً على أصحاب الرؤى هؤلاء وكذلك المنظمين، فسوف نعثر على نافذة يمكن النظر من خلالها إلى الحركة بشكلها الأوسع، على المستوى الذي طابقت فيه الحركة رؤاهم، والذي فيه لم تتطابق.

بالأخذ في الاعتبار التنوع الهائل للإيفانجليكية الأمريكية، فقد يبدو من العجيب أن أية جماعة بمفردها قد تفترض أن بإمكانها توفير الزعامة التي تؤدي للوحدة. وقد جادل «تيموثي ل. سميث» مع بعض القدرة على الإقناع، بأن الإيفانجليكية تتشابه

---

(١) «هارولد. چيه. أوكينجا» «التحدي المطروح على الثقافة المسيحية للغرب» خطاب المجمع الكنسي الافتتاحي، معهد فوللر اللاهوتي، پاسادينا، كاليفورنيا ـ أكتوبر ١٩٤٧م. كتيب.

(٢) «كارل ف. هـ. هنري» «إعادة صناعة العقل الحديث» (Grand Rapids: Eerdmans 1946).

(٣) «هارولد. چيه. أوكينجا» «هل في مقدور المسيحيين أن يربحوا أمريكا؟». الحياة المسيحية والتايمز، يونيو ١٩٤٧ ص ١٣ - ١٥.

مع المشكال (عاكس ما لا نهاية له من الأشكال). إنها تتركب من قطع وشظايا ذات تنوع مثل الخمسينين السود، وكنائس السلام المينونيتية، والأسقفيين الكارزميين، والناصريين (من الناصرة)، والمعمدانيين الجنوبيين، إنها تشكل تجمعًا بحيث لا ينبغي لأية جماعة منفردة أن تحتكر حق الحديث عنها[1]. ومن هذا المنظور، يمكن للمرء اعتبار الإيڤانجليكية على أنها وحدة، ولكن فقط بمفهوم في غاية الاتساع. فقد يتوافق الإيڤانجليكيون بشكل عام على الأمور الجوهرية للإيڤانجليكية: «الكتاب المقدس هو المرجع الأوحد في الدين، وإنَّ الوسيلة الوحيدة للخلاص هي ممارسة تحول الحياة بواسطة الروح القدس من خلال الإيمان بعيسى المسيح»[2]. فيما عدا ذلك فهم يمثلون تراثًا واسع الاستقلال، حتى مع تعلقه ببعضه البعض[3].

وعلى الرغم من صحة هذه الملاحظات، والتي تسمح بإجازة أي حديث بخصوص «إيڤانجليكية» مفردة، فقد حصلت الإيڤانجليكية الأمريكية في القرن العشرين على وحدة أكبر مما قد أوحى بها التنوع الطائفي الخاص بها. لم تنمُ هذه الدرجة من الوحدة من الأعمال المشتركة فقط، ولكن نمت أيضًا من الإرث والتجربة المشتركين. وحتى معظم البروتستانت السود والذين دائمًا ما كانوا منفصلين بالكلية على وجه التقريب عن البيض منذ الحرب الأهلية، كانوا يملكون ما يكفي من الإرث المشترك بحيث تتحدد هويتهم بالفعل بوصفهم «إيڤانجليكيين» رغم استخدامهم النادر لهذه الكلمة. أما بالنسبة للبروتستانت من البيض الذين تتعلق هذه الدراسة بهم بشكل رئيسي، فإن التجارب المشتركة لمعظمهم من خلال ردود أفعال الأصوليين ضد التجديدات اللاهوتية «الحداثية»، وضد بعض التغيرات الثقافية، قد أعادت تقوية روابط إرثهم المشترك خلال النصف الأول من القرن العشرين.

لم تكن «الإيڤانجليكية» تعبيراً كثير الاستخدام في الحياة الدينية الأمريكية في ثلاثينيات القرن العشرين. كان عالم البروتستانت البيض ما زال محكومًا بواسطة

---

(١) «تيموثي ل. سميث» «المشكال الإيڤانجليكي: الدعوة إلى الوحدة المسيحية» دورية العالم المسيحي ١٥/ ٢ (١٩٨٦) ص ٤٠ ـ ١٢٥.

(٢) جرانت واكر («أ. هـ. سترونج» متاهة الوعي التاريخي) (ماكون جي إيه، مطابع جامعة ميرسير ١٩٨٥م) ص١٧ ـ ليس هذا بالتعريف الشامل، ولكنه صيغ بعناية وبشكل مناسب.

(٣) ناقش جورج مارسدن الأسئلة المتعلقة بالمفهوم والخاصة بارتباط المجموع بالأجزاء في الإيڤانجليكية في «الطائفة الإيڤانجليكية» في مارسدن «الإيڤانجليكية وأمريكا الحديثة» ص xix- vii.

طوائف التيار الرئيسى، وتلك كانت منقسمة بواسطة الحروب بين «الأصوليين» والمتعاطفين معهم، وبين «الحداثيين» والمتعاطفين معهم، وقد ادعى كل جانب منذ البداية لنفسه مسمى «إيڤانجليكى» مما أدى إلى أن الاسم لم يعد يطلق بعدها على أيٍّ من الجانبين.

القول الفصل، إن معظم البروتستانت الأمريكيين سواء أكانوا من سلك الكهنوت أو من رواد الكنائس لم يكونوا من الأصوليين ولا من الحداثيين، لكن موقعهم كان فى مكان ما بين الطرفين، مع ذلك، فقد أجبرت حروب الأصوليين/ الحداثيين العديد من هؤلاء المعتدلين على اختيار أحد الجانبين. ففى الشمال، فضل معظم الكهنة تسامح الحداثة، فى حين لم يرغب معظم مرتادى الكنائس فى حدوث عراك. أما فى الجنوب فقد كان معظم المجموعتين على استعداد للتمسك بخط الأصوليين.

كانت الكنائس البيضاء الشمالية بحلول ثلاثينيات القرن العشرين تمر بمرحلة إعادة اصطفاف[1]، حيث أعاد الأصوليون تحديد مواقعهم وبناء شبكات مؤسساتهم المنفصلة والخاصة بهم. وغادر ما لا يحصى من الأصوليين طوائفهم الرئيسية، لكى ينضموا أو ليؤسسوا كنائس محلية مستقلة للكتاب المقدس، أو ليهجروا طائفة أكثر ليبرالية من أجل أخرى أصغر وأكثر محافظة. مع ذلك، فقد ظل معظم الأصوليين على سكونهم داخل الطوائف الرئيسية، آملين فى العمل من خلال الهياكل الموجودة وبخاصة من خلال الكنائس المحلية المحافظة. وقد تزايد فى الوقت نفسه دعمهم الموجه إلى شبكة نامية من الوكالات الإيڤانجليكية الأصولية العابرة للطائفية[2].

جمعت الأصولية دافعين متناقضين، دائمًا ما لاقى مناصروها صعوبة فى التوفيق بينهما. كان ما ميز الأصولية بشكل رئيسى عن الإيڤانجليكية المبكرة هو توجهها القتالى ضد علم اللاهوت الحداثى وضد التغير الثقافى. سيطرت بلاغيات الحرب على تفكيرها، وغالبًا ما تردد «لا تنازل» فى المناظرات الطائفية. مع ذلك،

---

(١) العرض الكلاسيكى لحالة كنائس الخط الرئيسى خلال هذه الفترة هو عمل «روبرت ت. هاندى» «الانكماش الدينى الأمريكى ١٩٢٥-١٩٣٥» تاريخ الكنيسة ٢٩ (١٩٦٠)، ص ٢-١٦.

(٢) «جويل إيه. كارپنتر» «مؤسسات الأصوليين وصعود البروتستانتية الإيڤانجليكية» ١٩٢٩-١٩٤٢م تاريخ الكنيسة ٤٩/ ١ (مارس ١٩٨٠)، ص ٦٢-٧٥.

فقد أصبح من الواضح عقب عام ١٩٢٥م أنه ليس فى قدرة الأصوليين السيطرة على الطوائف الشمالية الرئيسية[1]، حيث أشار المنطق الخاص بموقفهم اللاتنازلى إلى اتجاه الانفصال. وقد دعم من هذا الميل الانفصالى تفسيرات التاريخ الخاصة بما قبل الألفية «التدبيرية» والتى انتشرت بشكل واسع بين الأصوليين.

قامت «التدبيرية» بتدريس ارتداد الكنائس الرئيسية فى «العالم المسيحى» والتى هى جزء من التدهور الثقافى المنتظم خلال «العصر الكنسى الحالى». وبحلول الثلاثينيات من القرن العشرين، تزايدت مطالب الأصوليين المتشددين بواجب الانفصال اللاهوتى. مع ذلك، فقد ضمت الأصولية بين جنباتها دافعًا إيجابيّا غالبًا ما عمل على أهداف متعارضة مع هذه السلبية. . كان تراث إعادة الإحياء الإيڤانجليكى الذى سبق زمنيّا الأصولية المعادية للحداثة، هو التراث الذى نمت من خلاله الأصولية. كان الشغل الشاغل الذى يحمله هذا التراث هو خلاص النفوس، وكان أىٌّ من الوسائل المقبولة التى توصل إلى تلك النهاية، هى وسيلة مجازة. ومع تطور الإحيائية الأمريكية، فإنها قامت بذلك بتعاطف مختلط المشاعر بشكل أساسى مع الطوائف الرئيسية، وبالتأكيد تقوم جاذبية الدفاع الإحيائى فى جزء منها على أساس من عدم الرضا على ما كانت الطوائف تقوم بفعله. وقد أسس بعضٌ من الإحيائيين مثل «ألكسندر كامبل» طوائفهم الخاصة بهم، لكن أكثرهم نجاحًا مثل «تشارلز فينى» و«دوايت موودى» قد عمل جنبًا إلى جنب مع الطوائف المحترمة، وغالبًا ما أقام هذان منظماتهما الإيڤانجليكية الخاصة بهما لاستكمال الجهود الطائفية. وشجعت الطوائف الإيڤانجليكية من جانبها الإحيائية وعملت على ترويجها من خلال الوكالات الطائفية وكذلك خارج الطائفية.

وازن من اندفاعية الأصولية السلبية فى ثلاثينيات القرن العشرين للهجرة من الطوائف الرئيسية، ما سبقها من قائمة أعمال مستمرة تهدف إلى الفوز بأمريكا والعالم من أجل المسيح. وبدا أن هذه القائمة تتطلب مؤمنين «بالأصول»؛ ليتشبثوا بمواقفهم الجذرية غير القابلة للتغيير داخل الطوائف المحترمة؛ إذ كيف يكون فى إمكانهم الحصول على آذان صاغية من أجل كسب الأمة، إذا تخلوا عن كل الروابط

(١) نوقشت التطورات الأصولية خلال الفترة المبكرة فى الفصل (١)، ولمزيد من التفاصيل فى «چورج مارسدن» «الأصولية والثقافة الأمريكية - تشكيل إيڤانجليكية القرن العشرين ١٨٧٠-١٩٢٥م» (نيويورك - مطابع جامعة أكسفورد ١٩٨٠م).

التى تربطهم بهذه الطوائف؟ لذلك فقد نحى معظم الأصوليين جانبًا ـ بحلول ثلاثينيات القرن العشرين ـ الاشتغال ببرامج سياسية، لصالح التركيز على كسب النفوس، وداوموا ـ على النقيض من التشاؤم الثقافى النابع من تعاليم التدبيرية- على الأقل على الاستمتاع بالرغبات والطموحات الدائمة فى نفوذ اجتماعى وروحى وأخلاقى، يماثل ما تمتع به الإيڤانجليكيون فى جيل سابق واحد فقط. وقد توافق الإبقاء على بعض الروابط مع الطوائف الرئيسية مع هذه الاستراتيچية الإيجابية.

ارتبطت هذه الاستراتيچية الإيجابية بانفصال نصفى لمعظم الأصوليين من طوائف التيار الرئيسى، وبينما كان بعض الأصوليين يبنون مؤسسات منفصلة تمامًا، كان الأكثر يبنون مؤسسات منفصلة على المستوى الواقعى، لكنها على المستوى النظرى لا ترفض القبول بالتيار الرئيسى. ولم تكن الخطوط الفاصلة بين هذين النوعين من الانفصاليين دائمة الوضوح خلال ثلاثينيات القرن العشرين. فقد أصر بعض الانفصاليين من الرواد على رفض القبول بطوائف الخط القديم. فى حين أن آخرين على مستوى مماثل من الريادة ظلوا على وجودهم بداخلها. كان الموقف مائعًا إلى الحد الذى لم يجعل من الانفصالية مقياسًا للإيمان، بعد، بالنسبة لمعظم المجموعات داخل التحالف العابر للطائفية.

استمرت الأصولية فى حركتها داخل هذا المناخ من عدم الاستقرار اللاهوتى، ببناء شبكتها الأكبر من الوكالات الإيڤانجليكية. وقد وفر الراديو على وجه الخصوص وسيلة فعّالة لبناء الكنائس التى تجاهلت الاعتبارات الطائفية بما يتوافق مع الموقف القديم لممارسات الإحيائيين.

وبحلول بواكير الأربعينيات من القرن العشرين استحوذ «تشارلز إيه. فولر» صاحب برنامج «ساعة من الإحيائية القديمة» على أكبر عدد من مستمعى الراديو فى البلاد. كان «فولر» فى عشرينيات القرن نموذجًا للأصولى المقاتل، وانفصل عن كنيسة مشيخية محلية ليشكل مجموعته الخاصة به؛ لكنه عندما أصبح شخصية قومية، تبنى موقفًا أصوليًا إيجابيًا يرفض الانخراط فى الخلافات الحادة أو من أجل جعل الانفصالية مقياسًا للإيمان الحق[١].

(١) «دانييل پ. فولر» «أعط الرياح صوتًا عظيمًا: قصة تشارلز إيه. فولر» (واكو تكساس Word Books 1972).

مع بواكير الأربعينيات من القرن العشرين، رأى الأصوليون الذين يعملون من خلال المنظمات حديثة التشكيل علامات على الإحياء على عدد من الجبهات. كانت أكثر المنظمات الجديدة تحقيقًا للنجاح هى «شباب من أجل المسيح». وفى خلال الحرب العالمية الثانية، رعى الشباب الإيفانجليكيون مثل «جاك ويرتزن»، و«بيرسى كراوفورد» تجمعات جماهيرية غاية فى النجاح فى المدن الأمريكية، كان أبرزها فى نيويورك وشيكاجو. وتأسست «شباب من أجل المسيح الدولية» عام ١٩٤٥م من أجل تقوية وتأمين الإحياء. وقد رعت منظمة «شباب من أجل المسيح» خلال عامها الأول ما يقارب ٩٠٠ اجتماع على اتساع الوطن، شارك فيها ما يقارب مليون مشارك[١]. وقد اختارت المنظمة الجديدة شابًا حديث التخرج من كلية «ويتون»، اسمه «بيلى جراهام»؛ ليصبح أول إيفانجليكى متفرغ. ومع نهاية العقد، كان «جراهام» ارتفع بالحركة الإحيائية إلى آفاق النجاح الدولى الهائل.

استند «جراهام» إلى شبكة من الأصوليين الإيجابيين الذين كانوا ينظمون لهذا الإحياء خلال أربعينيات القرن. وكان التجلى المؤسسى شديد الوضوح لهذه الشبكة هو «الهيئة القومية للإيفانجليكيين» التى تأسست عام ١٩٤٢م بوصفها فرعًا حرًا يمثل تنوعًا من الطوائف والأفراد الإيفانجليكيين، بغرض رئيسى هو ترويج الإيفانجليكية. مثلت هذه الهيئة النمو القومى «لرابطة نيو إنجلاند» المبكرة التى كان يرأسها «چيه. أيلوين رايت»، وأصبح «هارولد چون أوكينجا» وهو تلميذ سابق لـ«چيه. جريشهام ماكين» وراعى الكنيسة الأبرشية فى پارك ستريت فى بوسطن، المنظم الرئيسى «للهيئة القومية للإيفانجليكيين» كما ترأس أيضًا عددًا من الوكالات المهمة الأخرى التى تأسست خلال العقدين التاليين. كانت هناك مجموعة فى مركز هذه المنظمات من المعمدانيين والمشيخيين، وكان لمعظمهم روابط مع مؤسسات مثل «كلية ويتون» و«معهد موودى للكتاب المقدس»، «والمعهد اللاهوتى فى دالاس»، و«كلية ومعهد جوردون» فى بوسطن، وكذلك مع أتباع «ماكين» الذين لم يكونوا من الانفصاليين المتشددين.

---

(١) «جويل إيه. كارپنتر» «من الأصولية إلى التحالف الإيفانجليكى الجديد» فى مارسدن، محرر «الإيفانجليكية وأمريكا الحديثة» ص١٥.

أنشأت هذه المجموعة دائرة واسعة، دلت عليها الهيئة القومية للإيڤانجليكيين، والتي ضمت بحلول عام ١٩٤٧م ثلاثين طائفة صغيرة مثلوا ١,٣٠٠,٠٠٠ عضو. وقد مثلت زعامة الهيئة القومية للإيڤانجليكيين التيار الرئيسي فى الأصولية بشكل أو بآخر، وظل الكثيرون من قياداتها على ارتباطهم بالطوائف الرئيسية، وقد عملوا انطلاقًا من هذه القاعدة الأصولية العريضة، كما استقطبوا بعض المجموعات الإيڤانجليكية التى كانت على تخوم حركة الأصولية المبكرة. وقد وجدت بعض المجموعات ذات المنابع العرقية مثل المعمدانيين السويديين، والكنيسة الإيڤانجليكية الحرة، فى الحركة القومية شكلاً محببًا من أشكال الأمركة، كما وجدت مجموعات القداسة، مثل الناصريين والميثوديين الويزليين إعادة لتشكيل إصرارهم على التميز على يد هذه الحركة المرتبطة بالأصولية، كما تلقت الدعوة حتى بعض الطوائف الخمسينية - وهى التى كانت منبوذة بين الأصوليين السلبيين الأوائل - لتنضم إلى عضوية الحركة الإيجابية. أرسل مؤتمر المعمدانيين الجنوبى والذى كان قادراً على زيادة عضوية الهيئة القومية الإيڤانجليكيين إلى حد التخمة، بعض الممثلين إلى بعض الاجتماعات الأولية للحركة. لكنه كان ذا هوية غاية فى التميز تستعصى على الانضواء تحت قيادة الحركة. وقد انضمت كنيسة الإصلاح المسيحى الأصغر، ثم انسحبت من الهيئة القومية للإيڤانجليكيين، لكن كان بعض قادتها من المساهمين على الدوام، و ذوى الأهمية فى الحركة. وعلى سبيل المثال، أصبح «ويليام ب. إيردمان» هو النصير الأكثر احترامًا للحركة. وعلى النقيض، ظل «لوثريو معبد ميسورى» على تعاليهم على مثل هذه الأشكال من الأمركة[1].

رغم ذلك كان مؤيدو هذه الحركة الصاعدة، أكبر بشكل ملموس من أعداد الأشخاص الممكن حصرهم داخل منظماتها. العدد الهائل من المستمعين إلى «تشارلز إى. فولر» وبعدها إلى «بيلى جراهام»، كانوا من الداعمين لبعض الوقت

---

(١) المصدر السابق ص١٣-١٤، انظر أيضا «چوكارپنتر» «الحيوية الأصولية وصعود الجبهة الإيڤانجليكية المتحدة» فى «ليونارد سويت»، محرر، «التراث الإيڤانجليكى فى أمريكا» (ماكون چى إيه، مطابع جامعة ميرسر ١٩٨٤م) ص ٨٨ - ٢٥٧، من أجل نقاش مهم لهذه العلاقات المتداخلة.

على أقل تقدير لهذه الشبكة، كما كانت رسالتها هى التى تشكلهم. بالمثل حافظت محطات الراديو المحلية، مثل (WMBI) المنطلقة من معهد «موودى للكتاب المقدس» فى شيكاجو على الناس فى عديد من الطوائف داخل مدار الأصولية الإيجابية. كان معظم هؤلاء الناس ينتمون - بغير شك - إلى الطوائف الرئيسية، وعلى سبيل المثال، اكتسبت الحركة لمدة طويلة على طول الساحل الغربى دعم الجماعات المشيخية المحافظة ذات الدور المحورى والأعداد الكبيرة.

وعلى الرغم من أن جميع المحافظين كانوا ينشدون الإحياء القومى، فقد تزايد قلق المقاتلين المتشددين تجاه التحالفات التى تكونت خلال طفرة الأربعينيات. كان الناطق الأكثر بروزًا باسم وجهة النظر الأشد انفصالية هو «كارل ماكنتير» وهو تلميذ سابق آخر «لماكين»، ومنظم لا يعرف الكلل للحركات المعارضة. وقد أسس «ماكنتير» «المجلس الأمريكى للكنائس المسيحية» على أسس أصولية خالصة فى عام ١٩٤١م، حيث كان من الواضح توقعه لتأسيس الهيئة القومية للإيڤانجليكيين وأنه لا مجال لضم الخمسينيين، ولا الطوائف على وجه الخصوص (أو لأعضائها) المتسبين إلى المجلس الفيدرالى للكنائس. وقد أدى تشدد «ماكنتير» إلى بقاء منظماته ذات عدد قليل، لكن حملاته الترويجية القوية من خلال تطبيقاتها ومن خلال الراديو، إضافة إلى هجماته المثيرة على الليبراليين ووكالاتهم، وربطها بالشيوعية، هيأت له نفوذًا أكبر من حجمه. مع ذلك، ففى خلال أربعينيات القرن لم يكن واضحًا أمام ورثة الأصولية أن هناك فى طور التكوين انفصالاً حول الأهمية النسبية للعناصر السلبية والإيجابية لإرثهم المشترك، وكان لكلٍّ من الجانبين نصيب من كل من المجموعتين. وعلى سبيل المثال، فقد بذلت الجهود لإدماج المجلس الأمريكى مع الهيئة القومية للإيڤانجليكيين، وانضم عدد من الناس لكليهما[١].

رغم ذلك، لم تكن القضايا الصاعدة هى مجرد السلبية ضد الإيجابية، أو الانفصالى ضد التجميعى. كانت هناك مسائل أيديولوچية تحظى بنفس الأهمية، وعلى رأسها المتعلقة بدور تدبيرية ما قبل الألفية، داخل الحركة. كانت عقيدة ما

---

(١) لمزيد من المناقشة لهذه التطورات انظر «چورچ مارسدن» «إصلاح الأصولية: معهد فولر والإيڤانجليكية الجديدة» (جراند رابيدز - أيردمان ١٩٨٧م).

قبل الألفية تدرس خلال ثلاثينيات القرن داخل الأغلبية الساحقة من الكنائس الأصولية (وكذلك الخمسينية)، وشجعت وجهة النظر التدبيرية المتشائمة فيما يتعلق بالثقافة السائدة، على الإقلال من التأكيد على المسببات الاجتماعية داخل الحركة. عمل التقدير السلبى الذى حملته «التدبيرية» تجاه الكنائس الرئيسية على تشجيع الانفصالية[١].

وكجزء من منظومة إحياء أمريكا والعالم، بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت مجموعة من المفكرين الأصوليين الإيجابيين فى تنظيم حركة للابتعاد عن تشديدات التدبيرية، ومثّل هذا التحرك جزءاً من جهد الإحيائيين الأمريكيين والعالميين عقب الحرب العالمية الثانية، ومع انغماس الولايات المتحدة فى تزعم العالم عقب الحرب، فقد رأوا فى ذلك فرصة لا تتكرر لإعادة تشكيل الحضارة المسيحية، وذلك إذا أمكن إعادة إحياء التراث الإيفانجليكى الأمريكى، ومن أجل بلوغ هذا الهدف الطموح، فقد عرفوا أنه سيكون من الضرورى البناء على قاعدة من الادّعاء الأصولى بالوقوف تحت مظلة التراث العريض للأرثوذكسية الأوجستينية، بدلاً من ترويج تعاليم «التدبيرية» حديثة الابتكار والأكثر ضيقًا، كما استهجنوا أيضًا التشديد الأصولى على المحظورات الأخلاقية الشخصية على حساب البرامج الاجتماعية الإيجابية، وهو الموضوع الذى صرح به «كارل هنرى» فى عمله «الضمير غير المستريح للأصولية الحديثة» عام ١٩٤٧م، كما زاد من خجلهم مجافاة العقلانية التى أصبحت مرتبطة بالأصولية التدبيرية، والتى روج لها - بصفة أساسية - مؤسسات الكتاب المقدس، والدعوة البسيطة إلى المنفعة.

كان تأسيس معهد فولر للإلهيات فى باسادينا كاليفورنيا فى عام ١٩٤٧م، هو الجهد الأشد بروزاً فى مجال الرد على هذه التوجهات. قام «تشارلز إى. فولر» بتوفير التمويل المبدئى، لكنه ترك معظم الجهد الإدارى للمعهد فى يد المفكرين الذين رأسهم «هارولد أوكينجا»، وضم إليهم فى العضوية الأولى مجموعة تثير الإعجاب: «كارل هنرى»، و«إدوارد چيه. كارنيل»، و«ويلبور إم. سميث»،

---

(١) نوقشت التبعات الثقافية لتعاليم المرحلية فى مارسدن «الأصولية والثقافة الأمريكية».

و«ايڤيريت هارسون»، و«جلاسون ارشر»، و«هارولد ليندسل»، و«چورچ إى. لاد»، و«دانييل فولر»، و«پول كيه. چيويت». وبذلك قللت مجموعة «فولر» من التشديد على التدبيرية، لكنهم لم يهجروا على الفور إرثهم الأصولى. لقد وهبوا أنفسهم بكل إخلاص لمثال «تشارلز فولر» الخاص بالإيڤانجليكية الإيجابية، وكانوا على ارتباط وثيق بـ «بيلى جراهام» الذى أصبح بالفعل «الوصى». ولقد أظهرت المدرسة احتراماتها المخلصة للعقيدة الأصولية المقاتلة بنفس القدر، عن طريق طلبها التصديق الإيمانى بعصمة النص المقدس.

سارع نجاح «بيلى جراهام» فى خمسينيات القرن من تغيير حالة الإيڤانجليكية الإيجابية المسيطرة، والتى كانت تنمو خارجة من رحم الأصولية. أعطت الجاذبية الشعبية الهائلة لـ «جراهام» استقلالاً فعليًا، كما أعطاه انتخاب أيزنهاور ونيكسون عام ١٩٥٢م مدخلاً إلى البيت الأبيض. كما أضاف إلى موارده الدعم القادم من قيادات رجال الأعمال ذوى الاتجاه السياسى المحافظ؛ لذلك فقد حاول «جراهام» عدم إظهار صلاته السياسية[١].

كان تحرك «جراهام» تجاه مراكز الحياة الأمريكية ذات الاحترام هو الأكثر أهمية، مما أدى إلى شقاق أكيد مع الأصوليين المتشددين فى عام ١٩٥٧م. وقد وافق جراهام أن يضع حملته الصليبية فى مدينة نيويورك تحت رعاية «المجلس البروتستانتى المحلى للكنائس»، وقد تسبب ذلك التعاون فى إساءة بليغة اجتاحت الأصوليين المتشددين لأنه تعاون مع ليبراليين، وصبوا لعناتهم على جراهام[٢]. وخلال التبعات التى أعقبت الانشقاق الناتج داخل التحالف، أصبح مصطلح «الأصولية» يستخدم مقصوراً على وجه التقريب على هؤلاء الذين طالبوا بالانفصال اللاهوتى. وهم قد أطلقوا على حلفائهم السابقين مسمى «الإيڤانجليكية الجديدة» متهكمين على تعبير

(١) «ريتشار ب. پيرار» «د. بيلى جراهام والرئاسة الأمريكية» ـ جريدة الكنيسة والدولة ٢٢ (شتاء ١٩٨٠م) ص٢٧ـ١٠٧.

(٢) ناقش «باتلر فارلى پورتر» هذا الشقاق بمقدرة فى «بيلى جراهام ونهاية الوحدة الإيڤانجليكية» أطروحة دكتوراه، جامعة فلوريدا ١٩٧٦م.

«الإيڤانجليكية الجديدة» الذى صاغه «أوكينجا» قبل ذلك. كما أطلق آخرون داخل مجموعة الإصلاحيين على أنفسهم ببساطة مسمى «إيڤانجليكيين» وهو الاسم الذى أصبح فى آخر الأمر ذا استخدام شائع فيما يتعلق بهم، وكذلك فيما يتعلق بالحركة على اتساعها.

وبسبب معرفة أن الحركة الصاعدة تحتاج إلى بعض الهداية الفكرية، فقد رعى «جراهام» عملية إنشاء جريدة «المسيحية اليوم» تحت رئاسة تحرير «كارل هنرى» وكان «أوكينجا» هو رئيس مجلس الإدارة، أما «پيو» فكان هو الداعم المالى الرئيسى. وتكاملت معظم العناصر الضرورية من أجل ترويج رؤية حركة ليست قادرة على تحويل الأمة إلى الإيڤانجليكية فقط، ولكن قادرة أيضًا على إرساء القاعدة لبرنامج فكرى واجتماعى إيڤانجليكى موحد. وربما جاءت ذروة جهودهم الخاصة بتنظيم تحالف إيڤانجليكى ثقافى متسق فى عام ١٩٦٧م برعايتهم للمجلس العالمى للإيڤانجليكية، وكان عرضًا بارزًا للوحدة بين معظم الزعماء الإيڤانجليكيين المرموقين فى أمريكا وفى مختلف أرجاء العالم.

وقد شهد المجلس مظهراً للتحالف الإيڤانجليكى الأمريكى الذى حظى بالأهمية منذ القرن التاسع عشر، ومثل جزءاً من حركة عابرة للأطلسى ذات روابط إرسالية.

مع ذلك وبحلول عام ١٩٦٧م، أصبح من المستحيل النظر إلى اعتبار الإيڤانجليكية الأمريكية بوصفها تحالفًا منفرداً ذا زعامة متوحدة ومعروفة، بشكل أو بآخر. يكمن وراء ذلك الأمر - بشكل جزئى - سبب سلبى نتج عن أزمة داخلية. كان قلب الحركة من قدامى الأصوليين، يعانى من التشرذم. وأصبحت قضايا الستينيات السياسية مصدراً للخلافات الحادة، وخلال الأربعينيات والخمسينيات عندما نادى الناطقون بلسان الإيڤانجليكيين الجدد ببرنامج إيڤانجليكى اجتماعى فقد كانوا يفترضون أن يكون البرنامج نسخة ذات صبغة مسيحية من الجمهورية. وفى الستينيات أفرزت حركتهم ومعها عدد متنام من الأشخاص المرتبطين بها، جيلاً ثانيًا كان ينادى بمزيد من المواقف السياسية التقدمية، وقد استقطبت «ڤيتنام» كل الناس حول هذه القضايا، كما طالب زعيم المحافظين مثل «ج. هوارد پيو» بأن يتخذ

الإيفانجليكيون مواقف موالية للقومية وللرأسمالية بلا تحفظ. وقد فقد «كارل هنرى» وظيفته فى جريدة «المسيحية اليوم» رغم كونه من الجمهوريين الأقحاح، ويعود السبب فى ذلك فى جزء منه إلى عدم رغبته فى أن يكون من المقاتلين بما يكفى. وقد استبدل به «هارولد ليندسل» فى عام ١٩٦٨م، وكان قد وفر بالفعل نسخًا من بلاغيات «سبيرو أچنيو» وقد أضفى عليها صبغة مسيحية فى عهد نيكسون، وقد أشعل هذا الموقف السياسى المحافظ والمقاتل «للمؤسسة» الإيفانجليكية شرارة الفعل المعاكس على جانب اليسار. ففى عام ١٩٧١م، قام الطلبة المنشقون فى مدرسة لاهوت التثليث الإيفانجليكى (وهى مركز رائد «للمؤسسة الإيفانجليكية») بتنظيم «تحالف الشعب المسيحى» وحرروا جريدة سرية «ما بعد الأمريكية» التى أصبحت فيما بعد «ذوى الإقامة المؤقتة» وأصدرتها لجنة ذوى الإقامة المؤقتة من المتطرفين الإيفانجليكيين فى واشنطن دى. سى. وأصبح السناتور «مارك هاتفيلد» الداعم الأكثر شهرة لهذه الحركة. وخلال السبعينيات برز طيف من المواقف السياسية الإيفانجليكية، والتى قدمت بشكل جيد. وظهرت فى ذلك الوقت مجموعات إيفانجليكية تنادى بوضوح بالمساواة للمرأة، ومعارضة الحروب، وبصور تقدمية من العدالة الاجتماعية[1]. كما دافع الحرس المحافظ القديم عن وجهات نظر معارضة.

لقد برزت إلى السطح قضية الانخراط الإيفانجليكى الاجتماعى - السياسى والتى نادى بها زعماء الإيفانجليكية الجديدة فى الأربعينيات والخمسينيات، ولكن بوصفها مصدراً رئيسيًا للانقسام.

وقد برزت إلى السطح فى الوقت نفسه قضية ذات تواز وثيق، وهى قضية صحة الكتاب المقدس. وعلى الرغم من أن الإيفانجليكيين الجدد قد حاولوا إصلاح الأصولية، فلم ترغب على الإطلاق جماعة مهمة داخل هذه المؤسسة فى الانفصال

---

(١) ناقش «ريتشار كويبيدو» هذه التطورات فى «الإيفانجليكيون الشباب: الثورة فى الأرثوذكسية» (نيويورك هارپر أندرو ١٩٧٤م) و«الإيفانجليكيون العالميون» (سان فرانسيسكو، هارپر أندرو ١٩٨٠م) وكذلك ناقشها «روبرت بوث فاولر» «الرباط الجديد - الفكر السياسى الإيفانجليكى» ١٩٦٦-١٩٧٦م (جراند رابيدز - إيردمان ١٩٨٣).

عن الأصولية المقاتلة. كانت «صحة الكتاب المقدس» ذات أهمية حقيقية فى ذاتها، ولكنها مثلت أيضًا الرمز لمعان أخرى، وعادة ما حمل الإيڤانجليكيون التقدميون حساسية نسبية تجاه أهمية السياق التاريخى من أجل فهم المطالب المطلقة للإنجيل. وفتح هذا الموقف الباب أمام المزيد من التفسيرات التقدمية لتبعات الإنجيل الاجتماعية، كما ولد انفتاحًا على وجوه الانتقاد المتزايد غير الهدام، فعادة ما استلزمت ««صحة النص المقدس» بالنسبة للإيڤانجليكيين التقدميين تفسيرًا تأويليًا جافًا يميل ببساطة إلى تفسير الكتاب المقدس بوصفه مجموعة حرفية من العروض، بدون أن يأخذ فى الحسبان ـ بشكل صحيح ـ معايير الكتاب المقدس الأصلية المتعلقة بالمعنى. رأى المحافظون القول بعدم دقة النصوص المقدسة لا يليق بقدرة الله وأنه سوف يؤدى إلى الانتقاص من سلطان الكتاب المقدس، وبدا أن المحافظين ليسوا على استعداد لإعطاء أقل تنازلات بصدد هذه القضية، مقابل الميول النسبية للفكر التقدمى الحديث[١].

وفى بواكير السبعينيات دخلت طائفتان إيڤانجليكيتان رئيسيتان هما: «المؤتمر المعمدانى الجنوبى» و«الكنيسة اللوثرية بمعبد ميسورى» فى أتون الخلافات المؤكدة حول «الصحة». وقد أعاد «هارولد ليندسل» رئيس تحرير «المسيحية اليوم» إحياء «الصحة» بوصفها قضية رئيسية للإيڤانجليكية العابرة للطائفية، مقترحًا فى عمله «المعركة من أجل الكتاب المقدس» الذى تعرض للكثير من النقاش، أن كل من ينكر «الصحة» ليس بإيڤانجليكى على الإطلاق[٢].

وبذلك أصبحت الحركة العابرة للطائفية من أجل إصلاح الأصولية منفصلة بشكل لا يمكن علاجه بخصوص توليفة من القضايا السياسية والعقيدية، وكان الإيڤانجليكيون الجدد منقسمين على أنفسهم بشدة، إلى الحد الذى فقد فيه الاسم معناه. وفى أواخر السبعينيات لم يكن بوسع أحد حتى «بيلى جراهام» أن يدعى بأنه يقف فى المركز من تحالف يعانى كل هذا التفتت.

(١) قدم «مارك إيه. نول» بيانًا جزئيًا بالأعمال التى تناقش هذه القضية فى «الإيڤانجليكيون ودراسة الكتاب المقدس» فى مارسدن، محرر، «الإيڤانجليكية وأمريكا الحديثة» ص١٩٨-١٩٩.

(٢) «هارولد ليندسل» «المعركة من أجل الكتاب المقدس» (جراند رابيدز - زوندرڤان ١٩٧٦م).

إضافة إلى هذه القوى السلبية التى تقسم الحركة، كان هناك بعض القوى الإيجابية تنتسب إلى النجاح الإيڤانجليكى. حيث إن الإيڤانجليكية قد عادت فى أواخر السبعينيات للبروز على سطح الأهمية فى الحياة العامة الأمريكية، فقد أفرزت الحركة دوائر أظهرت ذكاء يفوق الأصولية السابقة المفتتة، والتى وفرت يومًا نوعًا من المركز للحركة. كانت «الأغلبية الأخلاقية» واحدة منها، وقد قامت من بين أحد الأركان غير المتوقعة داخل الأصولية الانفصالية. كان «چيرى فالويل» فى الواقع إصلاحيًا للأصولية، وكان دوره موازيًا بشكل ما لدور «جراهام» وجماعته من الإيڤانجليكيين الجدد فى الخمسينيات. التسمية المناسبة التى تطلق على حركة «فالويل» هى «الأصولية الجديدة» فبينما يتمسك «فالويل» بالإرث الأصولى الخاص بالانفصال اللاهوتى (وبذلك يظل بعيدًا عن «جراهام») لكنه حاول إعادة الأصوليين مرة أخرى إلى مراكز الحياة الأمريكية، وبخاصة من خلال الفعل السياسى. السياسة تعنى عقد التحالفات، وقد اتهم الأصوليون الأكثر تشددًا مثل «بوب چونز الثالث» فالويل، بوصفه أصوليًا زائفًا. مع ذلك، فقد برهن «فالويل» على أن أسلوب المقاتل الأصولى «ذلك - أو» يلائم المزاج السياسى لتلك المرحلة. وفى حين كانت «المؤسسة» الإيڤانجليكية عاجزة عن الحركة بسبب الانقسامات الداخلية، فقد أخذ فالويل برنامج جناحها اليمينى، وقام بتعبئة الكثير من الأمريكيين بحسم الأصوليين[1].

ولقد ركبت «الأغلبية الأخلاقية» الموجة الريجانية وصولاً للنجاح، وهى استراتيچية اتضحت من موافقتهم غير المشروطة على السياسات الداخلية والخارجية للرئيس الجديد. وقد تبنت إدارة ريجان بدورها بعضًا من بلاغيات اليمين الدينى، لكنها قدمت القليل الحقيقى (باستثناء ما هو بأحكام المحاكم) من أجل ترويج

(١) يشكل عمل «ريشار ڤى. پيرار» اليمين الجديد فى السياسات الأمريكية نقاشًا رفيعًا من الأدب الشامل عن اليمين المسيحى الأصولى، من مارسدن، محرر «الإيڤانجليكية وأمريكا الحديثة» ص ١٦١- ١٧٤، كما تخضع خلافات «فالويل» مع الأصوليين الأكثر تشددًا إلى شرح جيد فى «چيرى فالويل مع دوبسون، وهيندسون» «الظاهرة الأصولية: انبعاث المسيحية المحافظة» (جاردن سيتى نيويورك، دوبلداى ١٩٨٠م).

الاهتمامات الرئيسية لليمين الديني، مثل محاربة الإجهاض، وأداء الصلوات في المدارس العامة.

وعلى الرغم من استحالة القياس، فربما كان التأثير السياسي الأعظم للإيفانجليكية على السياسة الأمريكية خلال الخمسين عامًا الماضية، هو في دورها الخاص بتوسيع القاعدة الشعبية الخاصة بالدعم شبه الكامل وغير القابل للتحول لدولة إسرائيل. لم تفعل الأغلبية الأخلاقية إلا الإعلان عن رؤية إيفانجليكية يتمسك بها قطاع عريض للغاية بصدد هذه القضية. تركز تعاليم «التدبيرية» ذات الانتشار الواسع داخل الحركة منذ ثلاثينيات القرن العشرين، على التنبؤ بأن دولة إسرائيل سوف تلعب دورًا جوهريًا في خطة الله الخاصة بالآخرة. حتى إن معظم هؤلاء الإيفانجليكيين الجدد الذين هجروا تفاصيل «التدبيرية» لا يزالون يحملون إيمانًا لا يتزعزع بدور إسرائيل الذي قدّره الله لها، ويحظى هذا الاعتقاد بشعبية جارفة في أمريكا، ومع ذلك فمن النادر أن يُذكر بما يتناسب مع تأثيره. على سبيل المثال، فخلال السبعينيات كان الكتاب الأكثر مبيعًا في أمريكا (على الرغم من عدم وضعه في قائمة «أفضل مبيعات» الخاصة بنيويورك تايمز على الإطلاق) هو كتاب «هال ليندسي» «كوكب الأرض العظيم الراحل»[1].

كانت أكبر مجموعة تتمسك بهذه الرؤى النبوئية، والتي تعتبر بالنسبة للكثيرين أكبر قوة إيفانجليكية تطغى على حركة إصلاح الأصولية القديمة، هي الحركة الكارزماتية. بحلول عام ١٩٧٩م، حدد ١٩٪ من كل الأمريكيين أنفسهم على أنهم كارزماتيون أو خمسينيون[2]. بدا هذا التطور المذهل الذي طرأ على المشهد الديني الأمريكي كما لو كان عصيًا على التنبؤ به في عام ١٩٣٠م. كان أحد تجليات عودة المد في الخمسينيات هو نمو الإحيائية الشفائية بين الإيفانجليكيين الخمسينيين، وكانت إحدى نتائجها هي تكوين «الزمالة الدولية لرجال أعمال البشارة الكاملة» عام

---

(١) جراند رابيدز: زوندرفان، ١٩٧٠. عمل ليندسي ووجهات النظر المتعلقة بالشرق الأوسط مشروحة في عمل «تيموثي بي. ويبر» «العيش في ظل المجيء الثاني: (ما قبل الألفية) الأمريكية» (١٨٧٥-١٩٨٢م) نسخة موسعة (جراند رابيدز: زوندرفان، ١٩٨٣م).

(٢) «ريشار كويبيدو» «الكارزماتية الجديدة II» (سان فرانسيسكو - هاربر آندرو ١٩٨٣م)، ص ٨٤.

١٩٥١م تحت زعامة «ديڤيد دى پليسى» أحد مؤسسى كنيسة الله، وصديقه رائد «الشفاء الإيمانى» «أورال روبرتس». وقد عمل «دى پليسى» بلا كلل وبنجاح خلال العقد التالى على حمل الرسالة الخمسينية إلى ما يتجاوز الطوائف الخمسينية التقليدية، وإلى ما يتجاوز المجموعات الأفقر اقتصاديّا التى ارتبطت بها هذه الرسالة بشكل كبير.

ومع حلول أوائل الستينيات، كانت حركات إعادة التجديد الكارزماتية قد بدأت داخل الطوائف الأسقفية والمشيخية واللوثرية، وطوائف الخط الرئيسى الأخرى، وسرعان ما وصلت إلى الكنيسة الكاثوليكية حيث وجدت لها أرضًا خصبة هناك أيضا، ومع قدوم عام ١٩٧٩م كان ١٨٪ من مجمل الأمريكيين الكاثوليك من الكارزماتيين(١).

تولد عن هذا التطور تحول رئيسى فى الإيڤانجليكية، وضع النهاية بشكل حاسم للعداوات التى كانت لا تزال مستعرة حتى عام ١٩٦٠م. (زاد التحالف السياسى للأغلبية الأخلاقية مع الكاثوليك الرومان حول «قضايا الأسرة» من تعزيز هذا التحول). لا يعزى انتشار الحركة الكارزماتية فى ربوع العالم المسيحى إلى الزعامة المركزية بشكل كبير، ولا إلى الشخصيات الرائدة، مثلما يعزى إلى اللامركزية. لقد نمت الحركة بمعدلات شبه هندسية داخل المجموعات الصغيرة والجماعات القوية، وبذلك أتت بإعادة التجديد، ونشرت الإنجيل داخل الوطن وخارجه(٢).

كما غيّرت الحركة الكارزمية سريعة الازدهار أيضًا من الشخصية الإيڤانجليكية فى مجملها بطرق مهمة. انتقل التأكيد إلى ناحية المظاهر التجريبية للمسيحية، بمفهوم يعنى الاقتراب من المسيح من خلال الروح الكامنة فى المسيحية، وأيضًا إلى ناحية مظاهرها العلاجية.

أصبحت السمعة الحسنة للمسيحية فى الفوائد التى تجلبها فى مجالات الصحة والنجاح والإنجاز الشخصى، واحدة من الموضوعات الأكثر شعبية للحركة(٣).

---

(١) المصدر السابق.　　(٢) المصدر السابق: فقرات مقتبسة.

(٣) «چيمس داڤيسون هنتر» وثّق هذه الموضوعات فى عمله «الإيڤانجليكية الأمريكية: الدين المحافظ ومأزق الحداثة» (نيوبرونزويك، نيوچيرسى، مطابع جامعة روتجرز، ١٩٨٣م).

كانت الرسائل التى تتضمن مثل هذه التأكيدات تظهر لأعين المشاهدين عن طريق الإيڤانجليكيين البارزين تليفزيونيّا، والذين ذاع صيتهم فى السبعينيات والثمانينيات. **من بين هؤلاء: ذوو الجماهيرية الأوسع الأكبر «أورال روبرتس»، و«چيمى سواجارت» و«چيم باكر» صاحب برنامج «نادى PTL»، و«پات روبرتسون» صاحب برنامج «نادى الـ ٧٠٠» وجميعهم من الكارزميين. وعلى سبيل المثال، كان «أورال روبرتس» بحلول عام ١٩٨٥م يعمل بميزانية تقترب من ٢ مليون دولار أسبوعيّا[١]. وفى مثل هذه الظروف، كان لطلبات السوق بعض التأثير على الرسالة موضوع الوعظ. ومع منتصف الثمانينيات أظهر «پات روبرتسون» نفسه بوصفه صاحب مهارة خاصة فى الجمع بين المسائل العلاجية للخمسينية الشفائية، مع الوطنية السياسية المرغوبة، والمحافظة، التى حازت مثل ذلك الدعم الواسع الذى كان «لچيرى فالويل»، والأغلبية الأخلاقية (غير الكاريزمية).**

كان على الإصلاحيين السابقين للأصولية النظر إلى هذه التطورات بمشاعر مختلطة، وهم الذين حاولوا بناء تحالف إيڤانجليكى حول «بيلى جراهام» فى الستينيات، وكانت الإيڤانجليكية تحظى بالنجاح بأساليب ملحوظة. مع ذلك، فقد بدأ ممثلوها الرئيسيون وكأنهم يتحركون بعيداً عن المجموعة صاحبة الادعاء الجدير بالتصديق أنهم القلب للتراث الإيڤانجليكى العابر للطائفية، والذى يمكن تتبع آثاره بالعودة خلال الأصولية وصولاً إلى أيام «موودى»، «وفينى»، «وإدواردز» و«وايتفيلد». والتقطت الأصولية السياسية فرعية واحدة طالما ما كانت حاضرة داخل هذا التراث، لكنها جرت بعيداً إلى ما بدا أنه نهاية متطرفة من القومية التى تخدم ذاتها. وقد التقطت الإحيائية الكارزمية فرعية مهمة أخرى، وهى بالتحديد الاهتمام بالروحانية الفردية، والتى يمكن تتبع آثارها بالعودة إلى فترة «الصحوة العظمى». مع ذلك، شكلت هذه الإحيائية علامة على شىء من الانسحاب من التراث، وبخاصة منذ بدت الرسالة الخاصة بالصحة والرفاهية تُلَمِّحُ

---

(١) «داڤيد أيدوين هاريل الصغير» «أورال روبرتس، حياة أمريكية» (بلومنجتون، مطابع جامعة انديانا، ١٩٨٥م) ص ٤٨٥.

بأن المرء لا يحتاج إلى التخلى عن الدنيا من أجل اتباع المسيح، بل باتباع المسيح سوف يحصل على الدنيا والآخرة[1]. ويمكن الجدال الواضح بأن الإيڤانجليكية قامت بتقليم الأركان الحادة لرسالة الإنجيل بين عامى ١٩٦٠، و١٩٨٥م بما وازى التعديلات الرقيقة للإنجيل عن طريق البروتستانتية الليبرالية فى أواخر القرن التاسع عشر. ولا يزال العديد من الناس يجدون أنه من الصعب الجدال بنجاح عما هو الأهم فى الإيڤانجليكية؟ كانت الناس تتحول وتُحْضَر إلى الكنائس التى بقيت فيها معظم أساسيات الرسالة الإيڤانجليكية دون تغيير.

مع ذلك وفى نهايات الثمانينيات، استقضى النجاح ضريبته، حيث انهالت الفضائح أو على الأقل ما يثير الخجل على معظم قساوسة التليفزيون البارزين. ففى أوائل عام ١٩٨٧م، ادعى «أورال روبرتس» والذى عُرف طويلاً بأساليبه المختلف عليها فى جمع الأموال، بأن الله قد أخبره بأنه قد «يأخذه إلى بيته» ما لم يحقق داعمو «روبرتس» الهدف الحالى لحملة التمويل. وبينما كان فيلم الكارتون «دوونسبرى» يحقق أقصى نجاح باستغلال تكتيكات «روبرتس»، أصبح العديد من الإيڤانجليكيين الآخرين متورطين فيما يبدو أنه رسم هزلى ذاتى.

اتهم «چيم باكر» بتصرفات جنسية غير لائقة. وعندما حل «چيرى فالويل» محله بشكل مؤقت فى برنامج «PTL» اكتشف تصرفات مالية كبيرة، غير سليمة بالمثل، وأدين «باكر» بها بالفعل. وعندما انحسرت أولاً الفضائح الجنسية، كان أحد أكثر الأصوات علوّاً فى انتقاد «باكر» آتيًا من فم خصمه الإيڤانجليكى «چيمى سواجارت». مع ذلك، وفى خلال العام نفسه، كان «سواجارت» قد أجبر عن طريق أحد خصومه على الاعتراف بتصرفاته الجنسية غير اللائقة، واضطر باختصار إلى التخلى عن منصبه قبل أن يعود بوجه جديد يطلب المغفرة.

فى هذه الأثناء، وعلى الجبهة السياسية **أعلن «پات روبرتسون» عن ترشيحه لتمثيل الحزب الجمهورى فى حملته عام ١٩٨٨م من أجل الرئاسة**، وعانى

---

(١) عبر عدد من الكتاب فى ملحق جريدة «المسيحية اليوم» الخاص بـ«على مشارف القرن التالى: التوجهات التى تواجه الكنيسة» ٣٠/ ١ (١٧ يناير ١٩٨٦م) ص ١-I إلى ٣٢-I، عن اهتمامهم بشأن هذه التوجهات.

روبرتسون فى وهج إنعام النظر الشعبى من بعض الأمور الصغيرة المثيرة للخجل بسبب بعض التضخيمات فى الحملة الانتخابية، كما تعرض للسخرية على ادّعائه بامتلاك قوى إعجازية قادرة على جلب الشفاء، وعلى ادعائه بأن صلواته أدت إلى تحويل إعصار عن اجتياح مسقط رأسه فى شاطئ ڤيرچينيا. وفى هذه الأثناء، أعلن «فالويل» عن انسحابه من السياسة وعن تحوله عن الأغلبية الأخلاقية، وبدلاً من أن يعطى دعمه إلى «روبرتسون» الكارزمى الذى حمل على عاتقه قائمة أعمال الأغلبية الأخلاقية، **فقد وجه الأصولى «فالويل» دعمه إلى «چورچ بوش»**.

كان هناك شىء واحد واضح من بين كل ذلك، وهو أن القليل هو الذى يجمع الإيڤانجليكية مع بعضها، وأن القليل هو الذى يسيطر على غرائبها. على المستوى التنظيمى، كانت تبدو كشىء يشابه النظام الإقطاعى للعصور الوسطى، فقد بنى القادة من الإيڤانجليكيين إمبراطوريات تدين لهم بالولاء، وكان على جميع هذه الإمبراطوريات أن تخدم نظريّا هدف المسيح نفسه، ولكنها تحولت فى الأغلب إلى غرماء متنافسين على أرض الواقع. كما أصبح واضحًا من خلال فضائح الثمانينيات، تراخى وضعف قبضة الطوائف على هؤلاء الإيڤانجليكيين التى حدث أنهم يتبعونها، حيث يلجأ الإيڤانجليكيون ببساطة إلى الاستقالة بمجرد تهديدهم من قبل سلطات الكنيسة.

أحد المظاهر المثيرة للاستغراب فى الإيڤانجليكية هو تجاهلها الشامل للكنيسة التقليدية. ففيما عدا المستوى الأبرشى (الجمعى)، لا تلعب الكنيسة التقليدية إلا دورًا ضئيلاً نسبيّا داخل الحركة. وفى حين أن للأبرشية المحلية دورًا عظيم الأهمية لأغراض العضوية، فغالبًا ما ينظر إلى ذلك بما يتلاءم مع راحة الفرد. يتمتع الأفراد بالسيادة المطلقة ويمكنهم الانضمام إلى الكنائس أو تركها حسب ما يفضلون، وغالبًا ما يبدو أنهم يفضلون اختيار كنيسة، لأنها «ودودة»، كما يفضلونها بسبب تعاليمها الخاصة. وعلى الرغم من أن الولاءات الطائفية ما زالت تحظى بالأهمية بالنسبة لأعداد ملموسة من الإيڤانجليكيين، لكنها لا تمثل إلا صدفة بالنسبة للكثير من الآخرين، وبخاصة هؤلاء ذوى الوعى العابر للطائفية الذين حاولوا من قبل أن يجلبوا الوحدة إلى الحركة. بالنظر إلى هذا الوضع، فمن المثير للانتباه أن تحظى

الإيفانجليكية الأمريكية بهذه الدرجة من التماسك، ويبدو أن القليل هو الذى يربطها مع بعضها باستثناء التراث المشترك، ويقع فى المركز من هذا التراث، تراث الإنكار لسلطة التراث. مع ذلك، يمكن للمرء أن يرى جليّا كنيستين إيفانجليكيتين غير مرتبطتين وتقعان فى أقصى الشرق وأقصى الغرب من أمريكا، وسوف يجد ـ وبنفس القدر لا يجد ـ إلى حد بعيد تعاليم شبه متطابقة فيما يتعلق بمعظم الموضوعات. وفى الأغلب فإن مبادئ السوق الجماهيرى التى تؤكد على القياسية وعلى الحملات القومية (الكبيرة) هى القوى الرئيسية التى تساعد على الحفاظ على هذا التجانس الإيفانجليكى الملحوظ.

ومن الصعب أن نقول بما إذا كانت هذه القوى الجاذبة للمركز من أجل التماسك، أو بعض القوى الطاردة المركزية المساوية والمضادة هى التى سوف تسود، وربما ما كان يحدث على مدار العقدين السابقين هو أن القلب التقليدى العابر للطائفية قد أصبح خاضعًا لفرق عدة (الكارزميين، والسياسيين القوميين المحافظين، والإيفانجليكيين التقدميين)، وأن هذه الفرق سرعان ما ستصبح واضحة المعالم بنفس ما كان حادثًا فى منتصف القرن العشرين لورثة الأصوليين والحداثيين من إيفانجليكية القرن التاسع عشر. لا يمكن للمرء أن يتنبأ على وجه القطع. لذلك، وبالنظر إلى مفهوم الإيفانجليكية النموذجى وغير الرسمى عن الكنيسة، فمن الصعب أن نرى كيف يمكن لأى مجموعة منفردة أن تحصل على السيطرة وأن تمسك بزمام الحركة الأكبر معًا فى آن واحد. ربما سيستمر التطور على شكل تجليات متوازية من التعاطف من جانب جماعات التراث المشترك.

إحدى التبعات الرئيسية الأخرى الناتجة عن عدم تأسيس كنسية تقليدية، وعن الانحدار فى دور الطوائف التقليدية، هى أن الإبقاء على تحدى الإيفانجليكية الجسور للثقافة العلمانية أصبح متزايد الصعوبة. تعتمد الحركة على مشروع المؤسسات الحرة وعلى الجاذبية الشعبية، وقد نمت الكنائس المحافظة إلى حد ما بسبب أنها وعدت باليقين فى أوقات عدم اليقين باسم إنجيل الزمن القديم. لذلك ومع بعض القيود التقليدية حول أي رسالة تزعم الشرعية، فإن قوانين السوق

تستدعى خليطًا من الإنجيل مع مختلف الإغراءات الشعبية[1] . لذلك فمن المرجح أن تحديات الإيڤانجليكية لـ «العقل الحديث» العلمانى ، ستأتى باختراع تبسيط مغالى فيه ، وتنازل للروح الشعبية للعصر كحل وسط . وبذلك ـ مثلما هو الحال غالبًا فى تاريخ الكنيسة ـ فلا ينفصل تقدم الإنجيل عن التقدم فى العلمانية داخل الكنيسة ، وربما لا يمكن تجنب مثل هذا الترابط فى عالم متهافت ؛ فالنبات الضار سوف ينمو مع القمح .

***

---

(١) «ناثان أو . هاتش» «الإيڤانجليكية كحركة ديمقراطية» فى مارسدن ، محرر «الإيڤانجليكية وأمريكا الحديثة» ص٧١-٨٢ ، يناقش هذه القوى المحركة الخاصة بالحركة .

الجزء الثاني

التفسيرات

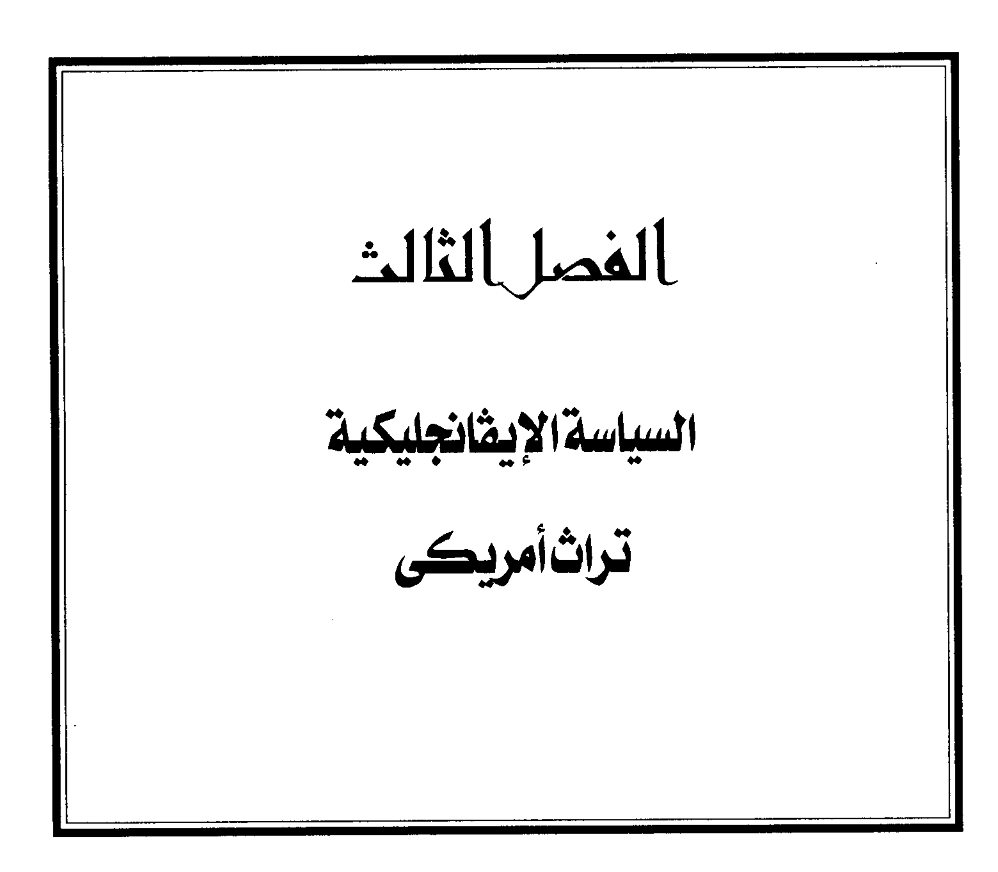
الفصل الثالث:

السياسة الإيفانجليكية تراث أمريكي

الفصل الرابع:

سياسات الأصوليين في المنظور التاريخي





الفصل الثالث

السياسة الإيڤانجليكية

تراث أمريكى

يبدو أن الكثيرين من المراقبين يفترضون أن دخول الأصوليين والإيڤانجليكيين فى معترك السياسة يعنى خروجًا عن الأسلوب الأمريكى. مع ذلك، وفى الحقيقة سواء كان ذلك للأفضل أم للأسوأ، فدائمًا ما كان الخلط بين الدين والسياسة يمثل جزءًا من الميراث السياسى الأمريكى.

بناءً على ذلك، فربما يمكن الحصول على فهم أفضل للمغامرات السياسية الحالية الأصولية والإيڤانجليكية إذا نظرنا إليها بوصفها إحياء لأحد التقاليد السياسية الرئيسية للأمة.

كان المفترض أثناء المرحلة الاستعمارية الأمريكية [من قبل البريطانيين] أن يسير الدين والسياسة جنبًا إلى جنب. فقد كان للأمم الغربية كنائس رسمية، وغالبًا ما كان الدين جزءًا مكملاً لهوية المرء القومية، وكان الموضوع السياسى المحورى على مدى المرحلة الاستعمارية هو الحرب الباردة بين البروتستانت والكاثوليك. كانت المستعمرات البريطانية ركائز پروتستانتية داخل مجال من السيطرة الكاثوليكية. وقد سيطر التنافس العميق بين البروتستانت والكاثوليك على الفكر الأمريكى بأسلوب لا يختلف عن أسلوب الحرب الباردة بين الدول الماركسية، والدول غير الماركسية، واللتين حكمتا سياسات العالم لعقود عقب الحرب العالمية الثانية.

لم يكن العداء للكاثوليكية مجرد قضية سياسة خارجية رئيسية، بل أيضًا كان التنافس بين الإيڤانجليكيين والكلڤينيين موضوعًا يحظى بالأولوية فى الصراعات الاستعمارية.

كان ورثة الپيوريتانز فى نيو إنجلاند، وكذلك المشيخيون الأسكوتلانديون والأيرلنديون فى مستعمرات الوسط وفى مستوطنات الأراضى الداخلية والجنوبية

من المقاتلين بشكل خاص فى معارضتهم المريرة لاحتمال فرض الأنجليكية[1]؛ لتكون الكنيسة الدينية الرسمية المدعومة من الدولة فى جميع أرجاء المستعمرات، ومن وجهة نظرهم البيوريتانية، فليست الأنجليكية إلا مجرد خطوة واحدة من الكاثوليكية والاستبداد، وللمعمدانيين ميراث طويل من وجهات النظر المماثلة.

أقام المخالفون الإنجليز فى القرن الثامن عشر (غير الأنجليكيين) تراثًا سياسيًا رئيسيًا دار حول انتقادهم لمزايا النفوذ الملكى والإكليريكى.

رضعت هذه الرؤية «الثورية الحقيقية ـ Real Whig»[2] من إرث المعارضة البيوريتانية المبكرة للتاج الأنجليكى، وشكلت مبادئ الحرية والعدل التى أصبحت مألوفة بين الثوريين الأمريكيين. عبرت هذه المبادئ الخاصة بالويج الحقيقيين عن نفسها بوضوح فى تصنيفات الاستنارة فى تلك الأيام، حيث إنها تتأسس على حقائق أخلاقية ذاتية البرهان. وكان المتنورون الأمريكيون من أمثال «توماس چيفرسون» - وهو الذى قد يكون أنجليكيًا بالولادة - قد تبنوا بالفعل هذه المبادئ وما تحمله من معارضة لإعطاء امتياز لكنيسة معينة من قبل المؤسسة السياسية (الكنيسة الرسمية، أو الكنيسة المؤسسة ـ Established Church).

صيغ تعريف الأمة الجديدة بعبارات علمانية فى دستور عام ١٧٨٧. يعود ذلك فى جزء منه إلى المشاعر المعادية للكنيسة الرسمية التى كان يحملها بعض المؤسسين، لكنها عكست بنفس القدر الاعتبار الكبير الذى للدين فى الحياة الأمريكية. حيث اقترح «چون إف. ويلسون» بأن التخلف عن ذكر الدين بوضوح داخل الدستور لا يرجع إلى عدم أهمية الدين، بل يعود إلى أهميته القصوى. ولو اتخذ الدستور موقفًا تجاه القضايا الدينية المثيرة للانقسام فى تلك الأيام لتضاءلت فرص التصديق عليه[3].

(١) المقصود كنيسة انجلترا ومذهبها، وذلك ما هاجر فرارًا منه البيوريتانز.

(٢) أطلق الكاثوليك الموالون للملك الإنجليزى الكاثوليكى چيمس الثانى لقب «Whig» على البروتستانت المعارضين للملك وللكاثوليكية. وهناك اعتقاد بأن الكلمة هى الحروف الأولى لـ: «نحن نأمل فى الله ـ We hope in God» وقد كون الويج حزبًا مستقلاً فى انجلترا، حتى بداية القرن التاسع عشر عندما تأسس الحزب الليبرالى، فانضموا إلى حزب المحافظين. وفى أمريكا كان الويج ثوريين، وانضم أكثرهم إلى الحزب الجمهورى على يد إبراهام لنكولن فى منتصف القرن التاسع عشر ـ قاموس Prewers Politics صفحة (٦٦٧ ـ ٦٦٨) ـ المترجم.

(٣) ذكرت هذه النقطة فى عمل «چون إف. ويلسون» «الدين والحكومة والسلطة فى الأمة الأمريكية الجديدة» وفى مارك إيه. نول ـ محرر: «الدين والسياسة الأمريكية - من المرحلة الاستعمارية إلى ثمانينيات القرن العشرين» (نيويورك، مطابع جامعة أكسفورد ١٩٩٠) ص ٧٧ - ٩١.

عبر التعديل الأول بوضوح عن سياسة رفع الأيدى عن الدين. لقد ضمن عدم وجود كنيسة رسمية فيدرالية، وضمن كذلك عدم تدخل الحكومة الفيدرالية فى حرية الممارسة الدينية. كانت نية المؤسسين واضحة بخصوص عدم تدخل الحكومة الفيدرالية حتى مع الكنائس الرسمية للولايات، حتى إن هذه الكنائس الرسمية استمرت فى الواقع فى نيوإنجلاند لعقود بعد تأسيس الأمة الجديدة.

نشأ تقليدان للتعامل مع الدين والسياسة كانا قد نبعا من الخبرة الثورية الأمريكية ومن المسائل المعلقة التى تركها الدستور. من جانب، كان هناك أتباع التقليد الچيفرسونى الذين نظروا إلى الدين بوصفه عاملاً قبليًا مثيراً للانقسام، وأشاروا إلى كيفية تصاعد التنافسات العرقية والإقليمية من خلال الاختلافات الدينية التى هددت الوحدة الوطنية. لذلك، ينبغى على الحكومة أن تظل بعيدة عن الاهتمامات الدينية المباشرة، وقد اكتسى قبول التعددية داخل هذا التقليد بواجب أخلاقى ذى أهمية خاصة، وحازت هذه السياسات دعم المعمدانيين وكذلك الآخرين من المنادين بحماية الكنائس من الدولة.

ومن جانب آخر، كان هناك أصحاب التقليد الثانى الذى ظهر فى غاية القوة داخل نيوإنجلاند، والذى رأى للمسيحية دوراً أكثر إيجابية داخل الحياة القومية. وقد توجسوا هم أيضًا خيفة من التنوع الطائفى، لكنهم عقدوا العزم على توحيد الأمة تحت مظلة المبادئ الأخلاقية التى فرضها الإله. ولقد آمنوا على غرار أسلافهم البيوريتانز بأن الكتاب المقدس هو مرشد مهم إلى الصلاح القومى. ولم يشددوا بشكل كبير فى قراءتهم لتراث الويج الحقيقيين على رفض الكنيسة الرسمية، مما اكتسب أهمية كأسطورة فى المبدأ الجمهورى الأمريكى. ووفقًا لهذا التقليد، فإن الهرمية الدينية (الهيراركية) ومبدأ السلطة السياسية يسيران يدًا بيد. **بذلك قبع فى إحدى كفتى الميزان: الكاثوليكية، والأنجليكانية، والسلطة الملكية المركزية، والفساد، والطغيان، بينما قبع فى الكفة الأخرى البروتستانتية، والبيوريتانية، والحكومة التمثيلية، والفضيلة، والحرية. بذلك فإن للأسلوب الأمريكى بعدين: أحدهما دينى والآخر أخلاقى، ويتسمان بالقوة.**

ظهرت فى بواكير القرن التاسع عشر نسخة إيڤانجليكية من هذه النظرة داخلها عنصر نيوإنجلاندى قوى مع إرث بيوريتانى. **ولقد مدت الصحوة الدينية العظمى**

فى القرن الثامن عشر جسرًا يصل بين البيوريتانية وبين الثورة الديمقراطية. ولقد زادت الصحوة الدينية العظمى الثانية التى استمرت خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعده من رقعة التأثير الثقافى للإحيائية أو البروتستانتية الإيڤانجليكية. وقد وفر هذا التراث ـ وبخاصة فى الشمال ـ المنطق الدينى للرؤية الثقافية التى أصبحت إحدى المكونات التى استمرت طويلاً داخل القوالب الأساسية للحياة السياسية الأمريكية.

عادة ما كان الذين تبنوا تلك الرؤية من الإنجليز ومن الإيڤانجليكيين المتدينين (أو من الموحدين فى بعض الأحيان). ولقد أمد اليانكى من نيوإنجلاند ذوو الثقافة الهجومية هذه المجموعة بالزعامات. وطبقًا لميراثهم البيوريتانى كانوا ينشدون تحول الأفراد، وكذلك انحازوا بقوة تجاه تطبيق مبادئ المسيحية لتحويل المجتمع. سوف يتم إنجاز هذا التحول عن طريق الأفراد المتحولين الذين جنوا فضائل الصناعة والاقتصاد المتعافى والتطهر الشخصى، وكذلك أيضًا عن طريق الجمعيات التطوعية من هؤلاء الأفراد الذين يرتبطون مع بعضهم البعض من أجل أهداف دينية وتعليمية وسياسية.

كان أحد التعبيرات السياسية المبكرة عن هذه الاندفاعة، هو ظاهرة كانت ستبدو خارج هذا السياق كشذوذ تام فى التاريخ السياسى الأمريكى، وهى الحزب المعادى للماسونية. بدا التنظيم السرى للماسونيين فى أعين الإيڤانجليكيين بوصفه دينًا زائفًا مشئومًا، وهو الذى اجتذب أصحاب التفكير الحر بشكل خاص. وفى عام ١٨٢٨م كانت أعداد أعداء الماسونية من الضخامة بما يكفى لتوجيه ما يقرب من نصف الأصوات الانتخابية لمدينة نيويورك لصالح «چون كوينسى آدامز». وسرعان ما اندمجوا مع حزب الويج الجديد وأصبحوا القاعدة لجناح «الوعى» ذى الأهمية لذلك الحزب، الذى يضم المؤيدين الأقوياء لإنهاء العبودية مثل «ثاديوس ستيڤنس»، و«ويليام هـ. سيوارد». كان الإيڤانجليكى «تشارلز فينى» من المعادين العنيدين للماسونية. (عقب الحرب الأهلية، عندما انتهت قضية العبودية، عاد «فينى» أدراجه لنشاطه الذى لم يكتمل للقضاء على الماسونية، وتحالف مع «چوناثان بلانشارد» عميد كلية ويتون فى إيلينوى).

وفى حين كان حزب الويج فى ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر يضم عنصراً مؤثراً من نيو إنجلاند، وهو العنصر الذى عزز الجهود الرامية لضبط المجتمع وفقًا للمبادئ الإيڤانجليكية[1]، فقد اتخذ الطريق مساراً جديداً باندثار حزب الويج.

كان العامل الجديد فى المعادلة هو صعود النفوذ السياسى الكاثوليكى. قبل منتصف القرن التاسع عشر كان الإحيائيون الأمريكيون من داخل البروتستانت. وعلى سبيل المثال، لعب الأسكوتلانديون / الأيرلنديون دوراً محوريّا فى السياسة الأمريكية خلال نصف القرن الأول من عمر الأمة، وبسبب كراهيتهم لأهل نيو إنجلاند ومشاريعهم الأخلاقية، تحالفوا مع الجنوب، وسيطروا على السياسة فى تلك الفترة المبكرة. وفى خمسينيات القرن التاسع عشر أدى التهديد الكاثوليكى إلى تغيير الصورة. قام الكاثوليك الذين كرهوا هم أيضًا مثاليات اليانكى المتعلقة بوحدانية القيم الأخلاقية المشتركة للبروتستانت، بالرفع من مقدرات الديمقراطيين. كان الأسكوتلانديون والأيرلنديون يزدرون الكاثوليك بما يفوق كراهيتهم لأهل نيوإنجلاند؛ لذلك فقد تخلوا عن الدفة الديمقراطية، وذلك نفس ما فعله بعض المعمدانيين والميثوديين. ومثلما لاحظ المؤرخ «روبرت كيلى»، فبينما كان الجانب البروتستانتى العدوانى ثقافيّا هو الإنجليز، أصبح الآن بريطانيّا معاديًا للكاثوليكية الأيرلندية المكروهة[2].

انبثق العداء الظاهر للكاثوليكية بوصفه قضية سياسية رئيسية فى أوائل خمسينيات القرن التاسع عشر. وفاز فى عام ١٨٥٦م الحزب الأهلى المعادى للكاثوليك بنسبة ٢١٪ من التصويت العام لصالح مرشحه للرئاسة «ميللارد فيلمور»، وبعدها اندمج هذا الحزب مع الحزب الجمهورى صاحب الإقليمية الخالصة والمعادى للرق.

كانت النتيجة أن أصبح للحزب الجمهورى مكون بيوريتانى - إيڤانجليكى قوى، يتوجه إلى تنظيم المجتمع وفقًا للمبادئ المسيحية. وكان القضاء على الرق هو أعظم

(١) كتاب «دانيال والكر هاو» «الثقافة السياسية للويج الأمريكيين» (شيكاجو، مطابع جامعة شيكاجو ١٩٧١) يعرض نقاشًا ممتازاً لهذه الموضوعات.

(٢) «روبرت كيلى» «النمط الثقافى للسياسة الأمريكية» (نيويورك نوبف ١٩٧٩م) ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

إنجازات هذه التوجه؛ لكن محاربة الخمور ومعاداة الكاثوليكية كانتا بالقدر نفسه من العلامات المسجلة لهذا التوجه.

أسس هذا الحزب عقلية: مَنْ داخل الحزب ضد مَنْ خارج الحزب تجاه أمريكا والأمركة. عرقيًا، ساد البريطانيون، اقتصاديًا تحالفًا بشكل وثيق مع طائفة رجال الأعمال. وعزز هذان العاملان من رؤية الذات لديهم. وقد حكمت الأخلاق البيوريتانية - الميثودية المتعلقة بالاعتماد على الذات، والانضباط الأخلاقى، والمسئولية الاجتماعية، الجزء الغالب من التعليم الأمريكى، وحددت النسخة الخاصة بها من «الأمركة».

فى الوقت نفسه، كان الحزب الديمقراطى عقب أربعينيات القرن التاسع عشر قد أصبح بشكل متزايد حزبًا للقادمين من الخارج، وكان عنصرا القوة فيه هما الكاثوليك وأهل الجنوب، وهما المجموعتان اللتان لا تملكان شيئًا مشتركًا على وجه التقريب باستثناء ازدرائهما للمبدأ الجمهورى بتقواه الإيفانجليكية الذاتية المولعة بفرض نسختها من الأخلاقية المسيحية على عموم الأمة. وفى العادة فإن الإيفانجليكيين الشماليين مثل الأبرشيين ومشيخيى المدرسة الجديدة، ومعظم الميثوديين، وكذلك معظم المعمدانيين، يعطون أصواتهم للحزب الجمهورى. على الجانب الآخر، فإن الكنيسة العليا، ومقيمى الطقوس الدينية(1)، والپروتستانت الاعترافيين الذين يضمون بعض اللوثريين الألمان -وكلهم ممن لديهم تحفظاتهم حول النسخة البيوريتانية الإيفانجليكية لمسيحية أمريكا- يعطون أصواتهم فى العادة إلى الحزب الديمقراطى، وكذلك تفعل مجموعة مهمة من الپروتستانت الإيفانجليكيين الذين كانوا جريًا على تقليد «روجر ويليامز» منقسمين بما يكفى للشك فى إمكانية تأسيس نظام سياسى مسيحى(2).

---

(1)Liturgical: Usually refere to a service of worship which has set forms e.g. the church of English Prayer Book service - A dictionary of Theolgical Terms.

(٢) «هاو» «الثقافة السياسية» ص ١٧، ١٨، ١٥٩، ١٦٧ ويقدم «فيليپ آر، ڤاندرمير» تحليلاً مفصلاً ودقيقًا عن هذه الأنماط فى الفترة المتأخرة فى عمله «السياسى التاجر: الوظائف العامة والثقافة السياسية فى إنديانا: ١٨٩٦ - ١٩٢٠م» (أوربانا: مطابع جامعة إيلينوى ١٩٨٥م) ص ٩٦ - ١٢٠.

رغم أن الحزب الجمهورى كان تحالفًا نفعيًا، ولم يكن ببساطة تجمعًا تطوعيًا إيڤانجليكيّا، فلدى «چيمس . چى بلان» ملاحظة مشهورة خلال حملة انتخاب الرئيس عام ١٨٨٤م، تدل على الرؤية الذاتية للحزب فى بناء إجماع أخلاقى مسيحى پروتستانتى، حين قال: «كان الديمقراطيون هم حزب (شراب الروم، والرومانية [الكاثوليكية]، والعصيان)». يكشف ذلك من جهة عن الأهلية المواطنية الپروتستانتية والإرث الإصلاحى الأخلاقى للحزب اللذين يسمحان لسياسى محنك مثل «بلين» بإبداء مثل هذه الملاحظة. ومن جهة أخرى، وحيث كان الظن أن هذه الملاحظة الساخرة قد كلفت «بلين» خسارة الانتخابات، فقد اعتبرت كعلامة على نهاية المرحلة التى بدأت بحملات معاداة الماسونية عندما كانت الپروتستانتية الإيڤانجليكية تشكل عنصرًا حزبيًا فى الحياة السياسية الأمريكية. وعلى الرغم من بقاء القضية الإيڤانجليكية الرمزية الخاصة بحظر الخمر تحظى بالأولوية لنصف قرن آخر، فلم يعد فى طاقة أيٍّ من الحزبين أن يستمر طائفيًا بوضوح مثلما كان من قبل. أصبح الحزبان متناظرين للغاية بما يكفى لأن يجنى الجمهوريون ثمار بعض الدعم الكاثوليكى بينما يحظى الديمقراطيون ببعضه من الإيڤانجليكيين. مثَّل هذا الموقف تحولاً كبيرًا عن فترة عمل الدين فيها بشكل كبير ضد الإجماع القومى.

جاءت نقطة التحول الحقيقية المتعلقة بإعادة توجيه السياسة الأمريكية فى عام ١٨٩٦م عندما رشح الديمقراطيون الإيڤانجليكى «ويليام چيننجز برايان» من أجل الرئاسة. وقد ترشح بريان للرئاسة مرتين إضافيتين فى عامى ١٩٠٠، و١٩٠٨م، وعندها كان الحزب الديمقراطى يضم عنصرًا إصلاحيًا «تدخليًا» بما يشابه بشكل كبير الحزب الجمهورى، وكان هذا العنصر يحمل مشاعر قوية تجاه الهدف الإيڤانجليكى الرئيسى المتعلق بحظر الخمر[1]. وقد أنهى الديمقراطيون العصر

---

(١) «پول كليپنر» «من الذى قام بالتصويت: القوى المحركة للإعداد الانتخابى»، ١٨٧٠ - ١٩٨٠ (نيويورك، پرايجر ١٩٨٢) ص ٧٧ - ٧٨. قارن «كليپنر» «من الصراع العرقى - الدينى إلى التناغم الاجتماعى: تحولات التحالفات والحزبية فى ثمانينيات القرن العشرين» فى «سيمور مارتن ليپست» فى «التحالفات الصاعدة داخل السياسة الأمريكية» (سان فرانسيسكو: معهد الدراسات المعاصرة ١٩٧٨) ص ٤١ - ٥٩.

التقدمى بانتخاب «وودرو ويلسون». كان «ويلسون» المشيخى - وهو من أهل الجنوب - پيوريتانيّا بالقدر نفسه الذى كان لأى شخص من نيو إنجلاند قد حاز المنصب على الإطلاق.

مع ذلك، فالذى حدث للجمهوريين فى الوقت ذاته كان كاشفًا بنفس القدر؛ فقد غض حزب «ماكنيلى» و«مارك هانا» من نبرة صوته الإيڤانجليكية واجتذب بعض التأييد الكاثوليكى. رغم ذلك كانوا لا يزالون حزبًا ذا صبغة پروتستانتية ساحقة يعمل لأهداف استيعابية قوية. فقد مثلوا داخل أمريكا القوى الجاذبة نحو المراكز التى تحاول معادلة الميول الطاردة المركزية التى تخلقها الهجرة. وأصبح نظام التعليم العام الأمريكى مصطبغًا بالقداسة إلى أبعد حد بوصفه أحد وسائل تعليم المهاجرين بالأسلوب الأمريكى وبالفضائل الأمريكية. كان الإنجيل الاجتماعى هو برنامجًا من أجل تنصير أمريكا، ولكن بدون عدوانية الشمولية القديمة للإحيائية من خلال الإنجيل. وبكلمات أخرى، استمر الجمهوريون فى طور بناء إجماع مسيحى، ولكنهم كانوا يكبتون العناصر الپروتستانتية الإيڤانجليكية الشمولية؛ لكى يصبحوا قادرين على امتصاص المهاجرين الجدد داخل نطاقهم.

وعلى المستوى التنفيذى، سمحت الليبرالية الپروتستانتية، وكذلك الإصلاح الاجتماعى العلمانى بدرجة هامشية، والآتى من العصر التقدمى، للورثة للمرة الثانية بإنجاز ما سبق إنجازه بكل وضوح على يد آبائهم وأمهاتهم من الإيڤانجليكيين فى ستينيات القرن التاسع عشر، فترة سيطرة الپروتستانت من أهل الشمال.

ومثلما أوضحها «روبرت كيلى» فإن الأنماط الخاصة بالحزب والتى شُكّلت فى العصر التقدمى من عام ١٨٩٤ إلى عام ١٩٣٠م، قد تزامنت مع سنوات صعود «الپروتستانت الأنجلوساكسون البيض - White Anglo Saxon Protestant (WASP)» من أهل الشمال على جميع الأصعدة، بما يشمل الحكومة والأدب والعلم والفنون والاقتصاد»[1].

---

(١) «كيلى» «النمط الثقافى» ص ٢٨٥.

بذلك فنحن نرى شاهدًا على ما قد أشار إليه «مارتن مارتى» منذ وقت طويل على أنه نمط أمريكى من العلمانية. لم تحدث العلمانية فى أمريكا بواسطة التطور العدوانى فيما بين الدين وبين الثقافة الغالبة، ولكن عن طريق التمازج والاندماج بين أهدافهما. لذلك لم تعد سيطرة پروتستانتية الجمهوريين فى حاجة لأن تكون پروتستانتية معلنة. إنها فقط تمثل مفهومًا معينًا من الحضارة. وكانت كلمة «الحضارة» تعنى فى معظم العقول «الحضارة المسيحية». ويمكن لها أن تحظى بالانتشار عن طريق إصلاح المبادئ الأخلاقية التقدمية التى قد يتشارك فيها الناس من كل تراث. وقد تبنى الكثيرون من الديمقراطيين فى تلك الفترة - ممثلين بـ «برايان وويلسون» - هذه الرؤية الپروتستانتية المشوبة بقليل من العلمانية مثلما فعل الجمهوريون بالقدر نفسه. كان الحماس الأمريكى للإرساليات الكثيفة فى تلك الفترة، والذى كان كاسحًا بفعل الكليات القائمة به، قد عكس نزعة تقديم العون إلى العالم، عن طريق نشر الحضارة المسيحية. كما انعكست رؤية مماثلة من خلال منظور «ويلسون» العلمانى الخاص بما بعد الألفية للتبشير الأمريكى من أجل جعل العالم مكانًا آمنًا للديمقراطية. وباختصار، بدأ الدين فى العمل نحو الإجماع.

مع ذلك، وبالرغم من إضفاء الليونة على السيطرة الپروتستانتية داخل مثالية وعاء انصهار المواطنة، وبالديمقراطية، وبالقيم التى تدرس للجميع فى المدارس العامة، فلم تؤد إعادة الاصطفاف فى عام ١٨٩٦م إلى التمزيق الشامل للأنماط الأقدم للحزب[١]. وعلى الأقل، فأثناء انتخابات عام ١٩٦٠م كانت القواعد الأقوى للحزب الديمقراطى هى الجنوب الخالص، وكذلك الطوائف الكاثوليكية. وظل الحرس الپروتستانتى القديم يميل إلى أن يكون جمهوريًا بلا حدود. مع ذلك، ومع مجىء «الكساد» و«الصفقة الجديدة» سيطرت القضايا الاقتصادية على سياسات الحزب. وباستثناء المرتين اللتين رشح فيهما الديمقراطيون كاثوليكيين للرئاسة عامى ١٩٢٨، و١٩٦٠م، فقد هبط الدين العلنى ليقنع بدور احتفالى.

---

(١) عمل «ڤاندر مير» السابق ذكره يبين أنه على العموم ظلت الأنماط الأقدم قائمة فى إنديانا خلال العصر التقدمى.

وعلى الرغم من أن العديدين من السياسيين فى تلك الفترة كانوا من الكاثوليك، فلم يكن هناك وجود محسوس لسياسيين من الكاثوليك بالمعنى الحقيقى للزعماء المنتخبين الذين يطبقون المبادئ الكاثوليكية على السياسة. بدلاً من ذلك، كان الساسة الكاثوليك «متأمريكين». **وكان الثمن الذى يتوجب دفعه لكونك رجل سياسة أمريكيًا من الكاثوليك هو أن تهجر كاثوليكيتك الحقيقية على باب الكنيسة. وقد لخص «آل سميث» هذا التوجه فى إجابته على سؤال أحد الصحفيين حول آخر منشور بابوى عام قائلاً: «ما هو المنشور البابوى العام بحق الجحيم[1]؟». فقد تعلم الكاثوليك أن يلعبوا لعبة القرن العشرين الخاصة بالانجذاب نحو الميراث الدينى للوطن، ولكن بطريقة احتفالية خالصة. وامتلك «چون إف. كنيدى» براعة خاصة فى استخدام الرموز الخاصة بالدين المدنى الأمريكى[2].**

عقب العصر التقدمى، كان المجال الوحيد الذى لعب فيه الدين دوراً فعليّا فى السياسة الأمريكية، هو فى حركة الحقوق المدنية للسود، والذين كان أسلوبهم السياسى قد تحدد بواسطة النماذج الجمهورية الخاصة بمنتصف القرن التاسع عشر، والذين كان رجال الكنيسة هم الناطقين باسمهم على نمط نيو إنجلاند البيوريتانية، وكان لايزال بوسعهم إثارة الوعى الجمعى للأمة.

كان النمط الأوسع وبخاصة من عام ١٨٩٦ إلى حوالى عام ١٩٦٨م هو مثالية متنامية من الإجماع العلمانى. وعلى الرغم من الأنماط العرقية الدينية المثابرة، ومن بعض السياسات الاقتصادية المختلفة، ومن الدرجات المختلفة من الحرب الباردة، أصبح الحزبان وقتها متشابهين إلى حد كبير. ومع بعض الاستثناءات المهمة، كان من الصعب العثور على أى اختلاف من ناحية المبدأ بينهما. بدلاً من ذلك، تبدت العبقرية الخاصة بالسياسة الأمريكية فى أن الحزبين لم يعنيا الكثير من أى شىء،

(١) وردت بين علامتى اقتباس فى عمل «جيمس هينيزى إس. چيه» «الكاثوليك الرومانيون والسياسة الأمريكية، ١٩٠٠ - ١٩٦٠: الظروف المتغيرة، الأنماط المستمرة» فى «مارك إيه. نول» محرر «الدين والسياسة الأمريكية»، ص ٣١٣.

(٢) «روبرت إن. بيلاه» «الدين المدنى فى أمريكا» دايدالوس ٩٦ (شتاء ١٩٦٧م) ص ١ - ٥.

وكان شعار حملة «چورچ والاس» عام ١٩٦٨م عبارة عن أنه لا وجود لأى «اختلاف له قيمة» بين الحزبين. وكان فى وسع أنصار «إيوجين مكارثى» الموافقة على ذلك.

وقد أشار «مارتن مارتى» إلى تعددية «الإيمان الرباعى» التى ظهرت فى الإجماع الأمريكى فى خمسينيات القرن العشرين. مثلما أظهر «ويل هيربرج» فى عام ١٩٥٥م، فعلى الرغم من أن لدى الأمريكيين من البروتستانت والكاثوليك واليهود ديانات رسمية مختلفة، فإنهم يملكون ما يتشاركون فيه بشكل أكبر ألا وهو الدين العملى ذو الإيمان بالأسلوب الأمريكى فى الحياة[١]. وأضاف «مارتى» الإيمان الرابع بالعلمانية بوصفها اختياراً خاصّا، ولا يزال متلائمًا داخل تركيبة الإجماع[٢].

ومن نقطة وقوفنا فى موقع استعادة الأحداث والتأمل فيها، فإن أحد الأشياء المثيرة للانتباه حول هذه الصور الدقيقة للحياة العامة الأمريكية فى فترة الإجماع يكمن فى غياب أى دور للپروتستانتية الإيڤانجليكية المعلنة.

كان الذى حدث هو أن پروتستانت الخط الرئيسى قد امتزجوا واندمجوا فى إجماع علمانى، فى حين أُجْبِرَ الأصوليون والپروتستانت المحافظون أو «الإيڤانجليكيون» القح على الخروج منه. وعلى الرغم من حصولهم فى عشرينيات القرن العشرين على بعض السيطرة القومية فى الحملات المضادة للنشوء والارتقاء، وفى معارضتهم «لآل سميث»، فسرعان ما أصابهم الوهن بوصفهم قوة سياسية

---

(١) «ويل هيربرج» «الپروتستانت - الكاثوليك - اليهود» (جاردن سيتى، نيويورك: دوبلداى ١٩٥٥م).

(٢) كان «مارتى» فى عمله «الشكل الجديد للدين الأمريكى» - (نيويورك: هارپر آندرو ١٩٥٨) ص ٧٦ - ٨٠ يتحدث بالفعل عن الإيمان الأمريكى الرابع بوصفه «الإنسانية العلمانية» (كان يتبع «چون كورتنى موراى» فى الاستخدام للتعبير). وقد لاحظ أيضًا أن لهذا الإيمان كنيسته الرسمية، فى ميدان التعليم العام. ومن المفترض أن مناقشات «موارى» و«مارتى»، ومثيلاتها أتت عقب إشارة القاضى «هيوجو بلاك» الشهيرة إلى المبدأ «الإنسانى العلمانى» بوصفه دينًا فى قرار المحكمة العليا عام ١٩٦١م. هذه الجذور العميقة لهذا التعبير تضاد الادعاءات التى ساقها «شين ويلنتز» فى «الله والإنسان فى لينشبرج» الجمهورية الجديدة ٢٥ أبريل ١٩٨٨م ص ٣٦ عن «ابتكار الأصوليين (للمبدأ الإنسانى العلمانى) بوصفه دينًا جماهيريّا».

جادة. وحتى فى خلال السنوات الأربعين التالية من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٦٨م، كان هناك على الدوام إيفانجليكيون من الجناح اليمينى يحاولون تنظيم الدعم حول قضايا سياسية، إلا أن معظم الإيفانجليكيين ظلوا على تخوم السياسة الأمريكية. وهم إما سقطوا داخل دوامة عدم النشاط السياسى، أو امتزجوا واندمجوا مع الجمهوريين المحافظين فى الشمال أو بوصفهم ديمقراطيين بالمولد فى الجنوب. ولكن فى داخل هذا الانفصال فمن المهم أن نذكر أن الإيفانجليكيين كانوا قد بدأوا فى تنمية انشقاق سوف يؤدى فى يوم ما إلى تهديد الإجماع. لقد انشقوا أولاً عن الجميع بمعاداتهم علم اللاهوت الليبرالى الذى جعل من الإجماع متاحًا، وأيضًا ضد بعض من السياسات الاجتماعية التقدمية التى نمت من الإنجيل الاجتماعى.

لذلك فلم يكن فى وسع أى امرئ أن يتنبأ بذلك فى عام ١٩٦٨م، حيث سرعان ما صعدت هذه المجموعة بوصفها قوة سياسية معتبرة. وانهار بحلول عام ١٩٦٨م الإجماع على الصفقة الجديدة الليبرالية. لقد أطاحت حرب ڤيتنام، وأعمال الشغب من قبل السود، والثقافة المضادة بوهم إجماع المواطنة الصالحة: الليبرالى - البروتستانتى - الكاثوليكى - اليهودى - العلمانى، وفى حين حاول التقدميون بناء إجماع علمانى أكثر تغلغلاً وأكثر شمولية وتعددية، فقد عارضه المحافظون بكل حدة. واستثمروا فى البداية التراجع العلمانى الكبير، الذى برهنت عليه شعبية نائب الرئيس «سپيرو أجنيو» فى الحصول على «الأغلبية الصامتة»، تم تعبئتهم حول العداوة للشيوعية وحول مبدأ الأمركة تحت شعار «إما أن تحبها أو تتركها». بعدها، وفى أعقاب حرب ڤيتنام ورئاسة «ريتشارد نيكسون» بدأ المزيد من التحالفات الدينية فى الالتحام حول القضايا الأخلاقية مثل معارضة الإجهاض، ومعارضة مشاهد العرى، ومعارضة ERA[1]، وحول القضايا الدينية الرمزية مثل أداء الصلوات فى المدارس.

وأصبح واضحًا بعد عام ١٩٧٦م أن فى الإمكان تعبئة عدد معتبر من المؤيدين من الإيفانجليكيين والأصوليين والكارزميين الخمسينيين حول هذه القضايا. تبنى جزء

(١) «تعديل الدستور ليساوى فى الحقوق بين الرجل والمرأة - Equal Rights Amendment»، والمقصود معارضة المساواة فى الحقوق والأجور بين الرجل والمرأة.

فقط من الإيڤانجليكيين المحافظين هذا الموقف لليمين السياسى. كانت الحركة الإيڤانجليكية ذاتها تحالفًا منقسمًا لم يكن فى مقدوره فى أحسن الأحوال إلا الحفاظ على وحدة لاهوتية ضعيفة مضادة لليبرالية، بين ما لا يحصى من المجموعات الفرعية والطوائف. وعلى الرغم من إمكانية تنظيم فرقة متماسكة من الإيڤانجليكيين مثلما حدث مع الأغلبية الأخلاقية، أو مع حملة «پات روبرتسون»، فقد كانت الإيڤانجليكية بعيدة عن التوحيد بوصفها قوة سياسية.

كان الذى ساعد عليه هؤلاء الذين «عبأوا» فى غاية من الأهمية بالنسبة لأنماط الحياة السياسية الأمريكية. لقد قدموا العون لجذب أحد أجنحة الحزب الجمهورى عائدًا إلى إرثه الخاص بالقرن التاسع عشر. رغم ذلك، كان العنصر المثير الذى غاب هو معاداة الكاثوليكية. لقد حدد الإيڤانجليكيون والكاثوليك المحافظون (وكذلك المورمون وأعضاء كنيسة التوحيد أيضًا) الآن هدفًا مشتركًا بمعاداة الشيوعية، وتجاه قضايا الأسرة. ولقد أظهرت هذه التحالفات ـ على الرغم من الموقف الإيڤانجليكى المعلن بشأن الزعامة لليمين المسيحى ـ عن أنها أيضًا قد شكلت إجماعًا سياسيًّا انخفضت بداخله نبرة الشمولية الإيڤانجليكية. وفى الوقت نفسه، اجتذب اليمين الدينى الجديد إيڤانجليكية الأنجلو پروتستانت الطبيعية فى الجنوب، التى تبنت المثالية الأمريكية المسيحية المتجددة بمشاعر خاصة فى غاية التوهج. وبذلك وبغير عنصرية مكشوفة، فقد هجر التحالف الجديد إرثه القادم من القرن التاسع عشر والخاص بالانحياز لقضية السود.

وبنفس القدر من الحقيقة التى كانت للجمهوريين الإيڤانجليكيين فى القرن التاسع عشر فى الفترة الزمنية الخاصة بـ «أوليسس إس. جرانت»، فإن ما حازه المحافظون بالفعل داخل البيت الأبيض مع انتصار «رونالد ريجان» ظل بعيدًا للغاية عن أمريكا المسيحية الخاصة بهم. وعلى الدوام، أدى الخليط المكون من الطموح العارم فى الأخلاقيات الرفيعة المتعلقة بالحضارة المسيحية مع رغبة الملكية الفردية النفعية المتعلقة باهتمامات الأعمال إلى الوصول للحلول الوسط. لقد برهنت المرحلة التى ساعدوا على الدخول إليها على أنها تمثل المرحلة المطلية بالذهب الثانية.

على الرغم من هذه الانحرافات، والتى أوضحت أن جناح الضمير للمبدأ الجمهورى لم يأخذ السيطرة بالفعل، فقد أعيد إحياء مكون مهم للإرث السياسى الأمريكى. إن المعاداة للماسونية وكذلك الحرب الحديثة على الإنسانية العلمانية المميزين للقرن التاسع عشر، هما متلازمان بشكل عضوى، حتى عند انتقال مركز الثقل ناحية الجنوب. وفى وجه التعددية المتنامية وكذلك الأخلاقية الشمولية اللتين أصبحتا بشكل متزايد العلامة المميزة الدالة على الحزب الديمقراطى، استعاد جناح مهم من الجمهوريين المثاليات الخاصة ببناء تحالف حول الإرث المسيحى العريض المحارب والمناهض للعلمنة وللشيوعية. ومع اقتراب نهاية القرن العشرين فقد اختلفت بحدة هذه الرؤية الخاصة بجوهر ما الذى يعنيه أن تكون أمريكيّا، مع رؤية ذات شمولية أخلاقية أكبر.

وقد أشار «روبرت وثناو» إلى أن المحافظين سياسيّا ليسوا هم الوحيدين الذين لديهم رؤية دينية - أخلاقية للأمة. بدلاً من ذلك فقد لاحظ أن لدى أمريكا دينين مدنيين:

«توافر الرؤية المحافظة قداسة إلهية لأمريكا، يعطى الشرعية لشكل الحكومة والاقتصاد، ويفسر مكانها المميز داخل العالم، ويبرر المستوى الأمريكى المتفرد من الرفاهية والأخلاقية. وتثير الرؤية الليبرالية الأسئلة حول أسلوب الحياة الأمريكى، وتدقق النظر بشأن خططها السياسية والاقتصادية على ضوء الاهتمامات السامية [الإلهية]، كما تدعو الأمريكيين إلى العمل باسم مجموع البشرية بدلاً من العمل من أجل مصالحهم الذاتية وحدها»[1].

ومثلما ساد الانقسام بين الأمريكيين عمومًا بخصوص هاتين الرؤيتين الأخلاقيتين، كذلك انقسم الإيڤانجليكيون. لقد تبنت أعداد غير متناسبة من الإيڤانجليكيين البيض الرؤية الشاملة المحافظة، ولكن الرؤية ذات الانتقادية الأكبر

---

(١) «روبرت وثناو» «نحن نسقط منقسمين: الدينان المدنيان لأمريكا» مجلة «القرن المسيحى» ٢٠ أبريل ١٩٨٨م ص ٣٩٨. يضم عمل «وثناو» المسمى «إعادة بناء الدين الأمريكى» (مطابع جامعة برنستون ١٩٨٨م) مناقشة لا نظير لها حول إعادة الاصطفاف السياسى والدينى.

للأمة، وللمصلحة الذاتية تشكل جزءًا محترمًا معادلاً من الميراث الذى يعود فى الماضى إلى «روجر ويليامز». وهناك الرؤية التى تتمتع بنفس القوة وتعود جذورها إلى الفترة الثورية، والتى تعترف بأن أمريكا تنقسم قبليًا إلى مجموعات دينية - عرقية لذلك إبقاء الدين الصريح خارج السياسة هو مبدأ أخلاقى عال. كان «چيمى كارتر» وهو الذى يتمسك بما يقارب هذه الرؤية، وهو الإيڤانجليكى الملتزم الوحيد الذى فاز بالرئاسة[1]، ويمثل ذلك حقيقة بسيطة ينبغى وضعها فى الحسبان عند النظر إلى السبب وراء أن معظم الإيڤانجليكيين لم يعطوا أصواتهم إلى «پات روبرتسون». إن «روبرتسون»، و«چيرى فالويل» والزعماء الآخرين لليمين المسيحى، يمثلون بالفعل الإحياء لإرث سياسى أمريكى، وهو إرث واحد له تراث طويل من محاولة فرض معايير أخلاقية إيڤانجليكية على الأمة؛ لكنه يمثل حتى بالنسبة للإيڤانجليكيين ميراثًا واحدًا من مجموع المواريث الدينية الأمريكية.

* * *

(١) كتبت هذه الدراسة قبل انتخاب الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان دورتين فى فترة الثمانينيات - المترجم.

الفصل الرابع

سياسات الأصوليين فى المنظور التاريخى

إذا كان للتاريخ قوانين فإن أولها هو أنه فى العادة غير قابل للتوقع. فمن الذى فى خمسينيات القرن العشرين توقع التصاعدات العنيفة لستينيات القرن نفسه؟ أو من الذى استطاع أن يقدّر بوضوح عام ١٩٧٠م عودة المد الدينى المحافظ فى العقد الذى تلا ذلك العام؟

لذلك فعندما ننظر إلى اليمين الدينى الجديد فى أمريكا هذه الأيام، فليس بمقدورنا القول ما إذا كان ذلك يؤشر بفجر مرحلة روحية جديدة، أو بطور من أطوار الدورات المتكررة من التوتر الاجتماعى والروحى، أو بآخر الأنفاس المتقطعة الصادرة من نظام قديم. قد يكون كل ما يمكننا الاتفاق عليه، هو أن نظريات العلمنة التى تنبأت بعلاقات وثيقة بين التقدم العلمى - التكنولوچى وبين تدهور الروحية، تعانى من خلل عظيم.

تحمل هذه النظريات داخلها انتهاكًا للقانون الأول للتاريخ بسبب تحيزات العلماء العلمانيين. وفى أمريكا انصب هذا التحيز بشكل مباشر ضد الإيڤانجليكية الإحيائية على وجه الخصوص. وقد صادف العلماء صعوبة على مدار معظم هذا القرن فى وضع هذا التراث موضع الجدية، وفى دمجه داخل مفاهيمهم المتعلقة بالماضى الأمريكى. تميل بنا كلٌّ من النظرية والرغبة ناحية التوجه إلى الاقتراح بأن البروتستانتية التقليدية سوف تصاب بالجفاف تحت الشمس الساطعة للثقافة الحديثة. وخلال نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين حبس المفكرون العلمانيون أنفسهم داخل صراع مرير من أجل تحرير أنفسهم من السيطرة والمراجعة الدينية.

كانت الإيڤانجليكية هى الدين شبه الرسمى للنظام القديم، وكانت قد سيطرت على معظم الحياة الأكاديمية. وعندما تحرر العلمانيون من الإخماد الجاسم من مظاهر الأيديولوچية والأخلاقية للپروتستانتيين، فقد أكملوا ثورتهم باستئصال الإيڤانجليكية من الحياة الأكاديمية، وكذلك الحياة العامة معًا. وترتب على ذلك أن أعيد كتابة تاريخ الأمة خلال النصف الأول من القرن العشرين. أحيطت الجذور البروتستانتية للأمة فى البداية بالثناء غير الانتقادى وبمشاعر التعاطف؛ الآن تقدم هذه الجذور بوصفها ذات سيطرة كابحة، أو يتم تجاهلها ببساطة فى أغلب الأحيان. كان ينظر إلى الدين الإيڤانجليكى كما لو كان هامشيًا، وبالتالى هو أحد أكثر الأمور التى يمكن للثقافة الأمريكية الاستغناء عنها فى مجملها. ومن أجل اختيار مثال واحد، وكما لاحظ پيرى ميلر أخيرًا، فقد درست أجيال من الطلبة الأمريكيين القرن التاسع عشر بدون أى تلميح عن أن «الفكرة السائدة فى أمريكا منذ عام ١٨٠٠ إلى عام ١٨٦٠م، هى الأساليب المثابرة والتى لا تُقهر للإحيائية الدينية»[١].

وفى حين أننا فى الفصل السابق قد بحثنا الساسيات الإيڤانجليكية والأصولية من المنظور التاريخى الأمريكى، فإن الهدف من هذا البحث هو أن نفهم اليمين الدينى الجديد، بالنظر إليه من خلال المنظور التاريخى الداخلى للإيڤانجليكية والأصولية فى أمريكا. إذا وضعنا ذلك فى الاعتبار فسوف نجد أن الأصولية الحالية هى اندماج لتنوعات من التراث يثير الانبهار. بعضها عالى الثقافة، وبعضها عالى العاطفة، وبعضها ذو تأسيس على قاعدة من الصفوة، والبعض موجه إلى من هو خارجى. ويهتم البعض منها بالسياسة العامة مع بعض التخصيصية، وقد اختلط مجمل ذلك مع مختلف أنواع الفولكلور والافتراضات الأمريكية. وكانت كل هذه التنوعات قد انصهرت مع بعضها البعض خلال القرن العشرين، ثم تعرضت للتحول - وفى بعض الأحيان للتشظى - عن طريق الجهود المكثفة التى بذلت لمحاربة العلمانيين الأمريكيين ولتحويلهم (إلى الدين) فى الوقت نفسه. كانت النتيجة هى حركة مفعمة بالتناقضات والمفارقات.

---

(١) «پيرى ميلر» «حياة العقل فى أمريكا، من الثورة حتى الحرب الأهلية» (نيويورك: هاركوت، براس والعالم ١٩٦٥) ص ٧.

مثلما رأينا فى الفصول السابقة فقد اشتمل التحالف الأصولى العريض الذى برز عقب الحرب العالمية الأولى على أهداف وكذلك جهود سياسية من أجل محاربة الحداثة داخل الكنائس. ومثلت حملة «ويليام چينينجز برايان» المضادة للنشوء والارتقاء أفضل جهد سياسى معروف للأصوليين. وقد صبغ عدد من الإيفانجليكيين الأصوليين مثل «بيلى صنداى»، و«ويلام ب. رايلى» من مينيابوليس، و«فرانك نوريس» من تكساس رسائلهم بنكهة سياسية قاطعة تجسد الوطنية، وحظر الخمور، وتهاجم الماركسية والاشتراكية ونظرية النشوء والارتقاء، والكاثوليكية.

وهكذا استمرت هذه الجهود السياسية الأصولية، وجلبت ثلاثينيات القرن العشرين معها إصراراً أشد على الإيفانجليكية وإعادة البناء. **وكان السؤال الرئيسى الذى انقسمت حوله الحركة هو عما إذا كان يتوجب على المسيحيين الصادقين أن ينفصلوا عن غير المؤمنين وأن يهجروا كنائسهم الخاصة بهم؟** وهل يتوجب على المسيحيين الأصوليين أن يستمروا فى دعم الطوائف التى تعلم العقائد غير المسيحية والتى ترسل المبشرين والإرساليين الذين لايعظون بالإنجيل؟[1].

وفرت التدبيرية ما قبل الألفية - وهى التى استمرت فى الانتشار بين الأصوليين خلال تلك الفترة - سبباً منطقياً إضافياً للانفصال. **فوفقا لمخطط تاريخ العالم الخاص بالتدبيرية، فإن المرحلة الحالية أو «مرحلة الكنيسة» قد اكتست بالفساد الارتدادى لما يسمى بالحضارة المسيحية، وبالردة المتعلقة بكنائسها الكبرى. ستظل القلة فقط من المؤمنين الصادقين على طهارتهم. لن يتسنى المجىء لمملكة المسيح عن طريق الجهود المسيحية الموحدة مثلما وعد الإنجيل الاجتماعى بذلك، لكنها ستأتى فقط عن طريق العودة الدرامية للمسيح من أجل إقامة مملكته الألفية فى مدينة القدس**. بذلك فإن المرحلية قد نادت باللاجدوى البالغة للجهود السياسية

(١) قدم «روبرت لايتز» ملخصاً لهذا الخلاف من وجهة النظر الانفصالية فى عمله «الإيفانجليكية الجديدة» (فيندلاى، أوهايو: دانهام ١٩٦٢م)، و«تشارلز وودبريدج» فى «الإيفانجليكية الجديدة» (جرين ڤيل، سوث كارولينا، مطابع جامعة بوب جونز ١٩٦٩م). للاطلاع على وجهة النظر غير الانفصالية انظر «رونالد. هـ. ناش» «الإيفانجليكية الجديدة». (جراندرابيدز، زوندرڤان ١٩٦٣م).

المسيحية. ينبغى على المؤمن التخلى عن الوهم المسمى «بالحضارة المسيحية». يتوجب عليهم الهجرة إلى الكنائس الطاهرة وأن يعظوا بالإنجيل من أجل الهدف الأسمى بأن النفوس الخالدة ستنال الخلاص الأبدى. وغالبًا ما يتحدث الإيڤانجليكيون عن الإنجيل الاجتماعى بالتساؤل عن سبب محاولة تنظيف الغرف الفاخرة لعبارة المحيطات «تيتانيك» فى حين أنك تعلم بمصيرها المشئوم؟

مع ذلك، فليس جميع الورثة للتحالف الأصولى الأصلى من المعتنقين للعقائد التدبيرية، ولا كلهم من المتبعين لخلاصاتها على المستويين الانفصالى واللاسياسى. لذلك ومع حلول أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، كان قد أصبح واضحًا أن الانفصالية قد انقسمت إلى معسكرات متعددة. كان الانقسام الرئيسى مثلما رأينا بين الأغلبية من الإيڤانجليكيين أو الإيڤانجليكيين الجدد الذين لم يسعوا إلى الانفصال وبين الأصوليين المتشددين الذين سعوا لذلك.

كانت هناك اختلافات فى الآراء حول المدى الذى يتوجب على المرء أن يركز به على السياسة حتى بين الانفصاليين الأكثر تشديداً على الانفصالية. فقد ابتعد بالمرة عن معظم الأمور السياسية بعض من الإيڤانجليكيين الرواد مثل «چون ر. رايس» الذى أصبح فيما بعد المعلِّم الخاص «لچيرى فالويل». ومن ناحية أخرى، كان «كارل ماكنتير» مؤسس المجلس الأمريكى للكنائس المسيحية للانفصاليين «إكليريكيا» عام ١٩٤١م منغمسًا بعمق فى السياسة. وفى خلال الثلاثين عامًا التالية، دائمًا ما عمل «ماكنتير» الذى كان له جمهور عريض من مستمعى الراديو على إبقاء القضايا السياسية فى مقدمة أولوياته. كان من بين الذين رافقوه لبعض الوقت أو كانوا تحت رعايته «بيلى جيمس هارجيز»، و«فيرن كاوب»، و«فريد س. شوارتز»، و«إدجار س. بندى» وهم الذين أقاموا منظمات سياسية أصولية قوية على أكتافهم[1].

يمثل مسار «ماكنتير» النموذج التوضيحى لنمو الاهتمامات السياسية للأصوليين خلال هذه الحقبة. وقد أجبر «ماكنتير» على الخروج من الكنيسة المشيخية (الشمالية) عام ١٩٣٦م، لكنه حافظ على نموذج للتركيز الأصولى المحورى على معارك

(١) «أيرلنج چورستاد» «سياسات يوم القيامة: أصوليو أقصى اليمين» (ناشڤيل: أبينجدون، ١٩٧٠).

الكنيسة. كان المجلس الأمريكي هو التعبير عن ذلك، حيث حافظ على وابل من الغارات على المجلس القومي المسكوني للكنائس وعلى المجلس العالمي للكنائس. كان «ماكنتير» أيضًا خصمًا لدودًا للكاثوليكية، وصرح في عام ١٩٤٥م بأن التهديد الكاثوليكي يفوق حتى الشيوعية في خطورته[١]. كان لهذه الاهتمامات الإكليريكية نغمات سياسية مرتفعة، من قبيل أن المجلس القومي يدفع أمريكا للانحطاط عن طريق ترويج «الإنجيل الاجتماعي»، واشتراكية «الصفقة الجديدة»، كما يخطط الكاثوليك مؤامرة لأن يحكم البابا العالم. أصبحت نظرية المؤامرة لتقويض أمريكا من داخلها هي الموضوع الرئيسي لهؤلاء الأصوليين السياسيين، مثلما أصبحت الشيوعية محل اهتمامهم الرئيسي إلى حد بعيد[٢]. نجح «ماكنتير» في زيادة أعداد أصدقائه وكذلك أعدائه، حيث داوم على الظهور بنفسه في وسط قتال ينتهي بالموت بين قوى النور وقوى الظلام. ينطبق عليه وعلى مقلديه تمام الانطباق ما كان «ريتشارد هوفشتادر» قد شخصه في بدايات ستينيات القرن العشرين بصفة عقلية «المانوي»[٣]. ربما قد بدت الاهتمامات السياسية للأصوليين غير ذات اتساق مع مبدئهم المرحلي المتجاهل للدنيا وكذلك مع اتهاماتهم للإنجيل الاجتماعي، لكن سواء على المستوى اللاهوتي أو السياسي، فقد اتسمت نظرتهم الكونية بالوحدة تجاه اعتبار كل شيء بوصفه جزءًا من القوى المنظمة للخير أو للشر.

ومع أوائل ستينيات القرن العشرين، كان عمل المنظمات السياسية الأصولية المختلفة قد وصل إلى قرب قمته، حينما تلاقى مع نظيره الخاص بغير الأصوليين المعادين للشيوعية والذي كان ينمو منذ فترة«مكارثي». ومن الصعب تقدير تأثير الأصولية على المصادر الأخرى لمعاداة الشيوعية في أمريكا، ولكن بحلول ذلك الوقت، كانت القوى صاحبة معزوفة معاداة الشيوعية ـ المؤامرة داخل الوطن ـ من

---

(١) «چيمس موريس» الوعاظ (نيويورك، مطابع سانت مارتين، ١٩٧٣) ص١٩٩.

(٢) «چورستاد» «السياسة» ص٤٤. إحياء المعاداة للكاثوليكية خلال انتخاب «كنيدي» عام ١٩٦٠م، ولكن «ماكنتير» لم يعترف بها كعامل عندما كان رفيق «جولدوتر» في انتخابات ١٩٦٤ و«ويليام ميلر» وهو كاثوليكي« (المصدر نفسه ص١١٩).

(٣) «ريتشارد هوفشتادر» «اللاعقلانية في الحياة الأمريكية» (نيويورك: راندوم هاوس ١٩٦٢) ص١٣٥. والتشبيه بثنائية النور والظلام، أو الخير والشر، طبقًا للفلسفة الفارسية القديمة لـ «مانو» وهو من أنبياء الفرس قبل الإسلام، ولد في بابل عام ٢١٥م، وكان ظهوره بعد زرادشت، وكان على علم واسع بأحكام الزرادشتية [المجوسية] والمسيحية فجعل ديانته مزيجا منهما ـ المترجم.

القـوة بما يكفى لتشكيل معـارضـة قـوية لإدارة «كنيدى»، ولتـعـزيز ترشيح «بارى جولدووتر» للرئاسة عام ١٩٦٤م.

لم يكن الأصـوليـون ذوو الخط المتشـدد قـريبـين من التـوحـد فى هـذه الجـهـود السياسية بالقدر الذى قد توحى به هذه المظاهر. كان بعض القادة مثل «ماكنتير» مُعَارك لا ييسر لهم الحفاظ على تحالفات كبيرة، ولذلك فقد تحولت جهود الأصوَليين إلى شظايا من الإمبراطوريات المختلفة. ما هو أكثر أهمية، أنه فى حين كان العديد من الأصوليين فى منتهى المحافظة سياسيًا، لكنهم كانوا فى غاية الاتساق مع مبادئهم التدبيرية والانفصالية، ويرون التهديدات الشيوعية والانحطاط الأمريكى بوصفهما علامات على المراحل الزمنية، ويبتعدون عن السياسة أو على الأقل يبعدون السياسة خارج الدور الرئيسى لإرسالياتهم. وبذلك كان «چيرى فالويل» فى عام ١٩٦٥م ما زال يمثل نموذجًا لهذه الأصولية غير السياسية معلنًا «إننى أجد أنه من المستحيل علىّ التوقف عن الوعظ بإنجيل الخلاص لعيسى المسيح، وأن أبدأ فى عمل أى شىء آخر - يشمل محاربة الشيوعية، أو المشاركة فى إصلاحات الحقوق المدنية»(١).

وفى الواقع فقد قدمت الأزمة الثقافية لستينيات القرن العشرين هدية إلى الأصولية، مثلما فعلت الشىء نفسه للعديد من المجموعات الدينية. كانت الأزمة أزمة روحية بمفهوم يتميز بالأهمية. . وكانت المثل، والنظام الإيمانى، والإيمان بالأخرويات الخاصة بنسخة الثقافة الليبرالية لمنتصف القرن العشرين قد برهنت على خوائها. كانت الهجمات - كما عبرت عنها الثقافة المضادة فى البدء - مصوبة ضد المثاليات الخاصة بثقافة مركزية وليبرالية وقومية وعلمية واجتماعية وخدمية تخدم المستهلك. فتحت الانهيارات فى نظام القيم المتعلق بهذه المؤسسة التكنولوچية الباب أمام تنويعات هائلة من الروحانيات. أصبح الدين ـ من أى نوع ـ مقبولاً فى الساحات مع بواكير سبعينيات القرن العشرين إلى مدى لم يكن من الممكن التفكير فيه فى نهايات خمسينيات نفس القرن. وفى هذا الإطار ظلت الإيڤانجليكية على عدم استحواذها على الصفوف الأولى التى كانت محجوزة لصالح حركات أشد غرابة.

---

(١) اقتبست هذه العبارة بنصها من موعظة «الكهنة والمشاءون» فى عمل «فرانسيس فيتزجيرالد» «جيش ملتزم، ومُعَبِئ» «(النيويورك، ١٨ مايو ١٩٨١م) ص٦٣. وقد أنكر «فالويل» هذه الموعظة من وقتها.

مع ذلك، امتلك الإيفانجليكيون ميزة عظيمة تفوقوا بها على معظم الحركات الروحية الأخرى داخل المدن في ستينيات القرن العشرين. لقد كان لديهم في ذلك الحين شبكة هائلة من المنظمات القائمة بالفعل، والتي على استعداد لاستيعاب وتوجيه المتحمسين الجدد[1]. علاوة على ذلك، كان الإيفانجليكيون مستعدين أيضًا لهذه الفرص الجديدة من خلال مهاراتهم في تقنيات الترويج الحديثة، وفي التنظيم والاتصالات. فطالما اعتمدت الحركة على هذه الأمور للمحافظة على بقائها.

استفادت الحركة الإيفانجليكية على المستوى الأشمل، والتي تمثل الأصولية أحد نماذجها الفرعية، من المد الذي حصل في ستينيات القرن العشرين بوسائل تثير التناقض[2].

فمن جانب، استثمرت انحطاط المؤسسة الليبرالية - العلمية - العلمانية، وهو نظام القيم الذي كان الإيفانجليكيون في ذلك الحين قد رأوه وهمًا سوف يلاقي مصيره المشئوم. كما أن تشديدات الثقافة المضادة على تفكيك المركزية أمكن ملائمتها بيسر مع الإيفانجليكية التي كانت في ذلك الحين خليطًا من الهياكل التنظيمية ذات البناء المرتبط بأغراض خاصة. ما هو أشد أهمية، أن الموجات الدافعة للناس/ الجماعات في تلك المرحلة، قد ترجمت في ذلك الحين من قبل الإيفانجليكيين إلى اتصالات شخصية ومقابلات على مستوى مجموعات صغيرة، مثل مجموعات دراسة الإنجيل والصلاة، والتي ساهمت بشكل جوهري في النمو الإيفانجليكي خلال سبعينيات القرن العشرين.

ومن الجانب الآخر من التناقض، استفادت الإيفانجليكية من ردود الأفعال العميقة ضد مثاليات الثقافة المضادة. كانت الموجات الدافعة المتميزة لغالبية التأييد الإيفانجليكي من النوعية الخاصة بـ «سبيرو أجنيو». وكانت ترجمة ذلك

---

(١) أثيرت هذه النقطة في عمل «جيريمي ريفكين» مع «تيدهيوارد» «النظام الصاعد: الله في عصر الندرة». (نيويورك: ج. بي. پوتنام وأولاده ١٩٧٩) ص١٠٤.

(٢) «دافيدمارتن: إعادة إحياء العقيدة والدين الجديد»، وفي «ماري دوجلاس» و«ستيڤن تيپتون»، «الدين وأمريكا: الروحانية في عصر علماني» (بوسطون: مطابع بيكون ١٩٨٣م) أشاروا إلى النقطة نفسها.

بلغة الروح، أن ما رأوه فى مظاهرات الاحتجاج للشباب، هو نوع خبيث من العلمانية الملحدة ومن الخروج على القانون. مثلت هذه الرذائل بالنسبة للعديد من الإيفانجليكيين المحافظين امتدادات لإباحية ثقافة الصفقة الجديدة الليبرالية بدلاً من كونها احتجاجات ضدها. وبالطبع فقد دعم تحرير القوانين فى اتجاه الإباحية من تلك الرؤية فى قضايا مثل المثلية الجنسية والإجهاض، وعلمنة المدارس والأماكن العامة. مع ذلك، ففى خلال حرب ڤيتنام استرعت الهجمات على الأمة وعلى السلطات أقصى الانتباه، لذلك استمات العديد من الإيفانجليكيين فى الدفاع عن الأمة بوطنية شرسة، برغم أنهم رأوها فاسدة بدرجة كارثية[١].

واستفاد الإيفانجليكيون أيضًا من شكوك والتباسات فترة ڤيتنام ومن تبعاتها عن طريق توفير إجابات محددة. شجعت «فكرة القتال» التى فى التراث الأصولى على التفكير الاستقطابى. أوحت الصياغات المجازية لأعمال الحرب، والتى حكمت الحركة، بإمكانية رسم خطوط المعركة بوضوح فى كل قضية تقريبًا. وتمكن الإيفانجليكيون من مواجهة الأزمة فى السلطة داخل مجتمع متغير وتعددى من الإشارة إلى اليقين المؤكد لكلمة الله. أصبحت «عصمة» الكتاب المقدس اختباراً للإيمان، متزايد الأهمية للعديد من الحركات[٢]. وعادة ما أمكن للإيفانجليكيين أن يبنوا على بقايا المكانة البارزة للكتاب المقدس فى أمريكا بوصفها الصخرة التى لا تتزحزح فى وقت التغير[٣].

تضافرت هذه الظروف - إرث روحى ذو أيديولوجية متجذرة بعمق، ومؤسسات قوية، ومهارات فى الترويج، ومرحلة زمنية كان الناس فيها منفتحين

---

(١) انظر على سبيل المثال الفصل «أصولى الكتاب المقدس هو مواطن مسيحى صالح» فى «جون آر ريس». «أنا أصولى» (مارفريسبورو، تينيس: جماعة ناشرى سيف الله، ١٩٧٥م) ص١٥١ - ١٧٩. لم يكن «ريس» محرر سيف الله بتوزيع يصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ نسخة، سياسيًا مرموقًا، لكنه شديد الالتزام بالقانون والنظام.

(٢) كانت العلامة البارزة فى إحياء هذه القضية هى كتاب «هارولد ليندسل» «معركة الكتاب المقدس» (جراندرابيدز: زوندرڤان، ١٩٧٦م) على عام ١٩٨٠م كان قد طُبع منه ١٠٠,٠٠٠ نسخة.

(٣) عن دور الكتاب المقدس فى التراث الإيڤانجليكى وفى الثقافة الأمريكية انظر «ناتان أو. هاتش»، و«مارك أ. نول» محررى، «الكتاب المقدس فى أمريكا: مقالة عن التاريخ الثقافى» (نيويورك: مطابع جامعة أكسفورد، ١٩٨٢م).

على الإجابات الروحية عن الأزمات القومية والشخصية - على الصعود الإيفانجليكي في سبعينيات القرن العشرين. وكانت رئاسة «چيمي كارتر» رمزًا ملائمًا على الحالة الجديدة للحركة، والتي كانت تنمو في الواقع، ولكنها حظيت بنمو أسرع داخل الانتباه الإعلامي. **أوحى «كارتر» بوصفه إيفانجليكيًا ببعض من التنوع الذي بداخل الإيفانجليكية في وقت وصل فيه أعضاؤها إلى أربعين أو خمسين مليونًا**. كان كارتر معمدانيًا جنوبيًا، وكان خارج الحركات التي ادعت الحديث بلسان الإيفانجليكية. إضافة إلى ذلك، أظهر موقفه السياسي أنه لا يتوجب على المرء أن يكون من المحافظين سياسيًا من أجل أن يصبح «إيفانجليكيًا» كاملاً. وامتلكت الحركة بحلول ذلك الوقت أجنحة ذات قوة مالت إلى السياسة الديمقراطية الليبرالية، وكذلك إلى نبرة معمدانية أكثر راديكالية سياسيًا[1]. مع ذلك كانت المحافظة السياسية هي التوجه الأوسع انتشارًا بدون أي شك.

صعدت الأغلبية الأخلاقية خلال هذا الوضع عام ١٩٧٩م، واستفادت من المشاعر التي لا تقع في دائرة التركيز، لكنها كامنة لدى الكثير من المحافظين الإيفانجليكيين وبعض الآخرين. ومن وجهة نظر تاريخ الإيفانجليكية كان للأغلبية الأخلاقية مظهر صارخ، حيث إنَّ قادة هذه الحركة يطلقون على أنفسهم بكل فخر مصطلح «الأصولي». وحتى هذه اللحظة فنادرًا ما قد بدا الأصوليون ذوو الخط المتشدد مرشحين لممارسة الزعامة القومية على المستوى الواسع. وحيث إنهم انفصلوا عن الكيان الأكبر للإيفانجليكيين، فقد بدا مبدؤهم الانفصالي الذي جهروا به متطرفًا بما يكفي لجعل أي تعاون واسع الانتشار - حتى فيما بينهم هم أنفسهم - قليل الاحتمال[2].

مال هؤلاء الذين تعاملوا مع السياسة إلى فعل ذلك بأساليب متعددة: أولاً: فقد استمر من هم مثل «كارل ماكنتير» أو «بيلي چيمس هارجيز» في قرع الطبول الخاصة

(١) درست هذه الحركات في كتاب «روبرت بوث فاولر»، «الارتباط الجديد: الفكر السياسي المسيحي الإيفانجليكي» ١٩٦٦ - ١٩٦٧م (جراند رابيدز، إيردمانز ١٩٨٢م). كما تم تغطيتها بشكل أكثر انطباعية في عمل «ريشارد كويبيدو» «إيفانجليكيو العالم» (نيويورك: هارپر ورو ١٩٧٨م).

(٢) «چورچ دبليو. دولار» «تاريخ الأصولية في أمريكا» (جرين ڤيل: «SC»: مطابع جامعة بوب جونز ١٩٧٣م) ص ٢٤٨، قدّر إجمالي عدد الأصوليين الانفصاليين بما يقارب أربعة ملايين.

بالحملات الصليبية التبسيطية المعادية للشيوعية والتى يعود تاريخها إلى الفترة المكارثية. واختزلت جميع مشاكل الأمة فى التغلغل الشيوعى داخل المؤسسات الإكليريكية الليبرالية، وكذلك المؤسسات السياسية والفكرية للأمة. اجتذبت مثل هذه الرؤى تأييداً صلبًا بأعداد محدودة ولكنها محسوسة. ثانيًا: نظم الأصوليون فى المناسبات، واتساقًا مع تراثهم الإحيائى الطويل، حملات أخلاقية، مثل حملة تطهير الكتب المدرسية، ومحاربة الإباحية. ثالثًا: مال العديد من الأصوليين ـ مثل ما كان عليه «چيرى فالويل» فى بداياته ـ إلى النظر إلى السياسة بوصفها علامات على الأزمنة التى تشير إلى العودة المبكرة للمسيح من أجل إرساء مملكة سياسية على أرض إسرائيل. كانوا يرون فى حالة التردى الأخلاقى للأمة دليلاً رئيسيّا دافعًا إلى الندم والتوبة. لم يعبئ «چيرى فالويل» الجديد ومعه الأغلبية الأخلاقية القوة السياسية التى كانت تميز الأصولية بشكل كبير، ولكنه على اليقين قد عبأ القوة الأخلاقية ـ السياسية التى شكلت جزءاً من التراث الإحيائى الأكثر عمومية. وعلى الرغم من مجىء «فالويل» من خلفية أصولية وأنه كان راعيًا لكنيسة أصولية، فقد ضمت حملته الصليبية الأخلاقية القومية تحالفًا فى غاية الاتساع مع «المورمون، واليهود، والكاثوليك الرومان، والسبتيين، والمرتدين، والإيڤانجليكيين الجدد»[١] من أجل إرضاء الأصوليين المتشددين، فقد كان فالويل بالنسبة لهم [المتشددين] أصوليّا زائفًا، أو أسوأ من ذلك إيڤانجليكيّا جديداً متخفيًا[٢].

كان الأصوليون الأكثر تشدداً، وهم ـ على الأرجح ـ على صواب فى هذا الخلاف، بأن حركة «فالويل» كانت مشابهة لحركة الإيڤانجليكية الجديدة التى كانت فى أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين. وكما لاحظ[٣] «فرانسيس فيتزچيرالد» فإنه كان ممزقًا بين العقائد التى تتطلب الانفصال، وبين الطموحات من أجل القبول

(١) «الأغلبية الأخلاقية: تقرير حالة حركة» «چيمس إى. سينجلتون» ١٩٨١م ص ١٦ كاليفورنيا «ظاهرة الأصولى أو خيانة الأصولى» تجميع وتحرير «چيمس إى. سينجلتون» ١٩٨١م. طبعت هذه الملاحق بواسطة أشخاص متعاطفين مع جامعة بوب جونز.

(٢) «چيرى فالويل» «دوسون» و«هندسون» كمحررين «ظاهرة الأصولى: صعود المسيحية المحافظة» (جاردن سيتى، نيويورك، دبلداى ١٩٨١)، ص ١٦٠ - ١٦٣.

(٣) «جيش ملتزم ومُعبئ» ص١٠٣ يرى «فيتنزچيرالد» نفس هذا التجاذب فى تابعى «فالويل» الذين يتوقون إلى الانفصال عن الدنيا وإلى النجاح فيها.

والنفوذ والتي تتطلب التنازل. وبينما يكيل «فالويل» بهيئة أصولية حسنة الاتهامات إلى تنازلات «بيلى جراهام»، فإنه كان يتحرك فى نفس الاتجاه بعيداً عن الأصولية المتشددة مثلما فعل «جراهام».

وبعبارات التاريخ الخاص بالإيڤانجليكية الأمريكية، ربما قد يمكن النظر إلى «فالويل» وكذلك الأغلبية الأخلاقية بشكل أفضل، بوصفهما يمثلان إعادة دمج لبعض العناصر المستخرجة من الإيڤانجليكية الجديدة، ومن المواريث الأصولية منذ عام ١٩٥٠م. **رأى الإيڤانجليكيون الجدد «الإنسانية العلمانية» قوة دينية تهدد بالإطاحة الكاملة بالمسيحية خارج الثقافة. صرح عدد من علماء اللاهوت وفلاسفة الإيڤانجليكية الجديدة بهذا الانتقاد بكل وضوح حوالى منتصف القرن، وهم الذين أوضحوا بتعبيرات لا لبس فيها، عدم اتساق وتلاؤم الرؤى الكونية الافتراضية من المقدمات المسيحية المستخرجة من النص المقدس، مع الرؤى الكونية ذات الافتراضات الإلحادية ـ الطبيعية**[1]. ولقد نظر الإيڤانجليكيون الجدد إلى الثقافة الغربية على أنها قد حبست داخل المعركة بين هذه الرؤى الكونية المتنافسة، متبعين فى ذلك بشكل عام الأفكار المتقنة لعالم اللاهوت السياسى الهولندى «إبراهام كويبر» (١٨٣٧ - ١٩٢٠م). وبحلول سبعينيات القرن العشرين، كانت هذه الأفكار بشكلها المبسط قد جرى تصفيتها لتصل إلى بعض الزعماء الأصوليين من خلال - على سبيل المثال - الفيلم المسلسل ذى التأثير الشعبى الشديد «كيف ينبغى لنا إذن أن نحيا؟» (١٩٧٦م) لصاحبه فيلسوف الإيڤانجليكية المعروف «فرانسيس شيفر»[2]، **ولقد زاد الأصوليون من تحويل هذه الأفكار عن طريق وضعها داخل**

---

(١) شرحت هذه الموضوعات بالتفصيل، على سبيل المثال، فى «كارل ف. هـ. هنرى» «إعادة صناعة العقل الحديث» (جراند رابيدز: إيردمانز ١٩٤٦)، و«إدوارد ج. كارنيل» «مقدمة عن الاعتذاريات المسيحية» (جراند رابيدز: إيردمانز ١٩٤٨). بعض كتاب التيار الرئيسى الذين شرحوا باستفاضة موضوعات مشابهة، وربما هم الذين صاغوا مصطلح «الإنسانية العلمانية» فى خمسينيات القرن العشرين.

(٢) «تيم لاهايى» «المعركة من أجل العقل» (أولدتاپان، نيوچيرسى: ريفيل ١٩٨٠م). اقتبس وأشار إلى «شيفر» بكثافة. واقتبس فالويل بدوره وأشار إلى «لاهايى» من أجل تعريفه للمبدأ الإنسانى فى «ظاهرة الأصولى» ص ١٩٩. لم يكن انتقاد «المبدأ الإنسانى» و«الإنسانية العلمانية» سائداً فى الأدبيات الأصولية المبكرة، لكنه ظهر بالفعل وبخاصة عند الربط مع التأثيرات غير المسيحية فى المدارس العامة. وعلى سبيل المثال، فإن الخصوم النموذجيين لتدريس نظرية النشوء والارتقاء جادلوا فى الحالات القضائية أمام المحاكم بأنها كانت جزءاً من الدين الإنسانى.

النموذج الأصولى المتميز بالتبسيط الخاص بالحرب المعلنة بين قوى النور وقوى الظلام. وعلى غرار نموذج الفكر الأصولى، كان النضال بين المثاليات المتنافسة قد اكتسى بصبغة شخصية بوصفه مؤامرة متقنة.

لذلك ومن وجهة نظر الناطق بلسان الأغلبية الأخلاقية «تيم لاهاى» فإن معتنقى المبدأ الإنسانى (والذى عرَّفهم بكل من لا يؤمن بالكتاب المقدس) قد جرى «زرعهم» فى أماكن استراتيجية داخل الأمم المتحدة، وهم يعلمون الأطفال فى المدارس العامة، «كيف يقرأون كلمات (الإنسانية العلمية)» بمجرد أن يصبحوا قادرين على القراءة، كما يسيطر ٢٧٥,٠٠٠ من معتنقى المبدأ الإنسانى على الحكومة الأمريكية والتعليم والإعلام[١].

لقد أعادت فكرة «الإنسانية العلمانية» الحيوية إلى نظرية المؤامرة لدى الأصوليين، ودائمًا ما حذر الأصوليون من الانهيار الأخلاقى داخل أمريكا، ولكنهم اتسموا عادة بعدم التحديد لمن يتوجب أن يقع عليه اللوم، باستثناء الشيطان. أعطت رسالة «الإنسانية العلمانية» تركيزًا أوضح لهذا الاهتمام المركزى والذى حاز بقبول أكبر وجاذبية أكثر عما حازه السبب القديم الأوحد الخاص بتبعات المؤامرة - الشيوعية. وبالطبع يمكن للشيوعية والاشتراكية أن يتوافقا بشكل صحيح مع الإنسانية العلمانية؛ ويمكن قول ذلك أيضًا على جميع التغيرات الأخلاقية والقانونية داخل الوطن، بدون سيناريوهات غير جديرة بالتصديق عن عملاء من الروس يتغلغلون داخل المدارس والحكومة والحركات الإصلاحية وكنائس الخط الرئيسى الأمريكية. ومثلما لاحظ العديد من المحللين للمجتمع الحديث، فإن « الإنسانية العلمانية» هى أيديولوچية ذات شخصية شبه دينية وتشتمل على عدد من العقائد الطبيعية من أجل أن تنحت وحدة تحتية أولية[٢]. ومع أن نسخة الأصوليين لهذه الملاحظة متطرفة، فإشارتهم للاتجاه العلمانى فى مجال واسع من الثقافة حقيقية، ولها أدلة جديرة بالتصديق أكثر من معظم أدلة نظرية المؤامرة.

---

(١) «لاهايى» «المعركة»، ص ٢٧- ٧٤ - ٩٧ - ١٧٩.

(٢) على سبيل المثال، قارن «پيتزل. بيرجر» «من أزمة الدين إلى أزمة العلمانية» فى «مارى دوجلاس» و«ستيفن م. تيبتون» محررين لـ «الدين وأمريكا: الروحانية فى عصر علمانى» (بوسطن: مطابع بيكون، ١٩٨٣) ص ١٤-٢٤.

أول ما ينبغى ملاحظته عند وضع اليمين الجديد فى الاعتبار على ضوء التاريخ الأصولى الإيفانجليكى هو تعددية الحركة الدينية، وبالتالى التناقض الذاتى فى بعض الأحيان فى مواقفها تجاه الثقافة. كانت الأصولية من الناحية الظاهرية هى حركة أو موجة متميزة، وهى فى الوقت نفسه تحالف من العديد من الحركات. كانت إيفانجليكية القرن التاسع عشر الأمريكية التى نمت من رحمها الأصولية، هى فى ذاتها تحالفًا من مختلف أنواع التراث الطائفى بالمثل. يمكننا اليوم أن نحدد ما لا يقل عن أربعة عشر نوعًا من الإيفانجليكية[1]. وبينما يتشارك هؤلاء الإيفانجليكيون فى الكثير من العقائد، فإن تنوعهم فى المواقف الموروثة تجاه الثقافة والسياسة هو المعلن على وجه الخصوص. لذا فإن التعميم مع الإيفانجليكية فيما يتعلق بالقضايا الخاصة بالثقافة والسياسة هو من الخطورة بمكان.

التوتر والتجاذب المتأصل بين الإحيائية الإيجابية وبين الخصومة الحادة يشكل محوراً داخل الميراث الأصولى. وقد نمت الأصولية بشدة داخل التراث الإحيائى، والذى كان هدفه الأسمى هو كسب النفوس الأخرى لصالح المسيح. وقد تساعد الخلافيات الإحيائية لبعض الوقت، لكن الكثير من الخلافات والكثير من المشاكسة والخصام قد أضرا بالجهود الإيفانجليكية، وكانت تلك هى إحدى القضايا التى أدت إلى انفصال الإيفانجليكيين الجدد عن الأصوليين المتشددين بعد عام ١٩٤٠م.

إصرار الأصوليين الانفصاليين على العقيدة التطهرية الصارمة، مع الغلظة والفظاظة تجاه الاشخاص من ذوى المعتقدات الأخرى، بدأ فى نظر الإيفانجليكيين الجدد، عائقًا يمنع نشر الإنجيل. وقدمت إيفانجليكية «بيلى جراهام» التمثيل الصحيح لحركتهم الدافعة. كان «جراهام» على الرغم من رسالته التقليدية ومن جهوده الرامية لتغيير الأفراد، مستعداً للتعايش مع التعددية الأمريكية. لم يكن الأصوليون من ذوى الخط المتشدد على استعداد لقبول مثل هذا التنازل عن مبدأ

---

(١) «روبرت إى. ويبر» «الجذور المشتركة: نداء من أجل نضج إيفانجليكى» (جراند رابيدز: زوندرفان، ١٩٧٨م) ص ٣٢ «كولين ميرفى» «البروتستانتية والإيفانجليكية» دورية ويلسون الربع سنوية، خريف ١٩٨١م، ص ١٠٥ - ١١٧ تحدد اثنى عشر نوعًا.

الانفصال الصارم، وكان الثمن المتوجب دفعه لمثل هذه المجادلات العنيفة أنهم ظلوا على الحافة، حيث كان القليل من الناس على استعداد لتلقى رسالتهم بجدية.

كان الشد والجذب بين الإحيائية والإيجابية الخلافية قد ازداد تعقيداً بدخول مصدر ثان أدى إلى جذب الإيڤانجليكية فى اتجاهين فى وقت واحد. كان ذلك ببساطة، هو الشد والجذب بين أن نكون أو لا نكون، من الناحية السياسية والثقافية.

اختلف الشرخ الذى أحدثه هذا الانقسام عن ذلك الذى أحدثه الانقسام بين الإحيائية الإيجابية وبين المجادلين المعاركين (أصحاب الجدل العراكى). بعض الإيڤانجليكيين من ذوى الاهتمامات السياسية الثقافية هم مجادلون مقاتلون (أصوليون)، وبعضهم غير ذلك. علاوة على ذلك، فإن بعض الإيڤانجليكيين الذين يشددون على الإحيائية الإيجابية لديهم برامج سياسية ـ ثقافية، لكن كثيرين ليس لديهم، لذلك فقد نتج عن هذين النوعين من التوتر أربعة تركيبات: (إيجابى – غير سياسى، وإيجابى – سياسى، مُجادل – غير سياسى، ومجادل – سياسى)[1].

التوتر بين التأكيد على المعانى السياسية – الثقافية المتضمنة فى الإنجيل، وبين تحاشى تلك المعانى له أيضًا جذور عميقة. إنه مفطور داخل المسيحية ذاتها، التى ما برحت تتردد بين العهد القديم وبين العهد الجديد، وما بين استرجاع المدينة الدنيوية وبين التفكير فى مدينة الله بوصفها خالصة الروحانية أو من العالم الآخر. تحظى هذه الازدواجية بالقوة داخل الإيڤانجليكية الأمريكية، ويعود الأمر فى ذلك إلى أن الإيڤانجليكية والأصولية الأمريكية قد صهرتا الكثير جدًا من أنواع التراث، وأيضًا بسبب من أن الإيڤانجليكيين فى أمريكا قد مثلوا أدوارًا مختلفة وكثيرة فى مراحل مختلفة.

يأتى الميراث الأكثر قربًا للأصولية من خبراتهم فى القرن العشرين الخاصة بكونهم أقلية محاصرة وموضع للسخرية. لقد تفشت الخطيئة والعلمانية فى مناطق

---

(١) هناك نسخة أكثر دقة لهذا النوع من التصنيف لدى «ريتشارد ج. مو» «الكتاب المقدس فى پروتستانتية القرن العشرين ـ تصنيف علمى أولى»، فى «هاتش ونول» «الكتاب المقدس فى أمريكا» ص١٣٩ – ١٦٢.

حيوية من الثقافة الأمريكية، ومثلهم مثل علماء الاجتماع فى القرن العشرين، آمن معظم الأصوليين بالقوانين التى بينت أن عملية العلمنة هى عملية يتعذر إلغاؤها. **وكانت هذه القوانين - من وجهة النظر الأصولية - مستمدة من تدبيرية ما قبل الألفية، التى أثبتت أن الانحدار المستمر للمرحلة الحديثة ما هو إلا تمهيد للكارثة النهائية التى تحل بالعالم، ولا يكشفها إلا المجىء الثاني للمسيح، بجيوش الانتقام.** كان الأصوليون بهذه الرؤية الكونية من الخارجيين[1]. كانوا من الخارجيين عن مراكز السلطة فى المجتمع، وعن سياسته، وعن حياته الثقافية، لقد رأوا أنفسهم منفصلين عن السلطة الدنيوية. وكان هذا الانفصال انتقائيا، لا يحول دون المشاركة الكاملة فى الحياة الاقتصادية للأمة، ولا يعوق الدوافع الوطنية. ولقد وقف بعض الأصوليين كما لو كانوا أنبياء وحيدين ينذرون بالدمار الذى سوف يأتى، والذى يمكن رؤيته فى الشدة المتنامية لقوى العالم الشيطانية مثل الكاثوليكية والشيوعية. وكان النموذج الأكثر نمطية للأصوليين والعديد من الإيڤانجليكيين الآخرين، هو الذى يشعر بأنه من الخارجيين، ويستمد من ميراث الإحيائية والعهد الجديد ما يصرف طموحه السياسى والثقافى.

وإذا ألقى المرء بنظره إلى الوراء أكثر قليلاً، فسيجد داخل هذا الميراث ما يكاد يكون على العكس تمامًا. فخلال القرن التاسع عشر كانت الإيڤانجليكية الإحيائية هى القوة الدينية المسيطرة فى أمريكا، وكانت من القوة بما يكفى لتصبح مؤسسة حقيقية فى هذه الأمة الأكثر تدينًا بين الأمم الحديثة. وعلى الرغم من اختفائها أحيانًا، احتفظت الصور الخاصة بهذا التراث التاريخى ببقايا سلطة ونفوذ خلال الأيام العصيبة فى القرن العشرين. وعند حلول فترات مثل عشرينيات وثمانينيات القرن العشرين، حين وقفت الأمة فى وسط رد الفعل المحافظ والقلق، كان يمكن بكل يسر إحياء هذا الجانب المؤسسى من الميراث.

لا يعكس هذا الجانب السياسى الثقافى من الميراث تدبيرية - ما قبل الألفية - التى كانت تدرس فى القرن العشرين، ولكن «بعد الألفية» التى سادت فى إيڤانجليكية القرن التاسع عشر. تتبوأ أمريكا داخل هذه الرؤية مكانًا خاصًا فى الخطط الإلهية،

(١) «ر. لورانس مور» «الداخلين والخارجيين فى القصص التاريخى الأمريكى والتاريخ الأمريكى» الدورية التاريخية الأمريكية ٨٧/ ٢ (أبريل ١٩٨٢) ٣٩٠- ٤١٢، يقدم حصراً مفيداً لموضوع الخارجيين هذا وللغموض المتأصل فيه.

وسوف تصبح مركزًا لإصلاح روحانى وأخلاقى عظيم سيقود إلى العصر الذهبى أو «الألفية» للحضارة المسيحية. يترتب على ذلك حتمية الإصلاح الأخلاقى من أجل التعجيل بهذه الألفية الروحانية.

ويرفض الأصوليون فى أيامنا هذه تدبيرية ما بعد الألفية بشكلها ذلك، لكن مثاليات «ما بعد الألفية» لا زالت مستمرة - بشكل عام - ممثلة لقوة لا تقهر داخل تفكيرهم. **لا تظهر هذه المثاليات كثيرًا فى الوقت الحالى بوصفها عقيدة مسيحية لكن كخليط من التقوى والفولكلور الأمريكى القوى. هذا الفولكلور عبارة عن صيغة شعبية لنسخة من رؤية الويج للتاريخ، والتى فيها تتصارع الحرية والدين الحقيقى على الدوام مع الدين [الزائف] والاستبداد. تأسست أمريكا من خلال هذه الرؤية على المبادئ المسيحية المتجسدة فى الدستور والتى اختيرت من قبل الله لتصبح منارة للدين الحق، وكذلك للحرية لجميع أنحاء العالم**[1].

تمثل الپيوريتانية مصدرًا قويًا آخر للرؤى الثقافية الأصولية، وفى غالب الأحوال اختلطت العقائد الاجتماعية الپيوريتانية مع نسخة الويج للتاريخ والفولكلور الأمريكى. وأحد الدلائل على الارتباط الپيوريتانى هو الاستخدام الدائم لأسلوب النواح والشكوى المستمرين. لقد خَفَت نور الدين الحق، وكذلك خفتت الحرية، ولو كان ذلك فى وقت حديث للغاية -وفى بعض الأحيان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية[2]- إلى ذلك الوقت «كانت أمريكا عظيمة لأن شعبها كان من الصالحين» مثلما صاغ ذلك «چيرى فالويل»[3]. وقد تلاقى انهيارها الأخلاقى مع ازدرائها دوليًا فى سبعينيات القرن العشرين، وكان هذان فى الواقع وببساطة هما السبب ونتيجته. وفى حين قد لا تبدو الروابط ظاهرة أمام الحكمة الإنسانية، فيمكن لنا

---

(١) «رونالد إيه. ويلز» «نواح فرانسيس شيفرز الدائم»: مقالة فى دورية «الجريدة الإصلاحية ٣٢/ ٥ (مايو ١٩٨٢م) ص ١٦- ٢٠. يقول بتوليفة من تاريخ حزب الويج وأسلوب النواح المستمر.

(٢) على سبيل المثال «جون ر. پرايس» «أمريكا فى مفترق الطرق: التوبة أم القمع»؟ (إنديانا پوليس: شركة النشر للبيت المسيحى ١٩٧٦م)، ص ٣-٧ كاليفورنيا «چيرى فالويل» «أنصتى يا أمريكا!» (جاردن سيتى، نيويورك: دبلداى ١٩٨٠م) و«لاهايى» «المعركة».

(٣) «فالويل» «أنصتى يا أمريكا!» ص ٢٤٣.

التأكد بأن الله يعاقب أمريكا على فسوقها، وتلك فكرة موروثة مباشرة من الميراث البيوريتاني النمطى. تتوقف نعم الله ولعناته ـ وفقًا للعهد القديم ـ على الصلاح أو الفساد القومى. وكرر «فالويل» هذه الفكرة باستمرار موضحًا على سبيل المثال بأن انتشار أعمال العرى والإباحية يرتبط سببيًا من خلال قدرة الله وعنايته بالمحن القومية مثل أزمة البترول[1]. وقال مشخصًا: «إن المشاكل الداخلية لأمتنا هى النتاج المباشر لأحوالها الروحية»[2].

توحى القوة المستمرة لهذه التوليفة من رؤية الويج والبيوريتانز فى المظهر الخارجي للدين، بأن التعميم فى تشخيص الميراث الأصولى الإيڤانجليكى بوصفه «خاصًا»[3] سوف يقود إلى الخطأ. هناك فرع مهم من الميراث الإحيائى استُمد من الحماسة التقوية الميثودية والمعمدانية المنادية بالفصل بين الكنيسة والدولة، ومال إلى تحاشى تعريف مملكة الله طبقًا للبرامج الاجتماعية السياسية. كانت الإيڤانجليكية منقسمة على نفسها على الدوام بخصوص هذه النقطة، وكان الميراث البيوريتانى خلال القرن التاسع عشر ما يزال قوة لا تقهر فى تشكيل الرؤية شبه الكلڤينية للإيڤانجليكيين عن أمريكا المسيحية. ولا تزال هذه المثاليات التى تحكم الثقافة البيوريتانية متواصلة داخل الأغلبية الأخلاقية في يومنا هذا. ترتب على ذلك أن أصبح لمعظم الإيڤانجليكية عقلان فيما يتعلق بمسألة الشخصى فى مقابل التطبيقات الاجتماعية للإنجيل. وحتى الميراث الميثودى- القداسى والذى يشكل بكل تأكيد

(١) «چيرى فالويل» حوار فى، « الأبدية»، يوليو أغسطس ١٩٨٠م، ص ١٩.

(٢) «فالويل» «أنصتى يا أمريكا!» ص ٢٤٣ پرايس كاليفورنيا «أمريكا فى مفترق الطرق»، ص ١٠٩- ١٥٨ مقتبسات من هنا وهناك، حيث يقدم تفاصيل مطولة عن التماثل بين أمريكا الحديثة وإسرائيل العهد القديم. أيضًا قارن الأفكار الخاصة بـ«بيل برايت» رئيس ساحة الحملات الصليبية وهو الذى دافع لوقت ما عن العمل الإيڤانجليكى السياسى الإيڤانجيلى القائم على المبادئ الموثقة للأحكام والنعم الإلهية. انظر «جون أ. لاب» «العنصر الإيڤانجليكى فى السياسة الأمريكية» فى «س. نورمان كرواس» محرر «الإيڤانجليكية ومبدأ تجديد العماد» (سكوتادل): مطابع هيرالد ١٩٧٩، ص ٩١- ٩٤.

(٣) تعريف «الإيڤانجليكية» و«الإحيائية» بوصفهما «خاصين» فى مقابل «عمومية» البروتستانتية قد روج لها بشكل واسع من قبل واحد من المفسرين ذوى الحنكة للدين الأمريكى «مارتن مارتى». انظر على سبيل المثال عمله «إمبراطورية التقوى: الخبرة البروتستانتية فى أمريكا» (نيويورك، هاربر تورش بوك ١٩٧٠م).

مركزًا لبعض الدوافع المحركة للخصوصية الشديدة، قد انحاز فى بعض الأحيان لرؤية ما بعد الألفية الخاصة بالإصلاح الاجتماعى، وقد توصلت الأصولية فى بعض الأحيان إلى حل أزمتها الداخلية المتمحورة حول هذه النقطة عن طريق إضفاء التمييز بين مسائل «الأخلاقى» العامة والتى تدعمها، بالتعارض مع الخلط المحظور «للسياسة» مع الدين من قبل زعماء الكنيسة الليبراليين[1].

وهناك نقطة ترتبط بالموضوع وتستحق أن تذكر: الأصوليون محسوبون على أنهم من ذوى الفردية المفرطة، وفى الحقيقة، فهم فرديون بمعنى الدفاع عن الاقتصاد الليبرالى الكلاسيكى، وفى تأكيدهم على ضرورة العلاقة الشخصية للفرد مع المسيح. علاوة على ذلك، تتسم رؤيتهم للكنيسة بالاسمية؛ فهم يرونها بشكل جوهرى بوصفها تجميعًا لأفراد. وفى بدايات هذا القرن، كان علماء اللاهوت الليبرالى الذين أقاموا حركة الإنجيل الاجتماعى من السرعة بمكان فى لفت النظر إلى هذه السمات الفردية وإلى مناقضتهم (اللاهوتيين الليبراليين) هذه السمات بواسطة تأكيداتهم الأكثر اجتماعية. ومنذ ذلك الوقت فقد حكمت هذه الصورة الفردية الخصوصية رؤية الأصولية، وعلى الرغم من الصدق الحقيقى لهذا التشخيص، فهناك جانب آخر من الصورة. ففى الحقيقة، الكنائس والمنظمات القومية الأصولية هى واحدة من أشد التجمعات غير العرقية تلاحمًا فى أمريكا[2]. وبالتأكيد توفر الكنائس الأصولية تجمعًا أشد قوة لأعضائها أكثر مما توفره نظيرتها البروتستانتية المعتدلة- الليبرالية. علاوة على ذلك، وبالرغم من صفة الفردية، تميل الكنائس والمنظمات الأصولية إلى التسلطية العالية وتخضع بشكل نموذجى لسيطرة قائد قوى. وعلى الرغم من وصايا الأصولية التى تؤكد على أن يحزم كل امرئ أمره، ففى الواقع تظهر الحركة بعض الأنساق الملحوظة فى تفاصيل العقائد والممارسات التى توحى بأى شىء، بخلاف الفردية الحقيقية فى مجال الفكر.

---

(١) «كارل ماكنتير» على سبيل المثال، رد على نحو مميز على الاتهامات الموجهة له بأنه جعل الإنجيل سياسيًا للغاية عن طريق تصريحاته مثل «ما يطلق عليه الناس مسمى السياسة، هو بالنسبة لى ما يناصر التقوى والصلاح» «موريس»، «الوعاظ» ص١٩٠.

(٢) «لويل د. ستريكر» و«جيرالد س. ستروبر» «الدين والأغلبية الجديدة: بيلى جراهام، ووسط أمريكا، وسياسات سبعينيات القرن العشرين» (نيويورك، المطابع المتحدة ١٩٧٢) ص ١٣٩- ١٤٠. ينحدر معظم الأصوليين من أصول شمال أوروبية، لكن وحدة طوائفهم لا تتأسس فى العادة على روابط عرقية.

وعودة إلى تأصل الرؤية شبه الكلڤينية ذات السيادة الثقافية، فيمكن لنا أن نرى تناقضًا آخر داخل الأصولية. عادة ما كان ينظر إلى الأصولية بوصفها معادية للثقافة. ونكرر، فهناك بعض الحق فى هذا الاتهام. هناك جزء معتبر من التراث الخاص بالإحيائية الأمريكية دائمًا ما ينظر إلى التعليم العالى بنظرة التشكك[1]. وقد اعتبر الميثوديون الأوائل، والكثير من المعمدانيين، ومجموعات أمريكية أخرى أن الإكليروس المتعلم هو حجر عثرة فى سبيل الروحانية الصادقة. وتصر بعض المجموعات الأصولية حاليًا على أن يكون التعليم الذى يتجاوز المرحلة الثانوية مقصورًا على مدارس الكتاب المقدس الخاصة بهم. إضافة إلى ذلك، فإن من الشائع المعارضة المريرة للمؤسسة الفكرية الأمريكية، مع الاتهامات بأن الكثير البالغ من التعليم أدى إلى إفساد البروتستانت من الليبراليين والإيڤانجليكيين الجدد.

رغم ذلك، ومثلما رأينا، تعكس الأصولية أيضًا استمرارية الميراث البيوريتانى داخل النفسية البروتستانتية الأمريكية. يشتمل هذا الميراث على رؤية ثقافية لجميع المجالات متضمنة التعليم الذى يدفع إلى خدمة الله. ترتب على ذلك أن احتفظت الأصولية ببقايا من هذه المثالية، وأصبحت المدارس بما فيها المدارس العليا وأيضًا «الجامعات» أجزاء محورية من إمبراطورياتهم. وعلى الرغم من أنه من النادر أن يحصلوا على مرتبة ممتازة من التعليم، فهم ينشدونه من ناحية المبدأ وفى بعض الأحيان يحصلون عليه. لا وجود لمجموعة ذات حرص أشد على التلويح بشرف الدرجات العلمية، ولنكون أكثر قربًا من صميم الموضوع، فلا ترحيب حار بالدرجات العلمية الأصلية إلا عندما تكون فى خدمة الرب. ويصبح الأمر أكثر وضوحًا فى حالة العلوم الإبداعية، وهو تحت السيادة الأصولية، وبينما تنتقد الأصولية المؤسسة العلمية وكذلك الناس الذين يتبعون هداية «الخبراء» وعيونهم مغمضة، تزهو جمعية «أبحاث الخلق» بالمئات من حائزى الدكتوراه الذين يلتحقون بعضويتها.

(١) وفقًا لاستطلاع جالوب عام ١٩٧٨ - ١٩٧٩م الخاص بـ «المسيحية اليوم» فإن الإيڤانجليكيين (الذين يضمون العديد من الأشخاص من أرياف الجنوب) هم الأقل تعليمًا بين المجموعات التى تعرضت للاستطلاع. لم يكمل التعليم الجامعى إلا ٩٪ فقط، بينما لم يتم التعليم الثانوى إلا ٣٧٪ «هنتر: الإيڤانجليكية المعاصرة» ص ١٢٣ - ١٢٤.

الأصوليون هم من ضمن الأمريكيين المعاصرين الذين يأخذون الأفكار بجدية شديدة. وفى هذا المجال فإنهم يعكسون -الميراث البيوريتانى. وبالنسبة للأصولى فما يؤمن به المرء له أهمية قصوى، ومثلما يلاحظ «صامويل س. هيل» فهم «يتمحورون حول الحقيقة» أكثر من معظم المجموعات الإيفانجليكية[1]. وعلى النقيض، فإن المؤسسة الفكرية الأمريكية تميل إلى اختزال المعتقدات إلى شيء آخر، وبالتالى تقلل من قيمة أهمية الأفكار بنفس المنطق. لذلك وعلى سبيل المثال، فإن أفكار الأصوليين ذاتها قد قدمت لفترة طويلة من الزمن على أنها تعبيرات «حقيقية» عن بعض المصالح الاجتماعية أو الطبقية. ويبدو من الإنصاف أن نتساءل فى مثل هذه الحالات عمّن هو المضاد للعقلانية فى الحقيقة. إن اختزال العقائد إلى وظائفها الاجتماعية يعنى المبالغة فى التأكيد على حقيقة جزئية وبالتالى التقليل من قوى المعتقد ذاته. لنعتبر مثلا أهمية الاعتقاد الأصولى بأن الله يرتبط مع الأمة بميثاق، بحيث يثيبها أو يعاقبها بما يتناسب مع العمل الأخلاقى الخاص بها. هذا معتقد يقوم بعمق على أسس دينية حول بعض الروابط السببية داخل الكون. وقد كتب البقاء لهذا المفهوم المتعلق بالسببية على مدى التاريخ الأمريكى، وخلال عدد من التغيرات الثورية التى لحقت بطبقة وحالة المؤمنين به. ومثلما اعتبرنا من قبل، فبينما أثرت الظروف الاجتماعية والثقافية بقوة على التجليات الخاصة بهذا المعتقد، فلا محل للشك فى أن المعتقد فى ذاته يمثل فى بعض الأحيان قوة هائلة فى تحديد أسلوب تعامل الناس.

غالبًا ما يبدو الفكر الأصولى معاديا للعقلانية بسبب من نزوعه إلى المبالغة فى التبسيط. فالكون منقسم إلى قسمين: الأخلاقى وغير الأخلاقى، قوى النور وقوى الظلام. يعكس هذا التفكير الاستقطابى تعميمًا شديدًا يؤدى فى الواقع إلى كبت التساؤل العقلى الجاد. تبدأ الرؤية الكونية للأصولى من المقدمة بأن العالم منقسم بين قوى الله وقوى الشيطان، ثم يقوم بفرز البراهين التى تتلاءم مع نموذجه الفكرى. يعكس الفكر الأصولى أيضًا تقليدًا ثقافيًا حديثًا يرجع بشكل كبير إلى

---

(١) «صامويل س. هيل» «الصلاح الجنوبى الشعبى» فى «دافيد أدوين هاريل الصغير» محرر «تنويعات الإيفانجليكية الجنوبية» (ماكون، چورچيا، مطابع جامعة ميرسر ١٩٨١م) ص ١٠٠.

التنوير. يرتبط الفكر الأصولى بالبيكونية وبـ «الإدراك العام ـ Common Sense» للمرحلة المبكرة من العصر الحديث بروابط وثيقة. تتأسس قدرة البشر على المعرفة الإيجابية على قواعد مؤكدة. وإذا صنفت هذه المعرفة عقلانيًا فهى قادرة على أن تثمر قدراً كبيراً من اليقين، وعند اتحادها بحرفية الكتاب المقدس تقود الرؤية الخاصة بهذه المعرفة إلى اليقين الأعظم بالمسائل الدينية[1]. وعلى الرغم من الذاتية الفجة المتغلغلة فى الإيفانجليكية[2] وفى ثنايا الأصولية نفسها، يرتبط جانب واحد من العقلية الأصولية بالعقلانية الاستقرائية. هذا المظهر من الاستقراء الذى يعتمد على الإدراك العام لدى الأصوليين، يعكس تقليداً فكريًا غريبًا بالنسبة للأكاديميين الحديثيين. ينقصه بشدة المفهوم المعاصر للتطور التاريخى، مفهوم هيراقليطى بأن التغير هو كل شىء. يستدعى هذا المفهوم المعاصر للتاريخ النسبية أو رؤية بعض الغموض على أقل تقدير.

يثق الأصوليون فى فلسفات التنوير، وبأن نظرة موضوعية على «الحقائق» سوف تقود إلى الحقيقة[3]. وتعكس هجماتهم على النشوء والارتقاء إدراكهم بأن افتراضات التطوريين والتاريخيين والثقافيين من أهل الفكر الحديث تقوض من يقينيات المعرفة. ترتب على ذلك أن الأشخاص الذين جذبوا إلى السلطان الأوحد لوجهات نظر الكتاب المقدس، قد جُذبوا أيضًا ـ فى الغالب ـ لافتراضات ما قبل الداروينية غير التاريخية والفلسفية، والتى تبدو أنها وفرت درجات عالية من اليقين.

---

(١) يوثق «تشارلز و. آلن» هذا الميل عند المعمدانى الجنوبى «بيج، باترسون» الذى يقول عن الرؤى الليبرالية: «تختزل ذاتية نظرية المعرفة الخاصة بهم بسهولة إلى معادلة (ح=ف -ى) بمعنى الحقيقة= فهمى ناقص يقينى». أنا لا أستطيع بالمرة أن أبنى إيمانًا على مثل هذه القاعدة المرتعشة. مقتبسة من «باترسون» «العصمة وعيد الفصح» The Shopbar (مايو ١٩٨٠م) A-١، فى «آلن» «بيج باترسون: المناضل من أجل الطائفية المعمدانية» «المراجعة والشارح ٧٩/ ١» (شتاء ١٩٨٢م) ١١٠.

(٢) «جيمس دافيسون هنتر» «الذاتية وتبيين العدالة الإلهية لدى الإيفانجليكية الجديدة» جريدة الدراسات العلمية للدين ـ ٢٠/ ١ (١٩٨٢) ٣٩-٤٧ توثق الجانب الذاتى للإيفانجليكية.

(٣) على سبيل المثال، اعتذاريات چوش ماكدويل «الدليل الذى يتطلب حكمًا: الدلائل التاريخية على الإيمان المسيحى» (سان برنادينو، كاليفورنيا، ساحة الحملات الصليبية ١٩٧٢م) كانت مثل هذه الأعمال الاعتذارية الموضوعية سائدة داخل إيفانجليكية القرن التاسع عشر.

وعليه فمن الخطأ أن نظن أن الفكر الأصولى هو ما قبل حداثى بشكل جوهرى[1]. وعلى سبيل المثال فوجهات نظرهم الخاصة بالوحى الإلهى - على الرغم من استمدادها من الكتاب المقدس - فهى بعيدة كل البعد عن قوالب الفكر الخاصة بالعبرانيين القدامى. ولنضرب مثلاً، فالإصرار الصارم من جانب الأصوليين على «عصمة» الكتاب المقدس فى التفاصيل العلمية والتاريخية يعود إلى ذلك الأسلوب الحداثى من الفكر. وعلى الرغم من أن فكرة عدم خطأ النص المقدس هى فكرة قديمة، فإن جزءاً من تأكيد الأصوليين عليها يعود إلى أنهم غالبًا ما يرون الكتاب المقدس كما لو أنه فى الواقع رسالة علمية. وعلى سبيل المثال يدلى الأصولى المعمدانى الجنوبى «پيج پاترسون» بالملاحظة التالية: «يخبرنا علماء الفضاء بأن خطأ بمقدار دقيقة فى الحسابات الرياضية لرحلة متوجهة للقمر قد ينتج عنها فشل ذريع لوصول صاروخ إلى القمر. وقد يؤدى انحراف بسيط لإنسان فى عقيدة الخلاص إلى فقدان الجنة»[2]. الكتاب المقدس يمثل بشكل جوهرى بالنسبة للأصولى، مجموعة من القضايا الصادقة والصائبة. وقد تكون مثل هذه المداخل نمطية بالنسبة لغالبية فكر القرن العشرين، لكنها أقرب لبداية الحداثة عن ما قبل الحداثة.

فى الحقيقية يتلاءم الفكر الأصولى بدرجة كبيرة مع إحدى جدائل الثقافة المعاصرة، وهى الجديلة التكنولوچية. وعلى خلاف العلم النظرى أو العلم الاجتماعى، حيث تثير الأسئلة المتعلقة بما وراء الطبيعة قضايا أساسية حول الافتراضات الأولية للمؤسسة، لا يتصارع التفكير التكنولوچى مع مثل هذه المبادئ النظرية. الحقيقة هى مسألة قضايا صادقة ودقيقة إذا صنفت ونظمت بشكل سليم سوف تؤتى ثمارها. تتلاءم الأصولية مع هذه العقلية؛ لأنها شكل من المسيحية

(١) يضع «مارتن إى. مارتى» بعض تعليقات قيمة على هذا الموضوع فى «إحياء الإيڤانجليكية والدين الجنوبى» فى هاريل، تنويعات الإيڤانجليكية الجنوبية ص ٧- ٢٢. لاحظ مارتى من بين أشياء أخرى أن حداثة الإيڤانجليكيين تنعكس فى تأكيدهم على الاختيار، وهنا يكمن تناقض آخر، حيث يتحدث الإيڤانجليكيون كثيراً عن كل من الاختيار وأيضًا السلطة المطلقة.

(٢) «پاترسون» «العيش فى ظل الأمل بحياة خالدة» (جراند راپيدز: زوندرڤان ١٩٦٨م) ص ٢٦ مقتبسة من «آلن» «پيج پاترسون» ص ١١٠.

لا يحمل نهايات سائبة، ولا غموضًا ولا تطورات تاريخية. يدخل كل شيء بكل يسر في موضعه داخل منظومة. **وإنه لأمر كاشف أن كثيرًا من قاعدة حركة علم الخلق (طبقًا للكتاب المقدس) هم علماء طبيعة ومهندسون**[1].

برهن الأصوليون بأساليب أكثر عمومية على إتقانهم الفائق للتقنية الحديثة. وقد أظهر أسلوب الاستخدام لحملات الرسائل البريدية الجماهيرية التنظيمية ولتقنيات الإعلام من قبل أصوليي اليمين الجديد خلال انتخابات ١٩٨٠م إتقانهم الفائق لأحد مظاهر الثقافة الحديثة. ولا ينبغي أن تمثل هذه الخبرة في التقنية العقلانية أية مفاجأة على الإطلاق في التراث البروتستانتي الأمريكي. كان الإيفانجليكي «تشارلز فيني» في بواكير القرن التاسع عشر في الحقيقة واحدًا من الرواد في التقنيات العقلانية للدعاية والترويج الحديثين.

تناسب الرسالة الأصولية أيضًا ـ بشكل خاص ـ القطاعات العريضة من المجتمع في الحقبة التكنولوجية. ودائمًا ما تميز الأصوليون بالحنكة الخاصة في تناول الاتصال الجماهيري. وإذا كانت هناك قاعدة للاتصال الجماهيري تقول بأنه إذا زاد عدد المتلقين فينبغي أن تكون الرسالة أكثر بساطة، فإن الأصوليين – ومعهم الإيفانجليكيون الذين على شاكلتهم – قد وصلوا إلى العصر التكنولوجي وهم على أتم استعداد. يلقى قساوسة التليفزيون ازدهارًا أكبر عندما يقدمون إجابات ذات استقطابيات تبسيطية، وعلى النقيض يصعب على المرء أن يتخيل أن تقوم كنيسة تليفزيونية تلقى شعبية واسعة تبحث المسائل المعقدة المحتاجة إلى تفكير عميق والتي يكتنفها الغموض، فسوف يؤدي ذلك إلى الإجهاز عليها في الحال[2]. ولا تقتصر حميمية العلاقة بين الرسالة الأصولية ووسائل العصر الحديث على التليفزيون. **وعلى الرغم من عدم الإعلام بذلك من قبل مؤسسات قياس الرأي العام، فقد سيطر الإيفانجليكيون أيضًا على إحصائيات الكتب الأكثر مبيعًا خلال العقود الحديثة**[3]. ونكرر، الرسالة البسيطة هي المفتاح لمثل هذا النجاح. ويحمل مثل هذا

---

(١) «دوروثي نيلكين» «تناقضات الكتاب العلمي وسياسة الوقت المتعادل» (كامبريدج: مطابع MIT ١٩٧٧م) ص ٧٢.

(٢) أثيرت هذه النقطة في «فالويل، ظاهرة الأصولي» ص ١٧٢، فيما يتعلق بالميزة الإعلامية للأصوليين في مقابل «إيفانجليكية الجناح اليساري».

(٣) «ريفكين وهوارد» «النظام الصاعد» ص ١١٢.

التبسيط فى ذاته علاقة شدّ وجذب مع الحياة الحديثة فمن ناحية، هو رد فعل للضغوط والتوترات، وانعدام اليقين، وعدم الوضوح التى تحيط بالحياة الحديثة، ويشكلون الحالة الإنسانية. وفى الوقت نفسه، فقد لبست التبسيطات القديمة حلة معاصرة بواسطة نفس القوى [التجارية] التى رفعت كفاءة الإنتاج والمبيعات لنوعيات: «هامبورجر ماكدونالدز» على سبيل المثال. ومثلما رمزت كاتدرائية تشارترز لجوهر العصر الوسيط، فربما قد رمزت الأقواس الذهبية لـ« ماكدونالدز» إلى عصرنا، وسواء للأفضل أو للأسوأ، **فإن الأصولية هى نسخة من المسيحية قد تطابقت مع عصرها.**

إنها تتمزق بين أسلوبى الاختلاف والانفصال عن المجتمع، وقبوله والاندماج فيه لاكتساب النفوذ لتحويله للإيفانجليكية بفاعلية. وهى كثيراً ما تكون غير دنيوية وذات خصوصية، مع ذلك تحتفظ بوطنية مفرطة، وباهتمام بالحالة الأخلاقية - السياسية للأمة. إنها ذات صبغة فردية، ورغم ذلك ينتج عنها طوائف قوية. وهى معادية للعقل بأساليب ما، لكنها تشدد على التفكير الصحيح والتعليم الحقيقى. إنها تبرز الجاذبية الإحيائية نحو الذاتى، مع ذلك فعادة ما تكون عقلانية- استقرائية فى نظريتها المعرفية. إنها مسيحية مستمدة من كتاب قديم، لكنها تشكلت أيضًا بالعصر التكنولوچى. إنها معادية للحداثة، لكنها حداثية بشكل صادم فى بعض مظاهرها، وربما أن أكثر ما يثير الدهشة أنها توفر إجابات بسيطة مصاغة باستقطابية واضحة، مع ذلك فهى توليفة معقدة من أنواع التراث والمعتقدات المملوءة بالكثير من الغموض والتناقضات بأكثر مما يدرك مروجوها وخصومها.

***

ملحق

بعض المصطلحات المسيحية من الكتب التالية:

أولاً: باللغة العربية

الطوائف المسيحية فى مصر والعالم.

(ماهر يونان عبد الله ـ القاهرة، ٢٠٠١م).

ثانيًا: باللغة الإنجليزية

1 - A DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.
(M.E. Manton - Grace Publications, 1996).

2 - THE HODDER POCKET DICTIONARY OF THEOLOGICAL TERMS.
(S J Grenz, D Guretzki & C F Nordling - Hodder & Stoughton London Sydney Auckland, 1979).

أولاً: باللغة العربية

من كتاب الطوائف المسيحية فى مصر والعالم

المرسوم البابوى

قيل فيه: «قم يا رب واحكم فى قضيتك. إن خنزيراً يقتحم كرمك. قم يا بطرس وتبصر فى قضية الكنيسة الرومانية المقدسة أم الكنائس المكرسة بالدم. قم يا بولس يا من بتعليمك وموتك أنرت وتنير الكنيسة. قوموا يا كل القديسين وكل الكنيسة التى هوجم تفسيرها للكتاب المقدس».

أثار هذا الحرمان لوثر وجعله يشن هجوماً عنيفاً على الكنيسة وعقائدها فى ثلاثة كتب شملت العديد من البدع والهرطقات.

لوثر يحرق المرسوم البابوى

فى ١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠م خارج مدينة ويتنبرج «أحرق لوثر ثلاثة مجلدات من القانون الكنسى وبعض كتابات فلاسفة القرون الوسطى ثم ألقى بالمرسوم البابوى فوق لهيب النار قائلاً: «ليت هذه النيران تهلكك (البابا)؛ لأنك اعترضت حق الله».

إعلان لوثر

قال: «إنى لا أثق فى البابا ولا فى المجامع وحدها، حيث من المعروف أنهم كثيراً ما أخطأوا وناقضوا أنفسهم، فأنا ملتزم بأقوال الكتاب المقدس التى اقتبستها وضميرى أسير كلمة الله».

عقائد لوثر والكنيسة اللوثرية

١ - الكتاب المقدس وحده Sola Scriptural أصبح هذا التعبير شعاراً للكنائس البروتستانتية حتى يومنا هذا، وأصبح الكتاب المقدس فقط هو المصدر الوحيد للإيمان البروتستانتى كما رفضت الكنيسة اللوثرية التقليد وسلطة الكنيسة.

٢ - لا يوجد كهنوت خاص، لكن الكل كهنة، فكلنا ملوك وكهنة والجميع لهم السلطة فى الكنيسة والكاهن فى مفهوم الكتاب المقدس معناه المؤمن أو المعمد.

٣ - ليس رجال الدين وحدهم الذين لهم حق تفسير الكتاب المقدس فالله الذى جعل حماراً يتكلم لكى يوبخ نبيًا يستطيع أن يتكلم على فم إنسان لكى يوبخ البابا.

٤ - أنكر لوثر صلاحية كل أسرار الكنيسة ما عدا سر الإفخارستيا والمعمودية، وبعض الكنائس البروتستانتية لا تؤمن بسر التناول، ولكنها تؤمن بشركة المسيح وكسر الخبز وتذكار عمل المسيح لهذا السر.

٥ - دعا لوثر بعد معاناة مع الخطية ودخوله إلى الضمير الضيق الموسوس إلى المناداة بأن الإنسان يتبرر بالإيمان فقط دون الأعمال.

٦ - هاجم لوثر الرهبنة (على الرغم من كونه كان راهبًا) ووصف حياة الرهبنة بأنها نوع من التدريب فى مستشفى للأمراض العقلية، وأن الرهبنة تسوق الشباب والشابات إلى الجنون بمطالبها الشاذة للفقر والعفة والطاعة.

الكلفينية

نسبة إلى چون كلفين حيث يرى كثير من البروتستانت أن چون كلفين يعتبر فى مركز

الصدارة فى تبويب العقيدة المسيحية المصلحة، ويعتبر لاهوتيًا عظيمًا فهو ليس أقل من أغسطينوس وسط الآباء أو توما الأكوينى وسط المدرسين.

والكلفينية من أقوى النظم العقائدية فى الكنيسة البروتستانتية، ويعتبرونها أقوى منطقًا من اللوثرية والأرمينية، كما يرى أيضًا البروتستانت أن چون كلفين هو واضع سياسة الكنيسة البروتستانتية التى أعطت حصانة لها.

عقائد وتعاليم چون كلفين

كان شعار لوثر الكتاب المقدس وحده Sola Scriptura، وهكذا أيضًا لا يؤمن كلفين إلا بالكتاب المقدس كمصدر وحيد للعقيدة دون الحاجة إلى التقليد.

عقيدة التعيين السابق

يقول چون كلفين إن الله اختار منذ الأزل بعض الناس للخلاص والنعيم، والبعض الآخر للهلاك والجحيم دون أن يكون للإنسان أدنى حرية، وهذا الاختيار مصدره إرادة الله المفروضة الأزلية المحتومة ولا حرية للإنسان فى ذلك، كما أنه لا سبيل له فى تغيير هذا القضاء.

فـ«كلفين» يقول صراحة إرادة الله تسبق كل الأحداث مهما صغر حجمها وتسبق الأعمال خيرًا كانت أم شرًا حسب قصده، بعضهم يدبر الله أمر خلاصهم بالنعمة (لأن جميع الناس خطاه ويستحقون الهلاك) والبعض يقصد إدانتهم. إذا سألنا لماذا يرحم الله البعض ولماذا يتخلى عن آخرين، فلا توجد إجابة أخرى سوى أنه يرضيه أن يفعل ذلك.

الكنيسة الأسقفية ـ

Episcopal Church

ظهرت هذه الكنيسة مواكبة لظهور الحركة اللوثرية، لكنها لم تنشق عن كنيسة روما بسبب خلافات عقيدية شأنها شأن اللوثرية، لكنها انفصلت بسبب نزوات شخصية للملك هنرى الثامن ملك انجلترا.

وتسمى الكنيسة الأسقفية أيضًا بالكنيسة الأنجليكانية، وترجع هذه التسمية إلى عام ١٨٥٢م عندما اجتمع ١٠٨ من أساقفة الكنيسة الأسقفية للاحتفال باليوبيل فدعوا كنيستهم باسم الأنجليكانية Anglican Communion of Churches (Church of Englican) حيث يجمع الاسم بين الإنجيل والإنجليزية، وتتكون الكنيسة الأنجليكانية فى انجلترا من ١٨ كنيسة مستقلة، وقد انتشرت فى أمريكا والهند وباكستان وبورما وسيلان وأستراليا ونيوزلندا، وفى مصر يرأس الكنيسة الأسقفية المطران غايس عبد الملك.

تاريخ نشأة الكنيسة الأسقفية

فى عام ١٥٢١م كان الملك هنرى ينتمى إلى كنيسة روما وانضم إلى بابا روما ضد مارتن لوثر، وقد أصدر الملك هنرى الثامن كتابًا اسمه «الدفاع عن أسرار الكنيسة السبعة» ردًا على كتاب أصدره لوثر اسمه «السبى البابلى»، مما جعل بابا روما يلقب بلقبه «حامى الإيمان».

قام الملك هنرى السابع بتزويج ابنه أرثر إلى «كاترين أرجون ـ Cathrine Argon» بنت فردناند وإيزابيلا ملكى إسپانيا لكنه توفى بعد

ستة أشهر، ورأى الملك أن يحتفظ بالعروس الأرملة وبفوائد التحالف مع إسبانيا، فزوج كاترين لابنه الثانى هنرى الثامن، وهنا بدأ الصراع بين الملك والكنيسة فمعظم الأساقفة كانوا يعارضون مثل هذا الزواج ويرون مخالفته للشريعة المسيحية، لكن نتيجة إصرار الملك أصدر البابا يوليوس الثانى مرسومًا بالتصديق عليه، وقد تم ذلك عقب تنصيب هنرى الثامن ملكًا لانجلترا.

بعد ١٧ سنة من الزواج أنجب الملك ثلاثة أبناء لم يبق منهم على قيد الحياة سوى طفلته مارى، أراد الملك أن يتخلص من هذا الزواج للأسباب التالية:

١ - كان مهم جدًا أن يوجد وريث ولد ليخلف أباه الملك.

٢ - أغرم الملك بسيدة من سيدات القصر تدعى آن بولين وأراد الاقتران بها.

٣ - شعور الملك أن موت أبنائه هو تأديب من الله؛ لأنه تزوج من امرأة أخيه.

لجأ هنرى الثامن إلى البابا الجديد لاستصدار مرسوم بعدم شرعية زواجه الأول، غير أن البابا الجديد وقع فى حيرة، فلو فعل هذا فإن معناه أن البابا الذى قبله قد أخطأ فى مرسومه، فلجأ البابا إلى المماطلة والتأجيل.

لما تحقق الملك هنرى من أنه لن يستطيع الحصول على مساعدة من بابا روما لجأ إلى علماء اللاهوت بالجامعات ليجد مخرجًا لقضيته.

١ - استغل كتابات «تيندال - Tyndalle» الذى نادى بطاعة الإنسان المسيحى للحاكم وكيف يجب أن يحكم الحاكم رعيته حيث قال: (الحاكم مسئول أمام الله وحده، وطاعة الرعية للحاكم من طاعة الله).

وكان رد فعل هنرى أن أعلن نفسه رئيسًا لكنيسة انجلترا وأجبر رجال الكنيسة على التوقيع على وثيقة خضوع رجال الكنيسة للملك، وأصبح رجال الكنيسة لا ينفذون أى قرار بابوى إلا إذا وافق عليه الملك هنرى، وفى عام ١٥٣٣م استطاع الملك هنرى أن يخضع «توماس كرانمر - Thomas Cranmer» الأستاذ بجامعة كمبردج إلى رأيه، وأعلن كرانمر الذى صار بعد ذلك رئيس أساقفة كانتربرى أن زواج هنرى من كاترين باطل ولاغ، وكان هنرى قد تزوج سرًا من بولين التى أصبحت بعد ذلك ملكة انجلترا وفى وقت لاحق ولدت له ابنة أصبحت يومًا ما الملكة إليزابيث.

ورغم أن الكنيسة الإنجليزية انفصلت عن كنيسة روما، إلا أنها احتفظت بنفس العقائد والطقوس الكاثوليكية، وعندما تولت ابنته الملكة إليزابيث الأولى العرش أدخلت بعض العقائد البروتستانتية فأصبحت الكنيسة خليطًا بين الكاثوليكية والبروتستانتية، وما زال للآن يعتبر ملك انجلترا رأس الكنيسة الأسقفية؛ نظرًا لأن انجلترا كانت تحتل بعض المستعمرات بما فيها من كنائس وتضمها إليها فلما انفصلت (تحررت) هذه المستعمرات عن انجلترا، ورفضوا اسم الكنيسة الأنجليكانية، وسموا أنفسهم الكنيسة الأسقفية Episcopal Church، وهى فى الحقيقة بروتستانتية أقرب من الكاثوليكية وقد احتفظوا بثلاثة أسرار فقط هى B.E.M:

المعمودية	B = (Baptism)
الإفخارستيا	E = (Eucharist)

الخدمة (ويقصد بها ظاهريًا الكهنوت)

M = (Ministry)

الكنيسة الخمسينية وحركة الكاريزماتيك

يظن الخمسينيون أنهم يمثلون الكنيسة الحقيقية الوحيدة بين الكنائس المسيحية، وهم وحدهم امتداد لكنيسة الرسل التى حل عليها الروح القدس فى يوم الخمسين على هيئة ألسنة نار.

وعلى الرغم أنه قبل أول يناير ١٩٠٠م لم تكن هناك كنيسة خمسينية واحدة فى العالم، إلا أن الخمسينيين الآن يعتبرون أكبر طائفة بين المسيحيين البروتستانت فى العالم.

تعتقد الكنيسة الخمسينية أن العلامة الوحيدة لمعمودية الروح القدس هى التكلم بألسنة، كما تعتقد أنها الكنيسة الوحيدة التى أرجعت الكنيسة نحو الأنماط الرسولية الأولى، بل إنها تتفوق عنها فيقولون:

«يبدو واضحًا أن انبعاث الأنماط الرسولية قد رافقه اندفاق من النمو الكنيسى لم يسبق له مثيل ربما فاق النمو الذى شهده القرن الأول».

(ينابيع الحركة الخمسينية)

نشأة الكنيسة الخمسينية- Pentecost Church

قبيل عيد الميلاد سنة ١٩٠٠م طلب «شارلز برهام- Charles Parham»مدير معهد بيت إيل لدراسة الكتاب المقدس فى «توبيكا- Topeka» فى ولاية كانساس من تلاميذه أن يقوموا بدراسة حول المعمودية وعلاقتها بالروح القدس، توصل الدارسون أن أحد الأمور المميزة لمسيحى العهد الجديد الرسولى هو التكلم بألسنة.

ومن ثم جاءت طالبة تدعى «أجنس- Agnes Ozman» تسأل مدير المعهد شارلز برهام، وهو خادم ميثوديستى أن يضع يديه على رأسها ويصلى لتقبل عطية الروح القدس، فاختبرت نعمة التغيير التى ملأتها فرحًا وسلامًا وتسبيحًا، وفى نفس الوقت تقبلت موهبة الصلاة بالألسنة، كما شرع طلبة المعهد وأساتذته يطلبون هذا الاختبار بالصلاة كما اختبرته كنيسة الرسل بعد صعود رب المجد يسوع المسيح، فقبل الجميع الروح القدس وبدأوا يتكلمون بألسنة بعد عشرة أيام من الصلاة.

إذا رفضتهم كنائسهم كون الخمسينيون اجتماعات خاصة بهم وتشكلت جمعيات الله عام ١٩١٤م، ومنذ ذلك الحين بدأت تتشكل جمعيات وكنائس خمسينية ولم يكن لهذه الخمسينية الكلاسيكية أثر فعال على المسيحية التقليدية حتى عام ١٩٦٠م ،حيث بدأت تتغلغل فى كنائس الإصلاح الرئيسية والأنجليكان وغيرها من الكنائس.

فى إبريل ١٩١٤م تم تشكيل المجلس العام لجماعات الله فى مؤتمر عقد فى دار الأوبرا الكبرى فى «هوت سبرنجز- Hot Springs- Arkansas». بنهاية عام ١٩٦٧م كان لجماعات الله أكثر من ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف خادم للإنجيل، ٨٥٠٠ كنيسة فى أمريكا، ٩١٨ مرسل إلى الخارج فى ٧٨ بلدًا ووصل عدد

الذين ينتمون للكنيسة الخمسينية أكثر من ثلاثة ملايين عضو.

وفى ١٩٨٠م بلغ عددهم أكثر من ٥١ مليون عضو.

طائفة الميثوديست ـ Methodists

أسسها «چون ويسلى ـ John Wesley» وأخوه «شارلز ـ Charles».

وكلمة «ميثوديست ـ Methodist» معناها المنهجيين، نظرًا للتدقيق الشديد والصارم فى النظام الذى التزم به كلّ من الأخوين، وخاصة فى دراسة الكتاب المقدس المنهجية، وظهرت هذه الطائفة فى انجلترا (١٧٠٣ ـ ١٧٩١م).

وتتشابه كثير من عقائدهم مع الكنيسة الأنجليكانية.

ويقول أتباع چون ويسلى عنه الآتى:

«إن حياة وتعاليم چون ويسلى تركت أكبر أثر على الناس ربما أكثر من أى شخص آخر من وقت الرسل إلى وقتنا هذا، وذلك فى تعمق الحياة الروحية، يشهد رجال التاريخ أن رسالته قد غيّرت انجلترا».

الميثودية فى أمريكا

كان عدد كبير من الميثوديست بين المهاجرين الإنجليز الذين استقروا فى أمريكا فى القرن الثامن عشر. وفى وقت اندلاع الثورة الأمريكية سنة ١٧٧٦م كان واضحًا أنهم فى حاجة إلى المعونة والإشراف، فأرسل ويسلى «توماس كوك ـ Thmmas Cooke» ١٧٤٧ ـ ١٨٤٨م.

وانضم كوك إلى «فرنسيس أسبورى ـ Francis Asbury» الذى كان يعمل من قبل بدون رسامة فى تنظيم المبشرين العلمانيين لمجتمع كنيسة الميثوديست النامية، وفى سنة ١٧٨٤م تأست الكنيسة الميثودية، وبعد ذلك بقليل تمت رسامة أسبورى مع آخرين ممن كانوا قبلاً قادة علمانيين، وتم إعداد كتاب لنظام الكنيسة، وأخذ كوك وأسبورى لقب أسقف، وعندما سمع ويسلى بالخبر انزعج للغاية.

أولاً: لأن المشرفين فى أمريكا لقبوهم وقتئذ بالأساقفة.

ثانيًا: لأن كنيسة ميثودية وجدت الآن منفصلة عن كنيسة انجلترا الرسمية، وقد سبق أن أعلن ويسلى قائلاً: عندما يترك الميثوديون الكنيسة يتركهم الله لن أنفصل عن كنيسة انجلترا حتى تنفصل روحى عن جسدى.. وتعاتب مع الأمريكان لكنه كان عليه أن يسلم أخيرًا بأن كنيسة أمريكية منفصلة أمر لا مناص منه.

ورغم أن كثيرًا من تعاليم چون ويسلى تميل إلى الأرثوذكسية، إلا أن معظم تلاميذه خالفوا تعاليمه ومنهجه ونادوا بأن المعمودية لا تمنح الخلاص من الخطية الجدية إنما هى مجرد رمز وأيضًا العشاء الربانى رمز.. بل انشقوا إلى عدة كنائس وهى: كنيسة نهضة القداسة، وكنيسة الإيمان، وكنيسة المثال المسيحى، وكنيسة الله.

كنيسة الله

نشأت فى أمريكا على أنها كنيسة لا طائفية عام ١٨٨٠م فى ولايات أنديانا ميتشجان وأوهايو وإلينوى فى وسط غرب أمريكا، ومن أهم قادتها ومؤسسيها هو دانيال س. وورنر، وقد شجب قادتهم انقسام الكنائس.

بعض عقائد كنيسة الله

١ ـ يرى قادة كنيسة الله بأن بعض تعاليم الكتاب المقدس لا تصلح لعصرنا الحاضر.

٢ ـ رفض قادة كنيسة الله كثيراً من العقائد المسيحية ليس لأخطاء فيها، ولكن بسبب أن العقيدة فى نظرهم هى فى صنع الإنسان.

٣ ـ تمارس كنيسة الله فريضة غسل الأرجل تبعًا لغسل السيد المسيح لأرجل تلاميذه وقوله لهم: «فإن كنت أنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض» (يو ١٣ : ١٤).

٤ ـ وهذه بعض العقائد التى تنادى بها كنائس الله فى مصر والعالم.

أ ـ الكهنوت لجميع المؤمنين.

ب ـ رفض التقليد الكنسى والكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتشريع.

جـ ـ التبرير بالإيمان لا بالأعمال.

د ـ رفض معمودية الأطفال وإعادة معمودية من عُمِّد وهو طفل.

الإخوة البلاميث ـ مؤسس كنيسة الإخوة

مؤسسها هو يوحنا نلسون داربى الذى ولد سنة ١٨٠٠م فى مدينة لندن، وقد تلقى داربى دراسته التجهيزية فى مدرسة وستمنستر بـ«لندن»، ثم التحق بكلية ترينيتى «الثالوث الأقدس» بـ«دبلن» فى أيرلندا.

الإخوة والاختطاف والضيقة العظيمة والظهور

ما هو ترتيب الأحداث من مجىء المسيح إلى الحياة الأبدية كما يراها الإخوة البلاميث؟

الحكم الألفى فى الأرض

بعد ظهور السيد المسيح فإنه يبيد أعداءه، ثم يبسط سلطانه وملكه السعيد على الأرض لمدة ألف سنة، هذا الملك ليس ملكًا روحيًا كما يظن الكثيرون، بل هو ملك على الأرض كما يصرح المفديون فى ترنيمتهم الجديدة قائلين: «وجعلنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك على الأرض»

(رؤ ٥ : ١٠).

أى فى نفس المكان الذى أهين فيه المسيح وتألم.. سيملك ويتمجد، ويقول الرسول عن المؤمنين أيضًا: «إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضًا معه» «إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه»

(رؤ ٨ : ١٧) (٢ تى : ١٢).

فى (رؤ ١٩ : ١١ ـ ١٦) نرى ظهور المسيح نرى السماء مفتوحة والمسيح يظهر كالمحارب المنتصر والقديسون يظهرون معه، وبعد إبادة الأعداء المتجندين ضده نجد فى (رؤ ٢٠ : ٤) صورة الملك الألفى «ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأعطوا حكمًا.. وملكوا مع المسيح ألف سنة»، وتكرر فى هذا الفصل كلمتا «ألف سنة» ست مرات.

إذن يعتقد الإخوة البلاميث أن المسيح سيملك على الأرض ألف سنة، فيها يسكن الذئب مع الخروف، يلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان (أش ١١ : ٦ ـ ٩)، وبهذا يؤمن البلاميث أن هناك قيامتين ودينونتين كما يقولون: «أما التعليم بقيامة واحدة ودينونة واحدة فلا يتفق مع الحق المعلن فى العهد الجديد».

الكنيسة المعمدانية أو منكرو عماد الأطفال - The Anabaptists

أو كنيسة المينونيت - Menonit

أو معيدي المعمودية

فى عام ١٥٢٥م فى ألمانيا اعتبر كارلستاد ومونترير أن عماد الأطفال عديم الجدوى وبدون أساس كتابى، وبدأوا يعيدون تعميد الكبار الذين سبق أن تعمدوا وهم أطفال.

كما تبلورت حركة إعادة المعمودية فى سويسرا على يد «كونراد جربيل - Gornad Grebel» (١٤٩٨ - ١٥٢٦م) حيث نادى جربيل بإعادة المعمودية ويمكن لأى شخص أن يعمد فقام بتعميد صديقه چورچ بلوروك ثم قام چورچ بدوره بتعميد جربيل. فى عام ١٥٢٥م أصبح تعميد الكبار جريمة عقوبتها الموت، فقد قرر شارل الخامس ملك إسپانيا (الذى يملك أيضًا الإمبراطورية الرومانية) جعل إعادة المعمودية، ذنبًا عقوبته الإعدام فى كل الإمبراطورية، ويقدر الدارسون أن نحو خمسة آلاف من منكرى عماد الأطفال نفذ فيهم حكم الموت ما بين سنتى ١٥٢٥ - ١٦١٨م. وعلى الرغم من الاضطهاد المكثف من البروتستانت والكاثوليك ضد منكرى عماد الأطفال، إلا أن حركة إعادة العماد انتشرت فى كل أوروپا فى ألمانيا والنمسا وشمال إيطاليا وسويسرا، وفى إستراسبورج بألمانيا ظهر «هابماير - Hubmaier» ويعتبر من أقدر قادتهم وقد أسس كنيسة فى مورافيا، وقد أعدم حرقًا مربوطًا إلى عمود فى ڤيينا سنة ١٥٢٨م وأغرقوا زوجته فى نهر الدانوب.

كما ظهر فى القرن ١٦ جماعة دعيت باسم «الأنبياء السماويون» بزعامة شخص يدعى نيقولا ستورخ وادّعوا أنهم نالوا إعلانات من الله مباشرة مثل أنبياء العهد القديم، وقالوا إن معمودية الأطفال باطلة وطلبوا من جميع الناس أن يأتوا ويقبلوا من أيديهم المعمودية الحقيقية. وما زال أصحاب هذه العقيدة موجودين إلى وقتنا الحاضر فى طوائف «المينونيت - Me-nonit» وهم أتباع «مينو سيمونز - Menno Simons» (١٥٣٥م) وهو راهب هولندى. وقد وصل عدد الشهداء من المعمدانيين فى العالم إلى ٥٠ مليونًا على مر التاريخ، ورغم ذلك فقد وصل عدد المعمدانيين فى العالم إلى ١٢٥ مليون شخص.

ومن أهم قادتهم أيضًا ج. م. كارول (١٨٥٨ - ١٩٣١م) والقس چون بنيان الذى ألف كتابه المشهور «سياحة المسيحى».

طائفة البيوريتان «المتطهرون - Puritans»

ظهرت هذه الطائفة فى انجلترا كجماعة متمردة على الكنيسة الكاثوليكية، وقد لقبوا بالپيوريتان أى المتطهرين؛ بسبب رغبتهم الشديدة فى تطهير الكنيسة من كل ما هو كاثوليكى، حيث أرادوا الاستغناء عن الثياب الكهنوتية وعن رشم علامة الصليب.. وغير ذلك.. واتبع المتطهرون كثيراً من أفكار كلڤن، فمثلاً قالوا: إن الكتاب المقدس لم يضع أى تمييز بين الأساقفة الرعاة والشيوخ، لذلك كانت المشيخية هى نظام كنيسة المتطهرين، وقد ألغى «توماس كارترايت - Thomas Cartwright» (١٥٣٠ - ١٦٠٤م) أستاذ علم اللاهوت، وظيفة الأسقف وثبت النظام المشيخى فى الكنيسة.

طائفة الانفصاليين ـ Separatists

ظهروا كفريق آخر غير المتطهرين فى انجلترا وقد اعتقد هذا الفريق أن الانفصال عن الكنيسة الرسمية هو الطريق الوحيد للإصلاح، لذا سمى هذا الفريق بالانفصاليين، وكان من أشهر قادتهم «روبرت براون ـ Robert Brown» (١٥٥٠ ـ ١٦٣٣م)، وقد بدأ ضمن فريق البيوريتان مع توماس كارترايت فى كمبردج لكنه أسس كنيسة مستقلة، وقد كان ينتهج الفكر اللاهوتى لـ «چون كلڤين» إلا أنه كان مقتنعًا بأن السلطة فى الكنيسة يجب أن تؤسس من الرعية المحلية.

المورمون ـ The Mormons

تسمى كنيستهم أيضًا بكنيسة يسوع المسيح لقديسى أواخر الأيام The Church of Jesus Christ of Latter Day Saints أسسها «چوزيف سميث ـ Joseph Smith» فى نيويورك عام ١٨٣٠م. ولد چوزيف سميث فى شارون بولاية ڤيرمونت بأمريكا عام ١٨٠٥م، وعندما كان عمره ١٤ عامًا ادعى أنه تلقى رؤيا خاصة من الله، وقال له: ألا ينضم إلى أى كنيسة من الكنائس؛ لأن الرب يكره عقائدهم. وبعد ذلك بثلاث سنوات فإن ملاكًا يدعى «موروني ـ Moroni» قال له أن يذهب إلى تل «كيوموراه ـ Cumorah» بالقرب من بالميرا بـ «نيويورك» حيث يجد كتابًا مكتوبًا على ألواح من الذهب، هذه الألواح أصبحت بعد ترجمتها كتابًا مقدسًا للمورمون. وفى إبريل عام ١٨٤٠م تم نشر هذا الكتاب وأنشأ بعدها سميث ومعه خمسة من مؤيديه «كنيسة يسوع المسيح لقديس الأيام الأخيرة» فى لافاييت بولاية نيويورك، ومع أنه صار له أتباع كثيرون إلا أنه واجه كثيرًا من السخرية والمعارضة، كما تركه بعض أصدقائه وبدأوا يكشفون أعمال سميث غير الأخلاقية فى الجريدة التى تصدر فى المدينة فاستصدر سميث أمرًا من مجلس المدينة بأن يدمر مكان طباعة هذه الجريدة فاشتكوا إلى حاكم الولاية فقبض عليه هو وأخاه واثنين من أتباعه، واستمر حبسهم لحين تقديمهم للمحاكمة، ولكن هذه المحاكمة لم تتم؛ لأن بعض الجماعات المعادية له هاجموا السجن، وقتلوا سميث فى المعركة بالبنادق عام ١٨٤٤م، وقد تسلم «برجهام يونج ـ Brigham Young» قيادة الجماعة، وقد كان برجهام إنسانًا شاذًا فقد تزوج ١٧ زوجة كان له منهن ٥٦ ابنًا.

هرب برجهام ومعه تابعوه إلى مدينة «سولت ليك سيتى ـ Salt lake Cit»، وشرعوا فى حرث الأرض وزراعة المحاصيل، ثم بدأوا فى بناء مدينة كبيرة خاصة بهم، المورمون من أكثر المجتمعات الأمريكية استقرارًا ومحافظة على القديم، وكانوا فى بداية نشأتهم يربون أولادهم بدقة متناهية، لكنهم زاغوا بعد ذلك عن السلوك الطيب ووقع بعضهم فى الإدمان والعادات السيئة.

وقد أسس المورمون عدة كنائس وكليات، وكثيرًا ما كان المورمون يختارون لمراكز حكومية أمريكية مهمة، وقد اشتغل عدد من علماء المورمون فى كليات الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

ثانيا : باللغة الإنجليزية

1- *A Dictionary of Theological Terms*

Anabaptist (from Greek 'to baptize again')

The Anabaptists 'baptized again' by immersion believers who had been baptized as infants. They arose in Germany and other European countries after the Reformation. Because of certain theological errors and moral practices they had a poor reputation at first, but in the mid-sixteenth century an Anabaptist leader, Menno Simons, led them into more *evangelical beliefs and practices. The present day American Mennonites claim to hold the same theological views as Menno Simons.

Anglicans

The word 'Anglican' comes from the same root as the word 'English'. Anglicanism refers to the doctrine and church government of the Church of England. An Anglican is a member of the Church of England. In Scotland and America the word 'Episcopalian' denotes the Anglican denomination.

'Episcopalian' comes from the Greek 'episkopos' — one who oversees a congregation. The word is translated 'bishop' in the Authorised Version. The chief figure in the Anglican communion is the Primate (i.e. first man), the Archbishop, with bishops exercising authority over local Anglican congregations in cities and towns (for example, the Bishop of London). A vicar (Latin 'vicarius', a substitute) is the incumbent or occupier of a particular Anglican parish, an area having its own church. The parishioners are the people of that particular area. A curate, who has the 'cure' or care of souls, assists the vicar.

Other Anglican personnel include —

Archdeacon — one who administers authority under a bishop.
Canon — a member of a cathedral staff (a prebendary).
Dean — the head of a cathedral church, immediately under a bishop.
Rural Dean — head of a group of parishes.

The 39 articles are the official doctrinal standard of the Anglican Church. All clergy — i.e. those ordained to serve in the Anglican Church — are required to subscribe to these. The Anglican Church practises baptism of infants, followed by the confirmation of the person in question at a later date (usually during teenage years). By confirmation the candidate is admitted to the Anglican Church, and has the right to partake of the bread and wine at the communion service.

Stemming from the events of the Reformation (Henry VIII's breakaway from the Church of Rome) and the later Elizabethan Settlement, the Anglican Church has always been under the authority of the State. Archbishops and bishops are appointed by the Queen. Another term is 'the Established Church'.

Baptism (Greek 'baptisma' — baptism)

The act of washing in water, showing publicly that people have entered spiritually into the Christian *church, i.e. God has made them his own people, has brought them to believe in Jesus Christ as their Saviour. Christ was baptized in order to show his union with his people (Matt. 3:13-15) and commanded that people should be baptized when they believed the gospel. Baptism was to be in the name of the Father, the Son and the Holy Ghost (Matt. 28:19), though Acts 19:5 speaks of baptism in the name of the Lord Jesus only.

Calvinism / Calvinist

John Calvin was born in France in 1509. He was one of the foremost of the Reformers.

Calvin taught no new doctrines. He simply put into *systematic form (in his book 'The Institutes of the Christian Religion') the whole range of the doctrines of the Scriptures.

A Calvinist believes all that the Bible teaches about God and the human race. Calvinism emphasises the *sovereignty of God and the sinful nature of mankind because the Bible teaches these doctrines.

Hyper-Calvinism is a logical but not a biblical conclusion of Calvinism. Hyper-Calvinism teaches that because God has chosen a people for himself, there is no need to *preach the gospel to the unconverted. But the Bible teaches that God's people must preach the gospel everywhere and Calvin taught this emphatically. He taught that people have the responsibility to believe on Jesus Christ, though God the Holy Spirit must give them the ability to do so.

Charismatic (Greek 'charisma', plural 'charismata' — spiritual gifts)

The charismata are given by the 'charis' (*grace) of God. Rom. 5:15; 6:23 say that salvation is a charisma. 1 Cor. 7:7 says that the married man has the 'charisma' of being married, and the unmarried man has the 'charisma' of being unmarried. All Christians are therefore 'charismatic' simply because they are Christians, before we even begin to speak about more specific spiritual gifts. 1 Cor. 12 is about the charismata. It mentions a variety of such gifts given by God to believers for the purpose of building up the *church. All believers have one gift or more. See also 1 Peter 4:10.

In view of the wide use of the word 'charisma' in the New Testament and the fact that all believers are charismatic, it is unfortunate that the modern so-called charismatic movement limits the 'charismata' to those mentioned in 1 Cor. 12 and particularly to healing, tongues and prophecy. Scripture teaches that there are many more gifts than these.

Fundamentalism

In the 1920s some American Christians defended in writing the fundamentals (the foundation truths) of the Christian faith. The term fundamentalist came to be synonymous with *conservative *evangelical, and fundamentalism synonymous with a conservative view of Scripture. The word is not so much used now in British theology.

Liberalism (Latin 'liber' — free)

Liberalism grew up in Germany in the nineteenth century and spread to England. The theory of evolution helped liberalism because if mankind has evolved physically, they are evolving morally also. All that is needed is to improve their outward circumstances in order to help their moral 'climb'. In this way the 'social gospel' came into being. The first world war (1914-1918) did much to destroy this optimistic view of mankind.

Liturgy

The noun with its adjective, liturgical, usually refers to a service of worship which has set forms, e.g. the Church of England Prayer Book Service.

The word comes from two Greek words meaning 'the work of the people'. It was originally a secular word, used of public service to the state. Then it came to have the religious usage of 'service to the gods', and lastly acquired its Christian meaning.

Liturgiology is the study of liturgies.

Note: Greek 'leitourgia' can mean either worship or service. So our worship of God is not only our verbal praises, but we worship him through our service for him.

Lutheranism

Martin Luther was born in 1483 in Germany. As a monk in the Roman Catholic Church, he read, 'The just shall live by *faith' (Rom. 1:17), and these words became the foundation truth of the Reformation, in contrast to the Roman Catholic teaching that one becomes just by doing good works.

Lutheranism is summed up in three ways:

1. 'sola (Latin 'solus' — only) scriptura': Scripture alone.

Scripture alone is the source and authority for Christian belief and practice.

2. 'sola gratia': by *grace alone.

The grace of God alone is the source of salvation. There is no way in which anyone can earn salvation.

3. 'sola fide': through *faith alone.

Faith alone is the instrument by which a person comes to God through Jesus Christ.

On the Lord's supper, Luther taught a doctrine of *consubstantiation.

Millennium (Latin 'mille' — a thousand)

The word millennium comes from the references to a thousand years in Rev. 20:1-10. Millennialism is the teaching concerning the millennium. Several views are held on this subject:

Pre-millennialism teaches that Christ will return before the millennium and set up his kingdom of peace and *righteousness on earth for a thousand years.

Post-millennialism teaches that Christ will return after the millennium. The millennium will be a golden age when the world will be becoming gradually better through the *preaching of the gospel.

A-millennialism. The word with its negative letter 'A-' seems to say that there is no millennium. A-millennialism does not say this. It says that the millennium is not a literal thousand years period.

A-millennialism denies pre-millennialism because the last judg-

ment and the *eternal state follow immediately on the second coming of Christ (Matt. 24:30-25:46; 2 Thess. 1:6-10).

A-millennialism denies post-millennialism because the Bible does not teach that the world will become better before the return of Christ (Luke 18:8).

The A-millennialist teaches that the thousand years of Rev. 20:1-10 are a symbol, a picture, just as the other numbers in Revelation are a symbol. The number one thousand represents completeness, i.e. the **whole** period between the first and second comings of Christ. So:

a. Satan bound for one thousand years means that Satan is bound in such a way that he cannot harm the people of God.

b. The saints reigning for one thousand years means that they reign with Christ now. They are already sitting with him 'in heavenly places' (Eph. 2:6).

The term 'chiliasm' is sometimes used instead of millennialism. It comes from the Greek 'chilias' — thousand.

Pentecostal

The adjective takes its name from Pentecost (Acts 2) when the Holy Spirit was poured out on the *church. It is applied now to a particular denomination whose churches emphasise the baptism in the Holy Spirit as a separate experience from conversion. Most Pentecostal churches also teach that the gift of speaking in tongues is an evidence of being baptized in the Spirit. The word Pentecostal is often used to describe the alleged experience itself, as in 'the Pentecostal experience', 'the Pentecostal blessing'.

Pentecostalism as a denomination originated at the beginning of the twentieth century. It is now to be found all over the world, with rapidly growing congregations, particularly in South America.

Predestination

The biblical teaching that God has planned beforehand, foreordained, everything that is to happen in his world. He is not, however, the author of sin, nor are people merely machines.

The Westminster Confession says: 'God from all eternity did by the most wise and holy counsel of his own will, freely and unchangeably ordain whatsoever comes to pass: yet so as thereby neither is God the author of sin, nor is violence offered to the will of the creatures, nor is the liberty or contingency of second causes taken away, but rather established.'

Presbyterians

The Greek word 'presbyteros' is translated 'elder' in the New Testament. A comparison of Acts 20:17 with v. 28 shows that the elders of v. 17 are called 'episkopoi' (overseers) in v. 28, to shepherd or pastor the church. Titus 1:5+7 shows a similar identification of elder and bishop.

The Presbyterian Church is governed by elders all of equal rank, i.e. it does not recognise a bishop. The Moderator presides over a presbytery, a group of presbyters, i.e. a synod (council) or General Assembly. He is primus inter pares, the first among equals.

Under John Knox (1513-72) the Presbyterian form of church government was introduced into Scotland.

The Westminster Confession of 1648 is the official doctrinal standard of the Presbyterian Church. Like the Anglicans, Presbyterians practise infant baptism.

Puritan

One who wishes to keep the *church pure. The name was a nickname given by their enemies to those who, in the reign of Elizabeth I (AD1558-1603), were not satisfied that the reformation of the church had gone far enough.

At this early stage the Puritans did not separate from the Anglican Church, but in the seventeenth century denominations independent of that Church grew up and the word Puritan was given both to members of those denominations and to members of the Anglican Church who believed in the *sovereignty of God in salvation and practised purity in daily life.

The Puritan movement produced several theologians of a high calibre (e.g. John Owen, Richard Baxter, Richard Sibbes). The Presbyterian Westminster Confession (1648) is a product of Puritan theology.

Second coming of Christ

The actual English phrase is not in Scripture, though the New Testament clearly teaches that the Lord Jesus Christ will return to the earth.

Several Greek words are used to describe Christ's return.

1. 'Parousia' — presence, with an arrival preceding. Phil. 1:26 et al.

2. 'Epiphaneia' — a public appearing. 2 Tim. 4:1.

3. 'Apocalypsis' — an unveiling. 2 Thess. 1:7.

John uses the verb 'phaneroo' — to manifest (same root word as in 'epiphaneia'): 'when he shall be manifested' (1 John 2:28). Heb. 9:28 has the simple verb 'horao' — to see: 'he shall be seen'.

Christ will come to gather his saints, dead and living, to himself (1 Thess. 4:13-18), to judge unbelievers (2 Thess. 2:8-10) and to set up a reign of *righteousness (2 Peter 3:10-13).

Theodicy (Greek 'theos' — god, and 'dike' — justice)

When philosophers or theologians attempt to show that God is just even though there is so much evil in the world, their work is a theodicy (a justification) of the ways of God. The word was first used by Leibnitz in the eighteenth century.

2- The Hodder Pocket Dictionary of Theological Terms

advent Literally meaning 'coming' or 'arrival', this term refers to the coming of Jesus Christ to earth to provide *salvation by his life, death, resurrection and ascension.

Christians now anticipate a second advent when Christ will return to earth in bodily form to receive the church and to judge the nations. The term *Advent* also refers to a season of the church year during which the church prepares to commemorate Christ's first coming to earth (Christmas). The Advent season encompasses the four Sundays prior to Christmas Day. *See also* parousia.

Anabaptist A general term referring to several varied movements coming out of the Protestant Reformation in the sixteenth century, often referred to as the Radical Reformation. Anabaptists rejected infant baptism as practised in the Lutheran and Reformed churches. Furthermore, Anabaptists believed that these churches either had been corrupted or had not separated themselves fully from what the Anabaptists considered to be errors of the Roman Catholic Church. Anabaptists therefore urged their followers to be baptised as conscious disciples of Christ. Significant Anabaptists include Menno Simons and Jacob Hutter. *See also* Mennonites.

Anglican, Anglicanism Anglicanism began in seventeenth-century England as part of the English Reformation and continues as the state church of England. Anglicanism was formed out of the theology of *Protestantism, especially *Calvinism, but maintained a strong affinity to the worship and structure of the Roman Catholic Church. Common to all of Anglicanism is its use of the *Book of Common Prayer in worship. It declares the central Anglican principle: 'The rule of prayer is the rule of belief'.

baptism The practice of sprinkling with, pouring on or immersing in water as an act of Christian initiation and obedience to Christ's own command. Baptism as a Christian *ordinance or *sacrament is nearly universal in application throughout the Christian church, although there is great diversity in whether it is applied solely to those who consciously exercise faith in Christ (believer's baptism) or whether it is also to be extended to the infants of Christian parents (infant baptism, or *pedobaptism).

Calvinism, John Calvin The theological system of thought stemming from the work of one of the Reformation's

greatest theologians and biblical scholars, John Calvin (1509–1564). Central to Calvin's thought, especially as seen in his *Institutes of the Christian Religion,* was the *sovereignty of God. Calvinism became a historical development of Calvin's thought as laid out in the *Institutes.* The *Synod of Dort (1618–1619) set forth what has become the standard summary of the major tenets of Calvinism. These are captured in the acronym TULIP (total *depravity, unconditional *election, *limited atonement, *irresistible grace and the *perseverance of the saints). *See also* Arminianism, Arminius.

charismatic, charismatic movement *Charismatic* literally means having to do with the *charismata,* or 'gifts', of the Holy Spirit as delineated in several Pauline texts. In a general sense anyone who is part of the body of Christ, the church, and who exercises any gift of the Spirit may be said to be charismatic. However, in the mid-twentieth-century a movement arose that emphasised the practice of the 'sign' gifts (such as speaking in tongues, healing and miracles) and an emphasis on the 'baptism of the Spirit' as an experience subsequent to *conversion. Although the charismatic movement began in a mainline Protestant context, it quickly became an interdenominational phenomenon affecting nearly all branches of Christianity, including Roman Catholicism and to a lesser extent *Eastern Orthodoxy.

congregationalism A system of church government that assumes that Christ's authority comes directly to the local congregation. As a result, decisions in matters of faith and practice arise primarily if not solely out of the local congregation's corporate reading of Scripture. Today most congregationalism is 'democratic' in the sense that the will of the majority of the people in the congregation constitutes what the local church believes and practices, and determines who should serve as its leaders.

dispensationalism A system of theology popularised mainly in twentieth-century North America, especially through the influence of the Scofield Reference Bible. The dispensationalism delineated by Scofield suggested that God works with humans in distinct ways (dispensations) through history; that God has a distinct plan for Israel over against the church; that the Bible, especially predictive prophecy, needs to be interpreted literally; that the church will be secretly *raptured from earth seven years prior to Christ's second coming; and that Christ will rule with Israel during a literal thousand-year earthly reign. Contemporary, or progressive, dispensationalism remains

thoroughly *premillennial but rejects the *ontological distinction between Israel and the church as two peoples of God, seeing them instead as two salvation-historical embodiments of a single people.

episcopacy, episcopal A form of church government in which the chief oversight of the church is entrusted to bishops, while presbyters, *deacons or priests minister more specifically within local congregations. Episcopal government is hierarchical, with a college of bishops or a head bishop exercising highest authority. Roman Catholic, *Eastern Orthodox and *Anglican churches represent major forms of episcopacy. The head bishop of the Roman Catholic Church is the pope of Rome; of the Eastern Orthodox Church, the patriarchate of Constantinople; and of the Anglican Church, the group of bishops headed by the archbishop of Canterbury.

evangelical, evangelicalism, neo-evangelicalism A set of terms arising out of the Greek word *euangelion*, 'good news', or 'gospel'. In its most general sense *evangelical* means being characterised by a concern for the essential core of the Christian message, which proclaims the possibility of *salvation through the person and work of Jesus Christ. More specifically, *evangelicalism* has been used to refer to the transdenominational and international movement that emphasises the need to experience personal *conversion through belief in Christ and his work on the cross, and a commitment to the authority of Scripture as the infallible guide for Christian faith and practice. *Neo-evangelicalism* is the classification given particularly to a movement of North American Christians that arose initially in the 1940s. Neo-evangelicals were initially interested in proclaiming not only the personal but also the social dimensions of the gospel, such as the need to work for justice for those who are socially oppressed as well as to offer care and relief to those who suffer physically.

fundamentalism, fundamentalist–modernist debate A movement in North America during the early part of the twentieth century that attempted to maintain a firm commitment to certain 'fundamentals' of the Christian faith. Fundamentalism was a direct reaction to the increasing influence of '*liberal' or '*modernist' forms of Christianity that were becoming increasingly popular within American Protestant seminaries and churches. The fundamentalist-modernist debate pitted modernists, who

tended to reject the supernatural elements of the biblical witness, against fundamentalists, who emphasised the historicity of the miraculous events recorded in Scripture, including the *virgin birth and the *resurrection, as well as belief in the second coming of Christ.

Holiness Movement A movement among certain Protestant churches during the mid-1800s following in the tradition of John *Wesley. These churches emphasised Wesley's doctrine of 'entire *sanctification', that is, that a Christian's life of purity takes place in two stages: through initial sanctification at *conversion and through a second event of sanctification later in the Christian's life (often called 'the second blessing' or 'entire sanctification') during which the Christian is freed from the bonds of the sinful nature, even though the believer continues to live in an imperfect body and an imperfect world.

liberalism A movement in nineteenth- and twentieth-century *Protestant circles that builds from the assumption that Christianity is reconcilable with the positive human aspirations, including the quest for autonomy. Liberalism desires to adapt religion to modern thought and culture. Consequently, it views divine love as realised primarily, if not totally, in love of one's neighbour and the *kingdom of God as a present reality found especially within an ethically transformed society. One of the significant early liberal theologians was Albrecht *Ritschl. *See also* postliberalism.

Lutheranism The theological and ecclesiastical tradition based on the teachings of Martin Luther (1483–1546), who is credited with launching the *Reformation in Germany. Luther's 'tower experience' convinced him that the essence of the gospel is that *justification comes only by the gift of God's grace appropriated by faith (*see sola gratia; sola fide*). According to Luther, God declares the sinner righteous through Jesus' death rather than through human merit or works. Faith entails trust in and acceptance of God's gift of *salvation through the 'merits' of Christ.

Methodism Originally a system of faith and practice established by John and Charles *Wesley and their followers in the eighteenth century. This evangelistic, revivalist movement expanded throughout Britain, the United States and other parts of the world. In early Methodism converts were incorporated into highly disciplined bands

or societies that emphasised corporate confession, prayer, service and personal holiness. Modern Methodism reflects a strong commitment to practical social involvement. *See* Wesleyanism.

millennium, millennialism Arising from the Latin word for 'thousand', the *millennium* refers to the thousand-year reign of Christ mentioned in Revelation 20:1–8. There are basically three understandings as to what this text teaches: *premillennialism, *postmillennialism and *amillennialism. In contrast to amillennialists, who do not see the millennium as a specific period of history, both post- and premillennialists are technically millennialists in that both anticipate that the millennium will occur at some future time (or arrived in the recent past). Millennialism also goes by the term *chiliasm*, arising out of the biblical Greek word *chilias*, meaning 'one thousand'. In contemporary theology, chiliasm is often used in the narrower sense of referring to belief in the premillennial return of Christ.

postmillennialism The view that Christ's second coming will follow the *millennium; that is, his return is postmillennial. Postmillennialists assert that the millennium will come by the spiritual and moral influence of Christian preaching and teaching in the world. This will result in increased *conversions, a more important role of the church in the world, earthly prosperity, the resolution of social ills and a general adoption of Christian values. Evil will diminish until the time of Christ's second coming, which will mark as well the *resurrection of the dead and the last *judgment.

predestination The sovereign determination and foreknowledge of God. Some theologians connect divine predestination with the central events of *salvation history, especially the death of Jesus as foreordained by God. In *Calvinist theology the doctrine of predestination more specifically holds that God has from all eternity chosen specific people to bring into eternal communion with himself. Some Calvinists add that God has also predestined (or ordained) the rest of humankind for *damnation.

Puritanism A reform movement that originally sought to 'purify' the Church of England after the English Reformation. Eventually Puritanism focused on purification of both individuals and society through the reform of church and state according to biblical principles. The Puritans

held to a *covenantal theology and the conviction that Scripture was authoritative for personal behaviour and church organisation.

rapture From the Latin *rapio* (caught up), the belief that the church will be caught up (Greek *harpazo*, 1 Thess 4:17) and united with Christ at his second coming. One point of contention among theologians is the time of the rapture, especially in relation to the great *tribulation period associated with the end of the age. The views regarding the related timing of these events lead to the designations pre-, mid- and posttribulationists for the views that the rapture occurs prior to, during or at the end of the tribulation. Some theologians view the rapture as a biblical image referring to the church's greeting the returning Christ.

sola scriptura Latin for 'Scripture only', the Lutheran, *Reformation principle that Scripture – not Scripture plus church tradition – is the source of Christian revelation. As a result, Scripture is to rule as God's word in the church, unencumbered by papal and ecclesiastical *magisterium (*dogma) and unrivalled by the supposed additional revelation that comes through church tradition.

Tradition, traditionalism Among the early Christian fathers, *tradition* (meaning something 'handed over') meant the revelation of God made known to people through the prophets and apostles. Eventually the term came to mean the Scripture and *creeds, and still later it included the accumulated explanations of the faith and wisdom of the church though history. In reaction to eighteenth-century rationalism, certain nineteenth-century Roman Catholic thinkers upheld the idea that knowledge of God could only be attained through faith in revealed, unbroken and infallible tradition (traditionalism) as opposed to such means as natural theology and human reason.

Unitarianism Also referred to as antitrinitarianism, Unitarianism's roots are the *Arian denial of the doctrine of the *Trinity (thus asserting that the Father begat the Son at a point in time so that the Son is not eternal). Modern, humanistic Unitarianism reflects the influences of the *Enlightenment and nineteenth-century transcendentalism in its further rejection of the authority of Scripture and of the supernatural. Modern Unitarians generally speak of Jesus as an ethical ideal, a great moral teacher or even a messenger from God. But in Unitarian thought Jesus

cannot be the eternal Son of the eternal Father, because God is one, not three persons.

Wesleyanism, John Wesley (1703–1791) The various groups and churches associated with, spawned by or that look for their genesis in John Wesley (the founder of *Methodism) and his theology. These include the various Methodist churches, the *Holiness Movement and *Pentecostalism. Wesley's theology attempted to balance the doctrine of *justification by faith with an emphasis on the Spirit's ongoing process of *sanctification in the life of the believer. Wesleyans are often known for certain doctrines, including entire sanctification and the second blessing. Wesleyans tend to be *Arminian as opposed to *Calvinist in their understanding of the dynamic of personal *salvation.

الفهرس

الموضـــــوع	صفحة
تمهيد	٥
تقديم	٧
إقرار وعرفان	٩
مقدمة	١١
الجزء الأول: نظرة تاريخية عامة	١٩
الفصل الأول : أزمة البروتستانتية وصعود الأصولية ١٨٧٠ ـ ١٩٣٠م	٢١
الفصل الثانى : الإيفانجليكية من عام ١٩٣٠م «الوحدة والتنوع»	٨١
الجزء الثانى: التفسيرات	١٠٧
الفصل الثالث : السياسة الإيفانجليكية تراث أمريكى	١٠٩
الفصل الرابع : سياسات الأصوليين فى المنظور التاريخى	١٢٧
ملحق بعض المصطلحات المسيحية	١٥٣
أولاً : باللغة العربية	١٥٥
ثانيًا : باللغة الإنجليزية	١٦٣

هذا الكتاب

يمثل هذا الكتاب خطوة أساسية، و مقدمة لا غنى عنها فى سبيل التعرف على الأصولية المسيحية (البروتستانتية) فى الولايات المتحدة الأمريكية....

كيف نشأت و تطورت ؟ ولماذا؟ ما أسسها ؟ وما أهدافها ؟

من هم قادتها وروادها ؟ ومن هم قاعدتها ؟ وما حجمهم؟ ما دورها داخل المجتمع الأمريكى ؟ ودورها فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، و خاصة فى الشرق الأوسط؟

وهذا الكتاب هو ترجمة لدراسة أكاديمية قام بها خبير فى الأصولية المسيحية فى الولايات المتحدة جورج .إم. مارسدن، و طبع مرتين، وقام بترجمته إلى العربية الباحث نشأت جعفر.

عادل المعلم



6 223002 801299